جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة ماجستير بعنوان

التناص في شعر الشريف الرضي

Intertextuality in the Poetry of Al-Shareef Al-Rudhi

إعداد الطالب

طه محمود ملح العبيدي

الرقم الجامعي: (1320301028)

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد محمود الدروبي

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

جامعة آل البيت – كلية الآداب

للعام الدراسي

2016 – 2015

التفويض

أنـا الطالب: **طه محمود ملح العبيدي**، أفوض جامعة أل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع : ..... .

التاريخ : ...../ ...../ .....م

الإقـرار

أنا الطالب : طه محمود ملح العبيدي الرقم الجامعي :1320301028

التخصص : اللغة العربية وآدابها كلية : الآداب والعلوم الإنسانية

أقرُ بأنني قد التزمتُ بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول والمتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه ،حيث قمت شخصياً بإعداد رسالتي الموسومة بـ:

" التناص في شعر الشريف الرضي "

بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية ، كما أنني أعلم بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستله من رسائل أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم ، فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها ، وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها ، دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطـالـب : ..... التاريخ : / / 2015

قرار لجنة المناقشة

التناص في شعر الشريف الرضي

Intertextuality in the Poetry of Al-Shareef Al-Rudhi

إعداد الطالب

طه محمود ملح العبيدي

الرقم الجامعي (١٣٢٠٣٠١٠٢٨)

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد محمود الدروبي

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
أ. د. محمد محمود الدروبي	(مشرفاً ورئيساً)	
د. محمد موسى العبسي	(عضواً)	
د. عبد الباسط المراشدة	(عضواً)	
أ. د. مخيمر صالح موسى	(عضواً خارجياً)	

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، نوقشت وأوصي بإجازتها يوم الثلاثاء الموافق/٥ / ١/ ٢٠١٦م.

الإهداء

إلى وطني الحبيب بلاد الرافدين ومجد الحضارات0000000 العراق العظيم.

إلى مثال الحب والوفاء، إلى من أحاطتني برعايتها، وغمرتني بعطفها وحنانها، وأمدتني بدعائها00000 إلى أمي.

إلى والدي الراحل الذي لم تمهله الأقدار كي يعيش معي هذه اللحظة.

إلى من سهرت الليالي وتحملت غربتي، إلى الحبيبة التي تشاركني تحقيق طموحي 00000 إلى زوجتي.

إلى من حبهم يجري في عروقي00000 إخوتي وأخواتي وأولادهم، وفقهم الله إلى ما يحبه ويرضى.

إلى من قصرت في حقهم 00000 إلى قرة عيني وفلذة كبدي أولادي 00000 حفظهم الله.

إلى كل الأهل والأحباب والأصدقاء.

أهدي هذا العمل

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد 00000

فإني أشكر الله العلي القدير أولاً وآخراً على أن وفقني ؛ لإتمام هذا البحث، فهو عز وجل أحق بالشكر والثناء وأولى بهما، انطلاقاً من قوله عليه الصلاة والسلام " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "فإني أتقدم بوافر الامتنان وجزيل الشكر (للدكتور محمد محمود الدروبي) مشرفا على هذه الرسالة، بدءاً باختياره للموضوع، وانتقالا إلى رعايته لي متمثلة في استقبالاته لي، وإجاباته على أسئلتي. كما وأتوجه بخالص الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذه الرسالة والحكم عليها، وعلى توجيهاتهم السديدة ونصائحهم العلمية القيمة التي أثرت البحث وأغنته.

كما وأتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من كان لي عونا وسندا لإتمام هذا البحث راجيا من الله أن يجزيهم خير ما يجزي به عباده.

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	ب
التفويض	ج
الإقرار	د
قرار اللجنة المناقشة	هـ
الإهداء	و
الشكر والتقدير	ز
فهرست المحتويات	ح
الملخص باللغة العربية	ط
المقدمة	1
التمهيد	4
حياة الشريف الرضي	5
مفهوم التناص	12
أهمية دراسة التناص	14
تطور مفهوم التناص عند النقاد الغربيين	16
التناص عند النقاد العرب	19
مصادر التناص	23
الفصل الأول: التناص الديني	
التناص مع القرآن الكريم	28
التناص مع الحديث الشريف	47
الفصل الثاني: التناص الأدبي	
التناص الشعري	56
التناص مع الأمثال	74
التناص مع الأسطورة	83
الفصل الثالث: التناص التاريخي	
التناص مع الشخصيات التاريخية	92
التناص مع الأحداث التاريخية	111
الخاتمة	123
المصادر والمراجع	124
الملخص باللغة الإنكليزية	137

الملخص

تناول الباحث في هذه الدراسة (التناص في شعر الشريف الرضي)، حيث اشتملت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، تناول الباحث في التمهيد سيرة حياة الشاعر وبين بعد ذلك أهم المصادر التي استقى منها الشاعر مادته الشعرية ، ثم بين الباحث في التمهيد معنى التناص لغة واصطلاحا ، و تناول الحديث عن أهمية دراسة التناص والحديث عن نشأة المصطلح عند النقاد الغربيين والنقاد العرب، ويليها الحديث عن أشكال التناص.

وتناول الفصل الاول التناص الديني في شعر الشريف الرضي، وقسمه الباحث إلى قسمين: الأول التناص مع القرآن الكريم، والثاني التناص مع الحديث النبوي الشريف.

يأتي الفصل الثاني ليشتمل على التناص الأدبي، الذي قسمه الباحث إلى ثلاث أقسام: الاول التناص الشعري، والثاني التناص مع الأمثال ، والثالث التناص مع الأُسطورة.

أما الفصل الثالث، فقد تضمن التناص التاريخي، وينقسم إلى قسمين: الأول التناص مع الشخصيات التاريخية، والثاني التناص مع الأحداث التاريخية.

تكشف الدراسة المستوى الثقافي الذي يتمتع به الشريف الرضي بين شعراء ذلك العصر، الذي تنوعت فيه الثقافات وتجمع فيه الحضارات في مكان واحد.

مزج الشريف الرضي في قصيدته الواحد أنواعا متعددة من التناص . ليثبت من خلالها قدرته الشعرية، وانفتاحه على التراث العربي القديم.

اهتمام الرضي وأعجابه الشديد وتأثره بالمتنبي خاصة في بدايات نبوغه الشعري.

واثبت الباحث في نهاية الدراسة خاتمة بين فيها نتائج البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آليه وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيعد التناص ظاهرة فنية أسلوبية ناتجة عن التداخل المعنوي للنصوص الأدبية للكشف عن العلاقة المتلازمة بين نص وآخر. إن التناص في النص الشعري من التقنيات التي يقوم عليها النص الأدبي بين الحاضر والغائب يربطهما السياق ودلالة المعنى من خلال التوغل في النصوص المتداخلة والناتجة عن عملية صياغة النص بطريقة أُخرى .

لقد عمد الشعراء إلى هذه الظاهرة الأسلوبية من أجل استحضار الموروث الأدبي بأساليب جديدة تكشف عن مدى إبداعاتهم الأدبية حفاظاً على الموروث وإغناءً للتراث الأدبي.

وقد ضمّن الشريف الرضي الكثير من مصادر التناص التي نسجها في شعره متفاعلاً مع مصادر متنوعة كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر والأمثال والحكم والشخصيات والأحداث التاريخية؛ ذلك لغنى التجربة الإبداعية للشريف الرضي وتنوعها، ولعله من المفيد الإشارة إلى أن التناص لدى الشريف الرضي يعد خلق فني وابداع جديد .

إن استحضار الموروث الإنساني بأشكاله المختلفة في الشعر العربي يعد سمة فنية، يتسابق كثير من الشعراء إلى استخدامها، والشريف الرضي واحد من الشعراء الذين استخدموا الموروث الإنساني، واطلق النقد الحديث على هذه الظاهرة مصطلح التناص، وهذا المصطلح لم يعرفه النقد العربي المعاصر حتى السبعينات من هذا القرن.

ووجدت في ديوان الشريف الرضي شعرا يستحق أن يكون مادة للدراسة، ولهذا حاولت إبراز صورة التناص في شعره، فديوان هذا الشاعر يعد مثالا واضحا لهذه الظاهرة النقدية الحديثة، لأن شعر الشريف الرضي لم يدرس من هذه الناحية ، بل تناولته الدراسات من جوانب أخرى، ولم تتعرض أي دراسة للتناص في شعر الشريف الرضي؛ لذلك اخترت دراسة شعر الشريف الرضي معتمداً على ظاهرة التناص التي

أصبح لها دور كبير في النقد الغربي والعربي، وسأتناول في التناص مجموعة من النصوص في ديوان الشريف الرضي وفق الظاهرة النقدية الحديثة.

والنص بهذا المفهوم ليس ذاتا مستقلة، ولكن سلسلة من التعالقات مع نصوص أُخرى، أي إن دراسة التناص لابد أن تتوغل في أعماق النص الشعري كي تتماشى مع ممارسات تشكيله التراكمية، وذلك لبلورة آفاق النص الدلالي 0

ولقد قسمت هذه الدراسة إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولت في التمهيد مولد الشريف ونشأته وأهم المصادر التي صقلت مواهبه الشعرية، والعناصر الثقافية التي أسهمت في تكوين شخصيته الشعرية، ثم انتقلت بعد ذلك إلى الحديث عن مفهوم مصطلح التناص، وأهمية دراسة التناص، وتطور مفهوم التناص عند النقاد الغربيين والنقاد العرب، وثم مصادر التناص.

أما الفصل الأول: تناولت فيه التناص الديني، واختص هذا الفصل بدراسة :

التناص مع القرآن الكريم.

التناص مع الحديث الشريف.

أما الفصل الثاني: فاشتمل على التناص الأدبي، وأختص هذا الفصل بدراسة :

التناص الشعري.

التناص مع الأمثال.

التناص الأسطوري.

أما الفصل الثالث: فقد اشتمل على التناص التاريخي، والذي اختص بدراسة :

التناص مع الشخصيات التاريخية.

التناص مع الأحداث التاريخية.

أما المنهج المعتمد في الدراسة، فقد استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي، وقد استدعى منهج الدراسة خطة مناسبة ارتضيت السير في خطواتها وفق ما يستلزم

المنهج الوصفي التحليلي الذي يبين مواضع التناص من عرض النصوص الشعرية المتعلقة فيها، ثم تحليلها بهدف فهم جزئياتها ومكوناتها، وإظهار التناص فيها.

لقد أفادت هذه الدراسة من مصادر كثيرة، منها مصادر أدبية مثل ديوان الشريف الرضي، والشريف الرضي حياته ودراسة شعره لعبد الفتاح محمد الحلو، والشريف الرضي لمحمد سيد كيلاني، والشريف الرضي دراسات في ذكراه الألفية لمحمد جميل شلش، وشعر الشريف الرضي لعبد اللطيف عمران،، وزهر الأكم في المثل والحكمة للحسن بن مسعود اليوسي، ومجمع الأمثال للميداني، وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام، وعلم النص لجوليا كرستفيا، والتناص نظرياً وتطبيقياً لأحمد الزعبي، والنص الغائب لمحمد عزام، وتاريخية مثل، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي.

لقد واجه الباحث صعوبات في كتابة الرسالة، وقد يعزو ذلك إلى صعوبة تحديد مجال التناص وتشعبه، وتعدد طرائق تطبيقه في الدراسات المعاصرة، إضافة لاختلاف وجهات النظر حول مفهوم التناص عند النقاد والكتّاب .

التمهيد:

الشريف الرضي

مفهوم التناص:

تعريف بالشريف الرضي:

هو "مُحَمَّد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن العلوي، ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ولقبه بهاء الدولة بالرضى ذي الحسبين، ولقب أخاه بالمرتضى ذي المجدين، وكان الرضى نقيب الطالبيين ببغداد، حفظ القرآن في مدة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة، وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا، وكان عالما فاضلا وشاعرا مترسلا عفيفا عالي الهمة متدينا"[1].

فالنسب الطالبي قريب الصلة والعهد بالإمام الثاني عشر خاصة، بالاثني عشرية عامة. فهو طالبي ومن أعيان القرن الرابع الهجري ومع مرور الأيام على الشريف الرضي وتوالي الأحداث حيث قبض عضو الدولة على والده وعمه وسيرهما إلى شيراز وحبسهما في قلعتها، فألهب هذا الحادث وجدانه، وأنطقه بالشعر وجعله ينتبه إلى طريق المعالي والمجد[2].

وكان الرضي في العاشرة من عمره في ذلك الوقت ثم بدأ بالقراءة على أكابر علماء عصره كالسيرافي. ثم استأنف مسيرته الثقافية فدرس على الشيخ المفيد، وعلى غيره من علماء عصره، الكربعي وابن جني والخوارزمي، وقد حصل على نصيب وافر من العلم في الفقه والأدب والسياسة وانتماؤه إلى أسرة تتميز بالتقوى والورع والعلم والمنزلة الدينية والسياسية والاجتماعية جعله ذا شأن يلفت النظر منذ صغره، واتيحت للرضي الفرصة في عرض مواهبه الشعرية والسياسية، وعظمت هذه المواهب أمام الطائع لله الخليفة العباسي، وناب عن أبيه في مناصبه في النقابة وإمارة الحج والنظر في المظالم سنة 380هـ، ولاه الطائع لله النقابة والنظر في أمور المساجد ببغداد في رمضان من السنة نفسها[3].

---

(1) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (597هـ) **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ط 1، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء مصطفى عبد القادر، ط 1، جزء 19، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992،ج15، ص115.

(1) ينظر: عمران، عبد اللطيف، **شعر الشريف الرضي**، ط 1، دار الينابيع، 2000، ص 15-16.

(3) ينظر: كيلاني، محمد سيد، **الشريف الرضي**، د. ط، دار الفارجي، القاهرة، طرابلس لبنان، 1985، ص 59؛الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، ط1،

وينصرف الرضي بعد حجة سنة 389هـ إلى كتاب الله يحفظه، ويتقن قراءته، ويؤلف فيه كما يؤلف في حديث الرسول ﷺ، ويبدأ بكتابه الكبير "حقائق التأويل في متشابه التنزيل" الذي استمرت مسيرته معه إلى آخر حياته، ولكنه رغم شواغله العلمية لا ينسى الهدف الذي يعيش من أجله وهو تحقيق أمله في الوصول إلى الخلافة التي يرى أنه أحق من غيره بها، فالشريف الرضي حاول بكل الطرق لكي يحصل على الخلافة، ولكن جهوده لا تسعفه في الوصول إلى الخلافة، وتبرق أسارير الأمل بتولية بهاء الدولة إياه النقابة وإمارة الحج سنة 397هـ، ثم يواصل بهاء الدولة تكريمه بتلقيبه بالرضي ذي الحسبين في سنة 398هـ، بأن تكون مخاطبته بالكناية سنة400هـ، ثم تلقيبه بالشريف الأجل مضافاً إلى مخاطبته بالكناية[1].

أسرة الرضي:

أبو الرضي.

كانت ولادة أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي والد الرضي سنة 304هـ ولم نجد له أخباراً مدة طويلة من الزمن إلا أن الأخبار ذكرته سنة 354 هـ حيث كتب له منشور من ديوان الخليفة العباسي المطيع لله يتضمن تقليده نقابة الطالبين وإمارة الحج ونرى لأبي أحمد جهوداً مشكورة في حياته السابقة في خدمة الخلفاء العباسيين والملوك البويهيين، ترفعه إلى هذه المنزلة، وأن يكون من الكفاءة السياسية والقدرة والحنكة بحيث يستمر الاعتماد عليه في هذه الشؤون[2].

وقد حاز أبو أحمد الثقة الكاملة من خلفاء بني العباس، ومن جل ملوك آل بويه، وقد حصل أبو أحمد على مناصب كثيرة، " وفيها وُلِّي بهاءُ الدولة الشريف أبو أحمد

الأقسام2، دار هجر للطباعة والنشر، 1986، القسم الأول، ص 17-18؛ عمران، عبد اللطيف، **شعر الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 15.

(1) ينظر: الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، القسم الأول، ص 19؛ كيلاني، **الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 39.

(2) الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، القسم الأول، ص 21-22.

الحسين بن أحمد بن موسى الموسوي قضاء القضاة والحج والمظالم ونقابة الطالبين ولقب بالطاهر الأوحد ذي المناقب"[1]. وكان للشريف أبو أحمد دور كبير في الحكم، لكن هذا الأمر لم يعجب عضد الدولة كما يقول إبن الجوزي " استعظم أمر النقيب أبي أحمد" وحسدا منه وطمع في أملاكه فقبض عليه سنة 369هـ وأبعده عن بغداد وسجنه في بلاد فارس، وتمضي سنوات سبع يقضيها أبو أحمد سجيناً في بلاد فارس وتعيش معه أسرته الأسى والعذاب والاضطراب حتى يقيل شرف الدولة عثرته سنة 376هـ، ويقلد الأب من جديد نقابة العلوين والمظالم وإمارة الحج[2].

والدته:

هي فاطمة بنت الحسين الناصر الصغير بن أحمد بن الحسن الناصر الكبير الأطروش صاحب الديلم، وأبوها أبو محمد الناصر الصغير كان مبجلاً مقدماً في أيام معز الدولة لجلالة نسبه ومحله في نفسه، ولأنه كان ابن خالة بختيار عز الدولة[3].

ويبدو أن فاطمة بنت الحسين كانت تقية صالحة، وأنها عنيت بتعليم ابنيها عناية فائقة، ونشأتهما تنشئة طيبة وطبعتهما على حب الدرس والتحصيل، فنبع كل منهما وهو صغير، وبرزوا في ميدان الشعر وعكفا على حياة التأليف، فكان لتربية أمهم دور كبير في حياتهم فقد سدت مكان أبيهم الذي سجن في فارس، فقد وقع عليها مسؤلية تربية الأبناء بعد سجن والدهم، وكانت هذه الأم على قدر من العلم والدراسة، فاختارت فقيهاً لهما وهو ابن النعمان الملقب بالشيخ المفيد، فإن هذا الاختيار يدل على

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت 774هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، جزء 21، دار هجر للطباعة، والنشر، 1997 ج 15، ص 504.

(2) ينظر: كيلاني، محمد سيد، **الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 42؛ الحلو، عبد الفتاح محمد، الشريف الرضي حياته ودراسة شعره، مصدر سابق، ص 21- 22؛ عمران، **شعر الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 38- 39.

(3) الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، القسم الأول، ص 54–55.

أنها ذات عقلية علمية فهي الأم التي توصف بأنها تقية ورعة تصوم النهار وتقوم الليل تعيش حياة زهد وعفة وتقشف على الرغم من ترفها المعنوي والمادي[1].

أخوه المرتضى:

هو أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، ولد سنة 355هـ وتوفي 436، ودفن في داره ثم نقل المرتضى إلى كربلاء فدفن عند أبيه وأخيه، كان يلقب بالمرتضى ذي المجدين، وكان شاعراً كثير الشعر متكلماً بليغاً وكان ينوب مع أخيه الرضي نقابة الطالبيين وله تصانيف على مذاهب الشيعة[2]." وفي يوم السبت الثالث من صفر قلد الشريف المرتضى أبو القاسم الموسوي الحج والمظالم ونقابة الطالبيين، وجميع ما كان لأخيه الرضي، وجمع الناس لقراءة عهده في الدار الملكية وحضر فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء وكان في العهد، هذا ما عاهد عبد الله أبو العباس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن موسى العلوي فقلد الحج والنقابة"[3].

موضوعات شعر الشريف الرضي وأغراضه:

كتب الشريف الرضي في مختلف فنون الأدب من مدح ورثاء وفخر وحماسة وغزل وزهد وحكمة ووصف، إلا أن الشريف الرضي أكثر من شعر المديح والرثاء والفخر والحكم، حتى إننا نلاحظ أنه أدخل الفخر في كل فنون الأدب، فأدخل الفخر في المديح وفي الرثاء وغيرها من الفنون الأدبية.

---

(1) ينظر: كيلاني، محمد سيد، **الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 46؛ الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته** ودراسة شعره، مصدر سابق، ص 54؛ عمران، عبد اللطيف، الشريف الرضي، مصدر سابق، ص 46- 47.

(2) ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، (463هـ) **تاريخ بغداد وذيوله** ، ط1، جزء 24، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ج 11، ص 401.

(3) الجوزي، جمال الدين، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج 15، ص 111-112.

مؤلفات الرضي:

ألف الشريف الرضي مجموعة من المؤلفات التي وصلت إلينا وسأقوم بعرض أهم مؤلفات الشريف الرضي.

1- **تلخيص البيان عن مجازات القرآن:**

وكان تأليف الرضي لهذا الكتاب سنة إحدى وأربعمائة، وقد طبع الكتاب ثلاث مرات حتى الآن، وقد حصل الأستاذ محمد عبد الغني على نسخة من هذا الكتاب فأعاد إخراج الكتاب محققاً مع مقدمة ضافية عن الشريف الرضي وألحق بالكتاب فهارس فنية كاشفة، وكان صدوره عن دار إحياء الكتب العربية سنة 1955م[1].

2. مجازات الآثار النبوية:

ذكره الرضي في (نهج البلاغة) وقد ألفه الرضي بعد الانتهاء من (تلخيص البيان)، وكان انتهاءه منه، على ما تقدم ولقي من مشافهة الاستحسان ما اطمأنت به نفس الشريف؛ أخرج كتابه الآخر في المجازات النبوية، بعد أن كان بالفعل قد أعد مادته ومضى فيه لطيته، وكان على عاتق الشريف الرضي الموازنة بين مؤلفاته حتى تخرج بصورتها الجيدة، وطبع الكتاب ثلاث مرات الأولى في بغداد، والثانية في مصر، والثالثة أيضاً في مصر بتحقيق الدكتور طه الزيني[2].

3. حقائق التأويل في متشابه التنزيل:

ويذكر الأميني أن للرضي كتاباً اسمه (معاني القرآن) ويمكن أن نستطيع الجزم بما تقدم لدينا من النقول واستقرائها، وتتبع ورودها التاريخي، بأن كتاب الرضي في معاني القرآن هو كتابه (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) الذي يتعذر وجود مثله،

---

(1) ينظر: الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، ص 298- 300.

(2) ينظر: الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، ص 317- 319.

والـذي دل بـه علـى توسـعه فـي علـم النحـو واللغـة، والـذي يفتخـر بـه الرضـي، ولـم يـذكر غيـره بالإعظـام فـي كتبـه الأخـرى ولـم يصـل إلينـا مـن حقـائق التأويـل إلا الجـزء الخـامس، وقـد طبـع بمطبعـة العمـرى بـالنجف سـنة 1936م، شـرح محمـد الرضـا آل كاشـف الغطاء[1].

4. نهج البلاغة:

مـن كـلام أميـر المـؤمنين علـي بـن أبـي طالـب، كـرم الله وجـه. ذكـره الرضـي فـي (حقـائق التأويـل) حيـث قـال فـي حديثـه عـن القـرآن (وإنـي لأقـول أبـداً ! لـو كـان كـلام يلحـق بغبـاره، أو يجـري فـي مضـماره، بعـد كـلام رسـول الله ﷺ، لكـان ذلـك كـلام أميـر المـؤمنين عليـه السـلام، ومـن أراد أن يعـرف برهـان مـا أشـرنا إليـه، فليـنعم النظـر فـي كتابنـا الـذي ألفنـاه، ووسـمناه نهـج البلاغـة، ويشـتمل علـى مختـار جميـع الواقـع إلينـا مـن كـلام أميـر المـؤمنين عليـه السـلام، وقـد طبـع هـذا الكتـاب مـراراً فـي إيـران ومصـر وبيـروت وأقـدم طبعة له في تبريز سنة 1831م[2].

5. خصائص الأئمة:

" جـاء ذكـره فـي مقدمـة نهـج البلاغـة فـي قولـه (فـإني كنـت فـي عنفـوان السـن، وعضاضـة الغصـن ابتـدأت بتـأليف كتـاب فـي خصـائص الأئمـة علـيهم السـلام يشـتمل علـى محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم"[3].

6. سيرة والده الطاهر:

وقـد انتهـى الرضـي مـن تـأليف هـذه السـيرة سـنة 379هـ وذكرهـا فـي تهنئـة أبيـه بعيـد الفطر من هذه السنة، وسبق الكلام في ذلك [4].

---

(1) ينظر: الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، ص 302- 306 .

(2) ينظر: الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، ص 319- 320.

(3) كيلاني، محمد سيد، **الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 134.

(4) الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، ص 316.

7. رسائله:

وصلت إلينا رسائله إلى أبي إسحاق الصابي شعراً ونثراً وكتاب رسائله في ثلاث مجلدات، هذا ولم يصل إلينا من المجلدات الثلاث، التي ضمن رسائل الرضي، إلا فصول قصيرة[1].

8. أخبار قضاة بغداد. وقد ضاع الكتاب[2].

9. الحسن من شعر الحسين:

وهو ما انتخبه الرضي من شعر أبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج. وبهذه النقول المتقدمة يتضح أن الرضي لم يستهوه السخف في شعر ابن الحجاج وكان صديقاً له، وإنما أراد أن يلفت الناس إلى جانب عظيم من فن ابن الحجاج، وهو شعر خالٍ من السخف، الذي يصفه الصابي المؤرخ بأنه في غاية الحسن والجودة والصنعة والرقة[3].

10. ديوان شعره:

اعتنى الشريف الرضي بتقييد شعره وجمعه. وقد ذاعت شهرته في الآفاق حتى إن الصاحب بن عباد بعث إلى بغداد لانتهاج ديوانه. فمدحه الرضي من أجل هذا بقصيدة، كما أن تقية بنت سيف الدولة الحمداني شغفت بشعره وأرسلت إلى العراق في طلب نسخة من ديوانه، ولما توفي الرضي اعتنى أديب من أدباء القرن الخامس، عاصر الشاعر، وهو أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري بجمع شعر الرضي وبذل في ذلك جهداً عظيماً قال صاحب شذرات الذهب (وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم

---

(1) ينظر: كيلاني، محمد سيد، **الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 134؛ الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، ص 314- 315.

(2) كيلاني، محمد سيد، **الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 134.

(3) الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، ص 301.

الخبـري)[1] وفـي دار الكتـب المصـرية نسـخة كاملـة بخـط ابـن المبـارك العينـي مـن أدبـاء القرن السادس[2].

11. تعليق خلاف الفقهاء[3].

12. تعليقة على إيضاح أبي علي الفارسي[4].

13. الزيادات في شعر أبي تمام [5].

وتـوفي الشـريف الرضـي (محمـد بـن الحسـين بـن موسـى) ، سـنة (406ه)، صـاحب الـديوان المشـهور، وشـهد جنازتـه كثيـر مـن النـاس، ولـم يشـهدها أخـوهُ لأنـه لـم يسـتطع أن ينظـر إلـى جنازتـه، فأقـام بالمشـهد إلـى أن أعـادهُ الـوزير فخـر الملـك إلـى داره، ورثـاهُ كثيـر من الشعراء منهم أخوهُ المرتضى[6].

التناص:

المفهوم والمصطلح.

يعتبـر مصـطلح التنـاص أو التناصـية مـن الظـواهر النقديـة التـي شـاعت فـي المجتمـع الغربـي وهـذا المصـطلح كثـر اسـتخدامه فـي النصـوص الأدبيـة. علـى أثـر تطـور حركـة النقـد الأدبـي العـالمي وتوسـعت مصـطلحاته، ويبـدو أن لهـذا المصـطلح ظهـورات عديـدة فـي تراثنـا النقـدي ، ولكـن بأسـماء مختلفـة ، مثـل (التضـمين، التلمـيح، الإشـارة، الاقتبـاس)،

---

(1) ابـن العمـاد، عبـد الحـي بـن أحمـد بـن محمـد،(ت 1089هـ)، **شـذرات الـذهب فـي أخبـار مـن ذهـب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط 1، جزء 11، دار ابن كثير، بيروت، 1986، ج 5، ص 45.

(2) كيلاني، محمد سيد، **الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 134- 135.

(3) الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، ص 298.

(4) المصدر نفسه ص 298.

(5) الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، ص 298.

(6) ينظـر:ابن الأثيـر، أبـو الحسـن علـي بـن أبـي الكـرم محمـد بـن محمـد بـن عبـد الكـريم، (ت630ه)، الكامـل فـي التـاريخ، تحقيـق: عمـر عبـد السـلام تـدمري، ط1، جـزء10، دار الكتـاب العربـي، بيـروت، لبنان، 1997، ج7، ص608.

والتنـاص هـو مصـطلح جديـد لظـاهرة أدبيـة قديمـة، ومصـطلح التنـاص كمـادة لغويـة لـم تذكره المعاجم العربية القديمة[1].

أولاً التناص لغة:

يرجـع مصـطلح التنـاص إلـى أصـل المـادة " نـص" وإذا أردنـا تتبـع معنـاه فـي المعـاجم العربيـة نجـده يـدل علـى الإظهـار، فـابن منظـور يقـول: " نـص الحـديث ينصـه نصـاً رفعـة. وكـل مـا أظهـر، فقـد نُـص، وقـال عمـرو بـن دينـار: مـا رأيـت رجـلاً أنـص للحـديث مـن الزُهري أي ارتفع له وأسند"[2].

كما يذكر أحمد بن فارس " نص الحديث إلى فلان: رفعه إليه"[3].

وكمـا يـذكر الفيـروز أبـادي: نـص الحـديث إليـه رفعـه، والـنص إظهـار الشـيء ونـص المتاع أي أظهره"[4]. وتأتي بمعنى الازدحام" فتناص القوم: ازدحموا"[5].

التناص اصطلاحاً:

يعـــد التنـــاص مصـــطلحاً نقـــدياً حـــديثاً وتعريبـــاً للمصـــطلح الإنجليـــزي (Intertextuality) [6].ونجـد أنـه تـرجم إلـى التنـاص وأحيانـاً إلـى بينصـية، أمـا مصـطلح

([1]) ينظر: المبحوح، حاتم عبد الحميد محمد، التناص في ديوان " لأجلك غزة" رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010، ص5 .

(2) ابـن منظـور، أبـي الفضـل جمـال الـدين محمـد بـن مكـرم،(ت711ه)، **لسـان العـرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1993، ج 7، ص 97.

(3) ابـن فـارس، أحمـد بـن فـارس بـن زكريـا،(395ه)، **معجـم مقـايس اللغـة**، تحقيـق: عبـد السـلام هـارون، جـزء 6، دار الفكـر، 1979، ج 5، ص 356؛ ابـن منظـور، **لسـان العـرب**، مصـدر سابق، ج 7، ص 97.

(4) الفيـروز أبـادي، مجـد الـدين محمـد بـن يعقـوب،(817ه)،**القـاموس المحـيط**، ط 3، جـزء4، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، 1978؛ ج 2، ص 317.

(5) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 926.

(6) عـزام، محمـد، **الـنص الغائـب تجليـات التنـاص فـي الشـعر العربـي**، منشـورات اتحـاد الكتـاب العرب، دمشق، 2001م، ص 28.

التنـاص فهـو ترجمـة للمصـطلح الفرنسـي (Intertext)، وكلمـة (Inter) تـأتي بالفرنسـية التبادل ... [1] .

والتنـاص تشـكيل نـص جديـد مـن نصـوص سـابقة أو معاصـرة بحيـث يغـدو الـنص المتنـاص خلاصـة لعـدد مـن النصـوص التـي تمحـي الحـدود بينهـا، وأعيـدت صـياغتها بشـكل جديـد، بحيـث لـم يبـق مـن النصـوص السـابقة سـوى مادتهـا، وغـاب الأصـل فـلا يدركـه إلا ذوو الخبـرة والمـران [2]. فمصـطلح التنـاص إذن إضـافة جديـدة إلـى حقـل الدراسـات النقديـة الحديثـة، يثريهـا ويعليهـا، بوصـفه بـؤرة جامعـة لمختلـف المعـارف والخبرات والثقافات الإنسانية المتعددة[3].

أهمية دراسة التناص:

يعـد مصـطلح التنـاص مـن المفـاهيم الحديثـة الـذي ظهـر فـي الغـرب ثـم انتقـل إلـى العـرب، مصـطلحاً ذا أهميـة كبيـرة فـي دراسـة الـنص الحـديث وربمـا حتـى فـي دراسـة النصـوص القديمـة التـي تتعـالق مـع نصـوص أخـرى؛ لأنـه عـن طريـق هـذا المصـطلح يكـون لـديك القـدرة علـى فهـم الـنص وتحليلـه علـى ضـوء أسـاليب جديـدة تمكـن القـارئ مـن الغـوص فـي أعمـاق الـنص وتفكيكـه بحيـث يصـبح سـهل الفهـم مـع تحليـل النسـيج الـداخلي للنص والظروف المحيطة به.

" وتقـوم فكـرة التنـاص علـى إقامـة علاقـة بـين الـنص الخاضـع للتحليـل وبقيـة العناصـر التـي تشـكل سـياقه، وخاصـة السـياق التـاريخي والأدبـي، حيـث تتـداخل النصـوص وتشـكل مجموعة من الاستدعاءات التراثية وتنصهر في بوتقة النص الحاضر"[4].

وقـد يعـود بنـاء التنـاص إلـى مـا هـو أعـم مـن اعتبـاره مجـرد مفهـوم إجرائـي يعنـي تفكيـك سـنن النصـوص ومرجعيتهـا المباشـرة أو المفترضـة علـى الأقـل، وذلـك مـن خـلال إعـادة النظـر فـي أنسـاق المعرفـة النقديـة التـي اتخـذها النقـد القـديم والشـعرية التاريخيـة

---

(1) ينظـر: إسـماعيل، نـداء علـي يوسـف، **التنـاص فـي شـعر محمـد القيسـي**، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2012، ص 24.

(2) عزام، محمد، **النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي**، مصدر سابق، ص 29.

(3) معاش، حياة، **التناص في تائية ابن الخلوف**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، الجزائر2004، ص 14.

(4) المبحوح، حاتم عبد الحميد محمد، **التناص في ديوان " لأجلك غزة"**، مصدر سابق، ص 1.

يصدر (الأصول) و(ومصادر التكوين) و (دراسة المصادر) التي في ضوئها تصور إبداعية النصوص وإنتاجها الأدبي التخييلي في الشعر والنثر سواء"[1].

ويمكن القول إن مفهوم التناص له أهمية كبيرة في كشف التعالقات بين النصوص الشعرية، سواء أكانت النصوص قديمة أم حديثة، فالشاعر عندما يكتب نصاً شعرياً، فإنه بقصد أو بدون قصد سوف يتعالق مع نصوص سابقة له، وحجم التعالق يختلف من شاعر إلى شاعر آخر، فهنا تظهر أهمية التناص في كشف هذه التعالقات والغوص في أعماق النص وتحليل بنيته مما يجعله سهل الفهم للمتلقي.

كما تظهر أهمية التناص في إظهار جمالية النص من خلال الكشف عن الظروف التي تحيط بالنص، " ويستمد مفهوم التناص قيمته النظرية وفعاليته الإجرائية من كونه يقف راهناً في مجال الشعرية الحديثة في نقطة تقاطع / تلاقي مع التحليل البنيوي للنصوص والأعمال الأدبية بصفة عامة بوصفها نظاماً مغلقاً يحيل على نفسه مع نظام الإحالة أو المرجع بوصفه مؤشراً على ما هو خارج نصي"[2].

إن أهمية التناص لا تنحصر في توضيح التعالقات بين النصوص الشعرية بل إظهار جمالية النص الشعري هذا من جهة، وأما الأمر الآخر فهو إظهار مقدرة الشاعر في استحضار نصوص سابقة وإدخالها في النص بحيث تشكل نسيجاً متماسك الأجزاء، وتزداد أهمية التناص عندما يقوم " مفهوم التناص على محاولة دراسة النص الأدبي في ضوء علاقته بنصوص سابقة باعتبار أن تلك العلاقة إنما هي ضرب من تقاطع أو تعديل متبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة لتأخذ مكانها في بنية نصية جديدة، ومن ثم يمكن القول إن كل نص إنما هو تسرب وتحويل لجملة من النصوص السابقة"[3].

إن الذي يتتبع مفهوم التناص يجد له أهمية كبيرة في الأدب" وتزداد أهمية التناص إذا علمنا أنه يملك آليات يمكن استيعابها عند قراءة النص والاستفادة منها في

---

(1). عبيدات، ميساء أحمد، ، **التناص في شعر مصطفى وهبي التل**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن 2007، ص 11

(2) ناهم، أحمد، **التناص في شعر الرواد دراسة**، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 2004، ص 7.

(3) البادي، حصة عبد الله سعيد، **التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجاً**، ط 1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ص7.

تحليل النص ومنها الجلي، ومنها الخفي، ومنها السافر ومنها ما يقوم على الاستدعاء أو الإدماج، ومنها ما يقوم على التحويل والاستيعاب وتشرب النصوص، ومنها ما يقوم على التمطيط وآخر يقوم على الإزاحة، أما قراءة النص فتحتاج إلى المثاقفة والوعي بمصادر النص والبناء الفكري والموروث الذي تولد عنه النص المتناص"[1].

تطور مفهوم التناص عند النقاد الغربيين:

لقد أسهم النقاد الغربيون في ظهور هذا المصطلح، ويكاد يتفق النقاد على أن المهاد الأول للمصطلح كان عند الشكلانيين، فقد كانت أفكارهم وأراؤهم قد مهدت السبيل لظهور المصطلح. وقد كتب (شكلوفسكي) قائلاً:" إن العمل الفني يدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخرى، بالاستناد إلى الترابطات التي تقيمها فيما بينها" [2].

من خلال هذا الكلام ويمكن القول إن التناص قائم على الترابط الوثيق بين العمل الفني الحالي والأعمال السابقة، حيث يحدث تداخل الأعمال فيما بينها لتكوين نص جديد، ويمكن القول إن إجماع الباحثين يكاد ينعقد على إرجاع مفهوم التناص إلى (ميخائيل باختين) الذي قام بدور كبير في تحليل ظاهرة التناص دون أن يطلق عليها اسم (التناص) ولا أي كلمة تدل على هذه الظاهرة.

ويمكن القول إن استعمال مصطلح آخر كان أقل نجاحاً، وهذا المصطلح هو (إيديولوجيم)، "ولقد ظهر في الحقيقة عند باختين (1928) باسمه المستعار (Meclveclev) وعند باختين (1929) أي باختين بالاشتراك (volochinov)" [3].

ويمكن اعتبار أنَّ هناك علاقة وثيقة بين النص والنصوص الأخرى حيث يرى باختين:" لكي يشق الخطاب طريقه نحو معناه وتعبيره، فإنه يجتاز بيئة من التعبيرات

---

(1) عبيدات، ميساء أحمد، **التناص في شعر مصطفى وهبي التل**، مصدر سابق، ص 11.

(2) تودوروف، تزفيتان، **الشعرية**، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 2، 1990، ص 41.

(3) سمفيل، ليون، **دراسات في النص والتناصية**، ترجمة: محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط 1، 1998، ص 61.

والنبرات الأجنبية، ويكون على وئام مع بعض عناصرها، على اختلاف مع البعض"[1].

وإذا أردنا معرفة نشأة التناص وظهوره كمصطلح نقدي نلاحظ أنه في بداية الأمر يذكر في الدراسات اللسانية[2]، " وقد وضع مفهوم التناص العالم الروسي مخائيل باختين من خلال كتابه (فلسفة اللغة)" [3]. ويتنبه المناصرة إلى الأهلية النظرية لمفهوم التناص الناشئ في الدراسات اللسانية، فيقول: (إن مقولة التناص أكثر موضوعية في تناول المقارنة بين آداب الشعوب) [4]. كما عني باختين بالتناص والوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة عليها ويمكن القول أنه أفاد منها بعد ذلك العديد من الباحثين حتى استوى مفهوم التناص بشكل تام على يد تلميذة باختين الباحثة جوليا كرستيفا خريجة السربون[5].

" وتبني (كرستيفا) لهذه الاعتبارات دعاها إلى مزيد من الاهتمام بالنص والتناص وجعلها تضعه على خريطة البحث اللغوي الأدبي، وكان لها الفضل في تطوير (حوارية) باختين وتحويلها إلى نظرية نصية متكاملة للغة الشعرية تنهض على أن أي ممارسة لنشاط مولد للمعنى تتم في مجال حواري مع مجموعة من النظم الإشارية التي تشارك في تحديد هذا المعنى"[6].

تعتبر "جوليا كريستفيا" أول من أطلق مصطلح التناص وأجرت عليه دراساتها الشهيرة (ثورة اللغة الشعرية) والتي قصدت به مفهوم التناص، "كما ترى جوليا أن كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص أو

---

(1) باختين، ميخائيل، **الخطاب الروائي**، ترجمة: محمد برادة، ط 1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1987، ص 52.

(2) ينظر: إيمان الشنيني، **التناص النشأة والمفهوم**، جدارية محمود درويش نموذجاً، مجلة أفق إلكترونية، الخميس 8/18/ السعودية، 2011، ص 1.

(3) معاش، حياة، **التناص في تائية ابن الخلوف**، مصدر سابق، ص 11.

(4) داغر، شربل، **التناص سبيلاً إلى دراسة النص الشعري**، مجلة فصول، القاهرة المجلد السادس عشر، العدد الأول، 1997، ص 2.

(5) معاش، حياة، **التناص في تائية ابن الخلوف**، مصدر سابق، ص 11.

(6) عبيدات، ميساء أحمد، **التناص في شعر مصطفى وهبي التل**، مصدر سابق، ص 5.

تحويل لنصوص أخرى"[1] "وتقوم تقنية التناص عندها على خلق نص يقوم على مدلولات خطابية متباينة التاريخ لا يمكنه قراءة نص فيها معزولاً عن غيره من النصوص حيث (يحيل المدلول الشعري إلى مدلولات خطابية مغايرة، بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري، هكذا يمكن خلق فضاء نص متعدد داخل المدلول الشعري...)"[2]. ولهذا أجمع الباحثون على أن "جوليا كريستيفيا" هي أول من وضع مصطلح التناص[3].

" وتلمح جوليا كريستيفا إلى مفهوم التناص وعلاقته في تكوين النص حيث تقول" وإذا كان أسلوب الحوار بين النصوص هذا لدى (لو تريامون) يندمج كل الإندماج بالنص الشعري إلى درجة يغدو معها المجال الضروري لولادة معنى النص فإنه ظاهرة معتادة على طول التاريخ الأدبي. أما بالنسبة للنصوص الشعرية الحداثية فإننا نستطيع القول بدون مبالغة بأنه قانون جوهري، إذ هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وفي نفس الآن عبر هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصياً"[4].

" ويعلق غير باحث على مفهوم التناص عند كرستيفا فهو عند ليون سومفيل يتشكل كل نص من قطعة موزييك من الشواهد وكل نص هو امتداد لنص آخر أو تحويل عنه وبدل مفهوم التشخيصية يترسخ مفهوم التناصية وتقرأ اللغة الشعرية بصورة مزدوجة على الأقل"[5].

---

(1) الزعبي، أحمد، **التناص نظرياً وتطبيقياً**، ط 1، مكتبة الكتاني، أربد، 1995، ص9.

(2) مراشدة، عبد الباسط، **التناص في الشعر العربي الحديث (السياب ودنقل ودرويش) نموذجاً**، ط 1، دار ورد، 2006، ص 16- 17.

(3) رمضان، إبراهيم عبد الفتاح، **التناص في الثقافة العربية المعاصرة**، مجلة الحجاز العالمية، العدد5، السعودية،2013، ص 65.

(4) كريستيفا، جوليا، **علم النص**، ترجمة فؤاد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، ط 1، دار توبقال، المغرب، 1991، ص 79؛ مراشدة، عبد الباسط، **التناص في الشعر العربي الحديث (السياب ودنقل ودرويش) نموذجاً**، مصدر سابق، ص16.

(5) مراشدة، عبد الباسط، **التناص في الشعر العربي الحديث(السياب ودنقل ودرويش) نموذجاً**، مصدر سابق، ص 17.

"أما رولان بارت فيرى أن النص يقيم نظاما لا ينتمي إلى النظام اللغوي ولكنه على صلة وشيجة معه، صلة تماس وتشابه في الوقت نفسه، وهذا المفهوم لدى بارت تبلور في بحث كتبه عام 1971 بعنوان (من العمل إلى النص)" [1].

ويستمر عرض أراء النقاد حول مفهوم التناص والتغيرات التي ترافقه، إلا أننا نجد أن مفهوم التناص يكون متقارب من كثير من النقاد الغربين في التعريف والمفهوم، " أما جيرار جانيت فقد أشار إلى التناص في كتابه(من التناص إلى الأطراس) [2] وكتابه (مدخل لجامع النص) ويضعه ضمن ما يسميه (بالمتعاليات النصية) ويقصد بالتعالي النصية:" كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو ضمنية مع نصوص أخرى، فهو يتجاوز، إذن، ويِشمل جامع النص، وبعض الأنواع الأخرى ذات العلاقة الخاصة بالنصية المتعالية"[3].

وهكذا يمكن القول إن "جوليا كريستيفيا" هي أول من أطلق مصطلح التناص، وإليها يعود الفضل لأنها مهدت الطريق إلى غيرها من الباحثين لتفسير مفهوم التناص، وبعد ذلك توسع مصطلح التناص وانتشر حتى أصبح ظاهرة نقدية تستحق الدراسة والاهتمام وكثرت الدراسات حوله، وظهرت الأبحاث التي تدرس مفهوم التناص.

التناص عند النقاد العرب:

يعد مصطلح التناص مفهوماً جديداً في النقد العربي، ومصطلح التناص بمفهومه الحديث لم تذكره المفهومات العربية القديمة، ولكن هذا المصطلح جديد في الظاهرة الأدبية، فالمطلع في طبيعة التأليف في الماضي يجد أصولاً لما يسمى بالتناص، غير أن الأسماء تختلف عن الحاضر، وقد اتخذت أشكالاً عدة من بينها التضمين والتعريض والانتحال والتلفيق، والذي يلاحظ هذه الأشكال يجدها قريبة من مفهوم التناص، أي أن العرب كان لديهم ما يماثل هذا المصطلح، ولكنهم لم يسموه بالتناص.

---

(1) البادي، حصة، **التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجاً**، ص 14

(2) يوضح جيران المقصود بالطرس: فيقول الطرس (صحيفة) من الجلد) يكتب عليه نص آخر جديد على آثار كتابة قديمة لا يستطيع النص القديم إخفاءها نص كاملة، بل تظل قابلة لتبنيها وقرائتها تحته)، ص 178

(3) مراشدة، عبد الباسط، **التناص في الشعر العربي الحديث (السياب ودنقل ودرويش) نموذجاً**، مصدر سابق، ص 19.

"وإذا كانت الانطلاقة الفعلية للبحوث والدراسات التناصية في الغرب قد بدأت في الستينيات على يد جماعة الدارسين الغربيين كما سلف ذكرهم، فإن النقاد العرب المحدثين لم تلح بوادر الاهتمام عندهم بالظاهرة إلا في أواخر السبعينيات، وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب لعل أهمها إطلاعهم على التنظيرات الغربية حول الظاهرة ومحاولة بلورتها بما يتناسب وتفكيرهم، وتوجهاتهم النقدية، الأمر الذي استغرق وقتاً"[1].

وقد اهتم مجموعة من النقاد بهذا المصطلح، وفي مقدمة هؤلاء النقاد محمد بنيس، والذي يعد من أهم النقاد الذين اهتموا بظاهرة التناص في العصر الحديث في سنة 1979، حيث " يستعمل بنيس مصطلح (التداخل النصي) كمقابل للتناص، في كتابه (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) في قسم معجم المصطلحات الذي ألحقه بالكتاب، لكنه في كتابه (الشعر العربي الحديث) اعترف بأن هذه الترجمة (التداخل النصي)، لم تلق رواجاً كبيراً داخل الخطاب اللساني العربي، لأن هناك دراسات عربية في المغرب ظهرت بعد كتابه تترجم المصطلح بالتناص"[2]. ويرى بنيس أن " التداخل النصي" هو دخول نص حاضر مع نصوص غائبة، والنص الغائب هو الذي تعيد النصوص كتابته وقراءته، أي مجموعة النصوص المستترة التي يحتويها النص الحاضر"[3].

وننتقل في الكلام على التناص، ولكن هذه المرة مع الناقد محمد مفتاح الذي يبدأ بوضع مفهوم للنص فيعترف بأنه في اختياره للتعريف يخضع لتوجهات معرفية ونظرية ومنهجية مختلفة حول التركيب ليصل في النهاية إلى تعريف أهم ما يميزه من الناحية المعنوية هو التولد والتناسل أو الإنتاجية، لكنه في النهاية لا يستطيع أن يعطي تعريفاً للتناص إلا بالرجوع إلى بعض المفهومات الغربية للمصطلح معلقاً عليها بأنها غير جامعة ولا مانعة [4]، ويرى مفتاح في تعريفه الذي صاغه بأنه " تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[5].

---

(1) كروش، خديجة، **تناص الخطاب الصوفي والإسلامي في ديوان أسرار الغربة**، مصدر سابق، ص 5.

(2) لعور، موسى، **التناص في رواية الجازية والدراويش لابن هدوقة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، الجزائر2009، ص 36.

(3) كروش، خديجة، **تناص الخطاب الصوفي والإسلامي في ديوان أسرار الغربة**، مصدر سابق، ص 50-51.

(4) ينظر: كروش، خديجة، **تناص الخطاب الصوفي والإسلامي في ديوان أسرار الغربة**، مصدر سابق، ص 52.

(5) مفتاح، محمد، **تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)**، ط 3، دار البيضاء، بيروت، 1992، ص 121.

وقد يكون التناص عند محمد مفتاح " ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتفنين إذ يعتمد في تميزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح، على أن هناك مؤشرات تجعل التناص يكشف عن نفسه ويوجه القارئ للإمساك به ومنها: التلاعب بأصوات الكلمة والتصريح بالمعارضة، واستعمال لغة وسط معين والإحالة على جنس خطابي برمته"[1] كما يصل محمد مفتاح إلى نتيجة أو اعتقاد يقيني بأن التناص " بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان، فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما"[2]. وهذا الكلام ليس دقيقاً، لأنه لو حصل سيكون بمنزلة الخطأ الكبير.

ونستمر مع النقاد العرب، ونصل إلى سعيد يقطين فقد استعمل مصطلح " التفاعل النصي" في كتابة (انفتاح النص الروائي) كمرادف لمصطلح التناص، والتناص في رأيه ليس إلا واحداً من أنواع التفاعل النصي لذلك، فالتفاعل النصي أعم من التناص، فالنص ينتج ضمن بنية نصية سابقة، فهو يتعالق بها، ويتفاعل معها تحويلاً أو تضميناً، والنص عند سعيد يقطين ينقسم إلى بنيات نصية، منها بنية النص وهو الذي يتصل بعلم النص لغة وشخصيات وأحداثاً... وقسم آخر نسميه بنية التفاعل النصي. فالمتفاعلات النصية في البنيات النصية التي تستوعبها بنية النص"[3].

وكذلك نجد أن سعيد يقطين قد " وظف مصطلح التفاعل النصي ولم يلجأ إلى تغيره على مدى رحلته النقدية؛ فرأى أنه أشمل من التناص، مستفيداً بذلك من تنظيرات الناقد الفرنسي جيرار جينين مطبقاً ما استثمره على جنس أدبي بعينة وهو الرواية، ربما لأنه يراها من أكثر الأجناس الأدبية قدرة على استيعاب محاور النصوص. كما يحدد هدفه من دراسة التفاعل النصي وهو البحث عن مدى إنتاجية النص المتفاعل مع غيره"[4].

ومن النقاد العرب الذين تناولوا التناص في دراساتهم الحديثة عبد الملك مرتاض حيث تناول مفهوم التناص تناولاً نظرياً فيه الكثير من التفصيل والتأصيل في كتابه (نظرية النص الأدبي)، حيث أفرد له فصلين كاملين، مؤكداً في كتابه قدرية التناص وأهميته وحتميته، فيرى أن التناص للنص الإبداعي كالأكسجين الذي لا يشم ولا يرى،

---

(1) مفتاح، محمد، **تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)**، مصدر سابق، ص 131.

(2) المصدر نفسه، ص 125.

(3) إسماعيل، نداء علي يوسف، **التناص في شعر محمد القيسي**، مصدر سابق، ص 29.

(4) كروش، خديجة، **تناص الخطاب الصوفي والإسلامي في ديوان أسرار الغربة**، مصدر سابق، ص 54.

ومع ذلك لا أحد من العقلاء ينكر بأن كل الأمكنة تحتويه، وأن انعدامه في أيها يعني الاختناق المحتوم [1] وهذا الكلام فيه شيء من المبالغة.

كما يحاول مرتاض في موضوع التناص أن يستنطق التراث العربي القديم، وذلك في البحث عن أصول النظريات اللسانية الغربية في التراث العربي، وهذا الأمر نلمسه في كتابه (في نظرية النقد) حيث عقد مبحثاً تحت عنوان (شكلانية ابن قتيبة) إذ بين فيه سبق ابن قتيبة الشكلانيين الروس وذلك حين رفض عامل الزمن أو مبدأ السبق التاريخي لتطور الأدب، كما يرى مرتاض أن التناص ليس إلا حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر ونص لاحق، وهو ليس إلا تضمين بغير تنصيص[2].

وكذلك نجد تعريفاً للتناص عند أحمد الزعبي حيث يقول إن " التناص في أبسط صوره، يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل"[3].

وربط الزعبي بين مفهوم التناص والمصطلحات النقدية القديمة بقوله: " إن مفهوم التناص ليس جديداً تماماً في الدراسات النقدية المعاصرة، كما يرى معظم الباحثين في هذا المجال، وإنما هو موضوع له جذوره في الدراسات النقدية شرقاً وغرباً بتسميات ومصطلحات أخرى فالاقتباس والتضمين والاستشهاد والقرينة والتشبيه والمجاز لمعنى، وما شابه ذلك في النقد العربي القديم" [4].

فالتناص هو تشكيل نص جديد من نصوص سابقة، تداخلت فيما بينها، ولا يمكن إلا القارئ النموذجي أن يكشف الأصل، ويرى محمد عزام "أن التناص هو الدخول

---

(1) ينظر: ابن سلامة، إكرام، **إستراتيجية التناص في تحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم من خلال كتاب الذخيرة** لابن بسام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قسنطينة، الجزائر2014، ص 52- 53.

(2) لعور، موسى، **التناص في رواية الجازية والدراويش** لابن هدوقة، مصدر سابق، ص 38.

(3) الزعبي، أحمد، **التناص نظرياً وتطبيقاً**، مصدر سابق، ص 9.

(4) المصدر نفسه، ص 15.

فـي علاقـة مـع نصـوص بطـرق مختلفـة، يتفاعـل بواسـطتها الـنص مـع الماضـي والحاضـر والمستقبل وتفاعله مع القراء والنصوص الأُخرى"[1].

مصادر التناص:

يتقـاطع نـص المبـدع فـي دلالاتـه وبنائـه مـع نصـوص كتبـت فـي السـابق أو مـع نصـوص أدبيـة وغيـر أدبيـة معاصـرة لـه أو بعيـدة زمنيـاً عـن عصـره "ويتسـم التنـاص فـي أشـكاله المختلفـة بـالعمق الثقـافي والفكـري والمعرفـي، فتتعـدد الصـلات الثقافيـة والمضـمونية بالإحـالات التاريخيـة والإسـاءات إلـى الرمـوز الأسـطورية القديمـة لتـدخل فـي سـياقات النصـوص الشـعرية، وتصـير جـزءاً مهمـاً مـن بنياتهـا ودلالاتهـا"[2]. وتختلـف أشـكال التنـاص مـن كاتـب إلـى آخـر، حسـب مـا تقتضـيه ظـروف الـنص الـذي يكتبـه ومـن أشكال التناص التي أحاول الإحاطة بها.

1ـــ الاقتباس:

ويمكـن أن نعـرف الاقتبـاس فـي الاصـطلاح: " هـو أخـذ معلومـة مـن مكـان مـا ثـم تـدوينها أو اسـتغلالها لتصـبح مـن نسـيج وتـأليف الـذي اقتبسـها"[3]. ويحـدث الاقتبـاس مـن القـرآن، ومـن الحـديث النبـوي الشـريف، ومـن الشـعر، ومـن النثـر، وأن هـذا الاقتبـاس يكـون بمقـدار مـا يحتـاج إليـه السـياق الشـعري خدمـة للـدلالات العصـرية الجديـدة وينقسـم الاقتباس إلى:

أ. " الاقتبـاس الكامـل المنصـص: والعنـوان يـوحي بالمضـمون، فهـذا اللـون مـن التنـاص يستحضـر الشـاعر فيـه نصـاً شـعرياً، وقـد يكـون هـذا الـنص مقطعـاً شـعرياً أو بيتـاً

---

(1) الهـواري، عـدلي، **مفهـوم التنـاص المصـطلح والإشـكالية**، مجلـة عـود النـد، العـدد85، 2013، ص 1.

(2) عبشـي، نـزار، **التنـاص فـي شـعر لسـيمان العيسـى**، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة، جامعـة البعـث، سورية 2005، ص 200.

(3) شـادلي، عمـر، **مصـطلح التنـاص فـي خطـاب محمـد عـزام كتـاب الـنص الغائـب أنموذجـاً**، رسـالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر2012، ص 67.

واحداً أو شطراً منه وقد يكون النص جملة من النثر، ثم يضمنه نصه الشعري كاملاً دون مساسٍ بتركيبة النص المقتبس"[1].

ب. "الاقتباس الكامل المُحور: وهو التعديل في بعض عبارات النص التراثي بالتقديم والتأخير، أو الزيادة والنقصان بما يتفق وسياقات القصيدة الجديدة إلا إن طيوف النص الأول تظل عالقة في مخيلة القارئ، ولا يمكن إبعادها، وإذا كان الشاعر ابن التراث وربيبه فلا ريب في أن أعماله الشعرية قد زينت باقتباسات شتى من تراثنا الجليل" [2].

ت. "الاقتباس الجزئي: ويعد هذا النمط مرتكزاً واضحاً من مرتكزات القصيدة حيث يقوم الشاعر باقتباسات جزئية، فتظهر فيه عبارات أو تراكيب أو جمل اجتزأها الشاعر من نصوص حفلت بها، وقد لا يتعمد الشاعر ذلك بل تتسلل إلى أسلوبه تلك الألفاظ والعبارات والتراكيب غير الكلية من ذاكرته لحظة إبداع نصه الشعري"[3].

2. " **التضمين**:

هو أسلوب من أساليب البلاغة، عالجته البلاغة العربية القديمة وقد ذكره جبور عبد النور في معجمه وجعله مع الاقتباس، حيث نجدهما في بعض الكتب يحملان نفس المعنى فيقول في شرحه لمصطلح الاقتباس اقتبس الشاعر أو الناثر ضمن كلامه من كلام غيره"[4] ويذكر ابن الأثير حيث جعل التضمين نوعين وهما[5]:

---

(1) عبشي، نزار، **التناص في شعر سليمان العيسى**، مصدر سابق، ص 200.

(2) عبشي، نزار، **التناص في شعر سليمان العيسى**، مصدر سابق ، ص 205- 206.

(3) المصدر نفسه، ص 209.

(4) شادلي، عمر، **مصطلح التناص في خطاب محمد عزام كتاب النص الغائب أنموذجاً**، مصدر سابق، ص 69.

(5) ابن الأثير ضياء الدين، نصر الله بن محمد، (ت 637 هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، ط 1، جزء 4، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ج 3، ص 200.

1. التضمين الحسن: هو أن يضمن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وذلك يقع على وجهين:

أ. تضمين كلي: وهو أن يذكر الآية أو الحديث النبوي أو الخبر بجملتها.

ب. تضمين جزئي: وهو أن تدرج بعض من الآية أو الحديث أو الخبر ضمن الكلام فيكون جزء منه.

2. التضمين المعيب، وهو تضمين الإسناد وذلك يقع في بيتين من الشعر أو فصلين من الكلام المنثور على أن يكون الأول مسنداً إلى الثاني، ولا يقوم الأول بنفسه ولا يتم إلا بالثاني.

3ـــ التناص الإشاري:

شكل من أشكال التناص، وهو التناص الإشاري "يتبدى لنا من العنوان أن هذا النوع من التناص لا يعمد فيه الشاعر إلى التعامل مع النصوص التراثية المتنوعة تعاملاً يندرج تحت أي عنوان من الأشكال السابقة بل تغني الإشارة عن كل نص يعرض الشاعر عن ذكره. ومعنى ذلك أن يستلهم الشاعر لفظة أو لفظتين لتوظيفها في انزياح لغوي جديد، معنى ذلك تمكن الشاعر من إيجاز التعبير وتكثيفه، ومن قدرته الفنية على تقليص مسافة وصول النص المقتبس عنه إلى المتلقي والإحاطة بمشاعره"[1].

نجد مما سبق أن التناص الإشاري تعددت مواضعه في الشعر والنثر بصورة خاصة وفي الأدب بصورة عامة حيث نجد تلون التناص لدى الشاعر، فمن تناص الإشارة بالكلمة الذي يقوم التناص فيه على لفظة أو لفظتين تشيران إلى النص المقتبس منه، إلى تناص بالجملة إذ يقوم التناص على جملة تومئ إلى النص المقتبس منه، إلى تناص الأسلوب وفيه يستلهم الشاعر ما يروق له من أساليب بلاغية تجعل حضور النص الغائب أمر يسيراً، إلى نوع آخر من التناص بالصورة، وفيه يعمد الشاعر إلى صورة فنية تستحضرها ذاكرته ليبني عليها صورة فنية جديدة في نصه الشعري،

(1) **عبشي نزار، التناص في شعر سليمان العيسى، مصدر سابق**، ص 212.

والمهم في الأمر أن أنواع التناص الإشاري السابقة تكمن أهميتها في قدرة الشاعر على توظيفها داخل النص حسب ما تقتضي الحاجة إليه، أو بما يخدم فكرة أو موقف معين لديه[1].

4ـــ التناص الامتصاصي:

" وهو التناص الذي يلوذ فيه الشاعر بموضوع ما دون أن يتعالق معه في الشكل أو في المضمون بل يفيد في بنيته وأسلوبه وصياغته، فيستلهمه استلهاماً يستطيع احتواءه وإذابته وإعادة صوغه في بنية نصه وفي شيء وتقنية خاصة. وقد يظهر في نص الشاعر من الألفاظ توظيفاً خفياً ليترك أفق الدلالات المعاصرة مفتوحاً أمام المتلقي لوضوح الحضور في نصه"[2].

ونجد في بعض حالات التناص الامتصاصي في بعض النصوص، هذا الامتصاص لا يكون إلا بمنزلة إيحاءات موظفة في القصيدة، ونرى النص العصري هو المهيمن على النص القديم، فلا نجد بين النصين تداخلاً في البنى القديمة ولا تتقاطع أو تتشابك داخل بنية القصيدة الجديدة، فلا تستطيع ذاكرة المتلقي أن تمسك بشيء من هذا النوع بما يشي بالنص المستلهم[3].

(1) ينظر: عبشي، نزار، **التناص في شعر سليمان العيسى**، مصدر سابق، ص 17.

(2) **عبشي نزار، التناص في شعر سليمان العيسى، مصدر سابق** ، ص 17.

(3) ينظر: عبشي، نزار، **التناص في شعر سليمان العيسى**، مصدر سابق، ص 17.

الفصل الأول

التناص الديني:

أولاً: التناص مع القرآن الكريم:

ثانياً: التناص مع الحديث الشريف:

التناص الديني:

تنوعت مصادر التناص لدى الشريف الرضي بحكم العصر الذي عاش به، فقد شهد العصر العباسي تطوراً كبيراً في مختلف مناحي الحياة، فقد حدث امتزاج بين الحضارات والثقافات التي انصهرت معاً في وعاء الحضارة الإسلامية، ونرى ذلك واضحاً في شعر الشريف الرضي إذ أكثر من تناصاته الدينية.

فالنص الديني يعد الوعاء الذي لا ينفد والذي يغترف منه الشعراء ويغني تجاربهم الشعرية، ويضفي عليها صفة التألق وأن اقتباسات الشعراء من الموروث الديني يسهل الوصول إلى قلوب المتلقين لما له من حضور في حياتهم.

أولاً: التناص مع القرآن الكريم:

لم يكن القرآن الكريم واحداً من المؤثرات العامة في شعر الشريف الرضي فحسب، بل هو أحد مقومات شخصيته وسلوكه، فحياة الرجل اتسمت بالجود والوقار، والعفة والتدين، والتقوى، وهي صفات تلازم مَنْ أدّبَ نفسه بأدب القرآن الكريم ومبادئه. ومن الطبيعي أن يكون هذا الأثر واضحاً في حياته وسلوكه؛ لأنه كان من عائلة تحرص على تربية أبنائها تربية قويمة، وتأخذ بأيديهم ليعتلوا أماكن الشرف والرئاسة في قومهم، وقد وصف الشريف الرضي فعلاً بالعفة وعلو الهمة والالتزام بالدين وقوانينه[1].

وعلى ذلك، يتجلى التناص مع القرآن الكريم واضحاً في شعر الشريف الرضي، وخاصة في شعر الرثاء والمدح والفخر والحكمة، وذلك لأن القرآن الكريم من أهم الوسائل المنتجة للدلالات، فهو معين لا ينضب بما يحويه من قصص وعبر وأحداث، كما امتاز القرآن الكريم باهتمام الأُدباء البالغ عبر عصور الأدب العربي، وقد ظل له حضور بارز في نصوصهم.

والشاعر بحكم المرحلة التي عاشها، وما كان فيها من مشكلات، اتجه إلى القرآن الكريم، كيف لا ونسبه ينتهي إلى آل البيت الأطهار، وهم المعروفون بتمسكهم

(1) شلش، محمد جميل، **الشريف الرضي دراسات في ذكراه الألفية**، ط1، دار أفاق عربية، 1985، ص75.

بـالقرآن، بـالحفظ والدراسـة والشـرح، فقـد كـان الشـاعر لا ينفـك يقتـبس، أو يضـمن، أو يشير إلى شيء من آيات الذكر الحكيم التي تدعم أراءه ومبادئه.

وإذا ألقينـا نظـرة علـى مـا بـين أيـدينا مـن أشـعار للشـريف الرضـي، وإلـى دلالاتهـا وكثـرة تناصـاتها مـع القـرآن الكـريم، فإننـا نلمـس مـن غيـر شـك أثـر الإسـلام واضـحاً فـي شعر الشريف الرضي، وما تطرق إليه من موضوعات لها دلالات إسلامية.

فـي هـذا المبحـث أحـاول الغـوص فـي أعمـاق القصـائد الشـعرية والنظـر عـن كثـب فـي الاستدعاءات القرآنية التي التجأ إليها الشاعر وتوضيحها عبر المتناصات القرآنية.

فقد ذكر في قصيدة مدح فيها بهاء الدولة ويهنئه بالمهرجان، فقال:

مَا لِقَائي مِنْ عَدُوّي كَلِقَائي مِنْ مَشِيبِ

مُوقِدٍ نَاراً أضَاءَتْ فَوقَ فوْدَيّ عُيُوبي[1]

نلمـس فـي هـذا البيـت تناصـاً بـالمعنى مـع قولـه تعـالى: {وَاشْـتَعَلَ الـرَّأْسُ شـيباً}[2]. يستلهم الشـاعر بعـض المعـاني مـن القـرآن الكـريم ويوظفهـا، حيـث يسـتخدم أسـلوب المجـاز فـي إيصـال هدفـه، ويوضـح الشـريف الرضـي أن الشـيب تكـاثر فـي رأسـه، وهـو دلالـة علـى تقدمـه فـي السـن، فـربط الشـريف الرضـي بـين شـيب الـرأس والآيـة القرآنيـة،(وَاشْـتَعَلَ الـرَّأْسُ شـيباً) فـالرأس لا يشـتعل بالشـيب، وهـذا تعبيـر مجـازي، بـل تحـول لـون الشـعر مـن الأسـود إلـى اللـون الأبـيض. وكأنـه أراد أن يقـول إن الشـيب تكـاثر فـي رأسـه مثلمـا تكـاثر الشيب في رأس نبي الله زكريا (عليه السلام) .

ويمـدح الشـاعر فـي هـذه القصـيدة قـوام الـدين ويـذكره بـنعم الله تعـالى عليـه، ويصـفه بأنه مبدل الأمر الجيد بالسيء ، وأنه هو الذي يساعد الناس، فيقول:

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 58.

(2) سورة مريم، آية 4.

وَمُغَطّي الذّنْبِ بِالعَف وِ وَكَشّافَ الكُرُوبِ[1][2]

معنى هذا البيت مأخوذ من قوله تعالى: {ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ} [3]. نجد في هذا البيت الشعري أن الشريف الرضي يذكر بعض صفات قوام الدين في تقديم المساعدة للمحتاجين، وأنه يستر جريرة المذنبين بعفوه عنهم، ويقابل العمل السيئ بالعمل الصالح، فالشريف الرضي ربط بين أعمال قوام الدين والآية القرآنية (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ). وكأنه أراد أن يقول إن أعمال قوام الدين جاءت على نهج القرآن.

وقال قصيدة يمدح فيها الوزير أبا نصر سابور بن ازدشير، ويثني عليه " وكان كاتباً سديداً عفيفاً عن الأموال، كثير الخير، سليم الباطن، وكان إذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلاة، وقد وقّف داراً للعلم وجعل فيها كتباً كثيرة جداً" [4]، يقول:

وَحَاجَةٍ أتَقَاضَاهَا وَتَمْطُلُني كَأنّهَا حَاجَةُ في نَفْسِ يَعقُوبِ[5]

يتعالق هذا البيت الشعري مع قوله تعالى{وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ} [6]، إن الذي يخفيه الشريف الرضي من حب العز والمجد شيء يصعب تصديقه من قبل أي شخص، لأنهم لم يعيشوا الحالة التي عاشها، ولكنه يحمل همة وعزماً ويسعى إلى تحقيق هدفه، وقد ربط بين ما يخفيه في صدره والآية القرآنية أو ما يخفيه في نفسه وهو الهاجس نفس الذي أخفاه النبي يعقوب (عليه السلام) بتشوقه إلى رؤية ابنه يوسف، أما الشريف الرضي، فيخفي حبه للخلافة. فالشريف الرضي تناص مع الآية القرآنية ليظهر ما يختلج في نفسه من حب للخلافة.

([1]) الكروب: جمع كرب وهو الحزن والغم يضيق بها الصدر؛ عبد الحميد، محمد محي الدين، **شرح ديوان الشريف الرضي**، ط1، ج1، دار إحياء الكتب العربية، سنة 1949م، ص 96.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 58.

(3) سورة الأعراف، آية 95.

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج 15، ص 607.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 62.

(6) سورة يوسف، آية 68.

قال في قصيدة يمدح أباه ويهنئه بعيد الفطر وأشار في هذا البيت الذي يدل على الغيبة.

أنَا أُكْلَةُ المُغتَابِ، إنْ لمْ أجْنهَا شَعَواءَ يَحضرها العُقابُ الغَائبُ[1]

هذا البيت يتناص مع قوله تعالى: {وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ }[2]، يريد الشاعر في هذا البيت الشعري أن يتحدث عن المغتاب الذي يتكلم على الناس بما يكرهونه، وربط بين هذا البيت والآية القرآنية (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ). حيث شبه الله الذي يغتاب الناس بالذي يأكل لحوم الأموات، وأرى أن الشريف الرضي في هذا التناص ربط الذي أخذ حقه بالخلافة بالمغتاب الذي مثله كمن يأكل لحوم الناس وهم أموات. وكما أراد أن يقول إني عرضت نفسي لذم الناس واغتيابهم، إذا لم أحصل على حقي في الخلافة وإلا سوف أشنها غارة شعواء متفرقة واسعة، يحضر فيها طائر العقاب.

وفي قصيدة أُخرى يمدح فيها الصاحب بن عباد، وقد بلغه أن شيئاً من شعره وقع عليه فأعجبه يقول:

فَلَقَدْ تَمَعّكَ في مَوَاطِئِ عيسكمْ يَوْمَ الوَداعِ، تَمَعُّكَ المَوْؤودِ[3]

هذا البيت يتناص مع قوله تعالى: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}[4] . يبين الشريف في هذا البيت أنه وصف حال الشخص في الوداع كيف يكون التمرغ في أماكن الفراق في يوم الوداع، حيث وظف الشاعر الآية القرآنية (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ) وربط بينها وبين التمرغ وكأنه يريد القول أن حال الذي يتمعك في لحظة الوداع مثل تمرغ الموؤودة التي تدفن وهي على قيد الحياة، فجاء هذه التناص مع الآية ليوضح حال الشخص في لحظة الفراق وما يعانيه.

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 85.

(2) سورة الحجرات، آية 12.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، 286

(4). سورة التكوير، آية 8-9.

هـذه القصـيدة يمـدح الصـاحب بـن عبـاد بعـد أن علـم أن شـيئاً مـن شـعره وقـع إليـه، فأعجـب بـه وأرسـل إلـى بغـداد لانتسـاخ تمـام شـعره ، " وقـد وصـف الرضـي نفسـه فـي هـذه القصـيدة خيـر وصـف يهديـه إلـى الصـاحب، فهـو ثـائر يـأبي الضـيم، ويضـع ميسـمه علـى كـل مـن حـاول معـه، وهـو حسـيب نسـيب، يتخـذ مـن آبائـه وأمجـادهم منطلقـاً إلـى صـنائعه الجديدة في المجد"[1].

إنْ أُهْدِ أشْعَارِي إلَيْكَ فَإنّهُ كَالسّردِ أعْرِضُهُ علَى داوُدِ[2]

نلمـس مـن هـذا البيـت الشـعري تناصـاً مـع قولـه تعـالى: {أَنِ اعْمَـلْ سَـابِغَاتٍ وَقَـدِّرْ فِـي السَّـرْد}[3]. نجـد أن الشـريف الرضـي فـي هـذه القصـيدة المدحيـة يهـدي أبياتـه إلـى ممدوحـه، ويوظـف فـي هـذا البيـت الشـعري الآيـة القرآنيـة (أَنِ اعْمَـلْ سَـابِغَاتٍ وَقَـدِّرْ فِـي السَّـرْد). حيـث ربـط بـين أبياتـه وعمـل الـدروع الـذي يقـوم بـه نبـي الله داود (عليـه السـلام)، حيـث يقـول إن أبياتـه متماسـكة قويـة مـؤثرة مثـل عمـل الـدروع عنـد داود (عليـه السـلام). أي إنه شبه عمله المحكم في الشعر بعمل داود (عليه السلام) بصناعة الدروع.

ويـذكر فـي قصـيدة يمـدح فيهـا بهـاء الدولـة، ويظهـر بعـض محاسـنه وأعمالـه، حتـى يصل إلى هذا البيت الذي يتحدث به عن السماء فيقول:

للهِ بَيْتٌ رَفَعْتَ عِمّتَهُ أغْنَاهُ سُلْطَانُهُ عَنِ العَمَدِ [4]

فـي هـذا البيـت تنـاص واضـح مـع القـرآن الكـريم فـي قولـه تعـالى: { اللّهُ الَّـذِي رَفَـعَ السَّـمَاوَاتِ بِغَيْـرِ عَمَـدٍ تَرَوْنَهَـا}[5]. نتبـين مـن هـذا البيـت أن لله بيتـاً رفعـه بغيـر عمـد، أي رفـع السـموات السـبع مـن غيـر أعمـدة بقوتـه سـبحانه وتعـالى، وهنـا وَظّـفَ الشـاعر فـي هـذا البيـت الآيـة القرآنيـة (اللّهُ الَّـذِي رَفَـعَ السَّـمَاوَاتِ بِغَيْـرِ عَمَـدٍ تَرَوْنَهَـا)، حيـث ربـط فـي هـذا الموضـع بـين ارتفـاع السـماء بغيـر عمـد مـع ارتفـاع شـأن بهـاء الدولـة وعلـوه وامتـداد

---

(1) الحلـو، عبـد الفتـاح محمـد، **الشـريف الرضـي حياتـه ودراسـة شـعره**، مصـدر سـابق، القسـم الأول، ص187- 188

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 290.

(3) سورة سبأ، آية 11.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 304.

(5) سورة الرعد، آية2.

أرضه، فهو عالي الشأن مثل السماء. وأرى أن الشريف أراد أن يقول إن المكانة التي وصل إليها بهاء الدولة عالية مثل السماء .

وقال قصيدة أُخرى في المدح، يمدح فيها فخر الدين أبا غالب بن خلف، وكتب بها إليه بفارس يشكره على قضاء حاجة كاتبه بها.

يُهْدِي إلَيْنَا شَفْعَهَا وَوِتْرَهَا عِيَابَ دارِينَ حَمَلنَ عِطرَهَا[1]

تضمن هذا البيت تناصاً نصياً مع قوله تعالى: { وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ }[2] . يبين الشاعر في هذا البيت أنه يهدي إلينا مرة زوج ومرة أُخرى فرد، وأن العطر يأتي في وعاء من الجلد، وقد وظف الشريف الرضي في هذا الموضع الآية القرآنية(وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) حيث نجد أن الشاعر في هذا التوظيف ربط بين البيت الشعري الذي يستحضر ذكر العطور وبين الآية القرآنية، إذ يقول إن الهداية تكون مثل الشفع والوتر، مرة بالزوج ومرة بالفرد .

وفي قصيدة يمدح فيها الشريف الرضي الخليفة الطائع لله في شهر رمضان ويهنئه بالمهرجان، فيقول:

يَئِلُ الذي أمّنْتَ رَوْعَتَهُ وَالعُصْمُ فِي الأطْوَادِ لا تَئِلُ[3]

تضمن هذا البيت معنى قوله تعالى: {قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ}[4]. نلمس في هذا البيت الشعري أن الشريف الرضي يمدح الخليفة الطائع ويصف قوته وشجاعته بأنه لا يستطيع أحد أن يفر منه، وقد استحضر الشريف الرضي الآية القرآنية (قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ)، حيث ربط بين قوة الخليفة وقدرته الوصول إلى أي شخص ومعنى الآية بأنه لا أحد يفر من أمر الله، وكأنه أراد أن يقول في هذا البيت أنه لا مفر من الخليفة الطائع لله حتى وإن التجأ إلى جبل ليعصمه من الخليفة، وقد أخذ هذا الأمر من معنى الآية الكريمة.

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 424

(2) سورة الفجر، آية 3.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2 ،ص122.

(4) سورة هود، آية 43.

وجاء في قصيدة طويلة يمدح أباه ويهنئه بعيد الفطر قوله:

لَوْ شَامَ مُوسَى كَفّهُ في لَيلِهَا خَفيَ البَياضُ عَلى الذي يَتَأمّلُ[1]

فالبيت فيه إشارة لقوله تعالى: {اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ}[2]. يتضح من هذا البيت أن الشريف الرضي يستحضر قصة نبي الله موسى، والمعجزة التي أعطاها الله لنبيه، حيث يربط الشاعر بين قصة نبي الله موسى و الهدف الذي يسعى إليه الشريف، وكأن الشريف الرضي أراد أن يقول كما خفيَة رغبتي في الخلافة عن الناس، فقد يخفى بياض يد نبي الله موسى عن الناس، فتناص في هذا الموضع مع الآية القرآنية، ليبين أن أغلب الناس لا يعلمون بحبه ورغبته بالخلافة مثل الذي يتأمل بياض يد نبي الله موسى ولا يراها.

" أما في رثاء الشريف الرضي لأمه فإنه أضاف إلى انتسابها إلى البيت النبوي الشريف ملامح آيات وصور يعزي نفسه ويستلهم من القرآن الكريم معاني الصبر والجلد؛ فأمه مؤمنة صالحة قدمت أعمالاً خيرة تسبقها بين يدي خالقها، واشترت الحياة الآخرة الباقية، لذا فهو موقن بأن الله سبحانه وتعالى راضي عنها مبارك لها، لأنها قرنت عملها الصالح بصومها وصلاتها وأداءها الفروض"[3]، يقول:

وَأعُوذُ بالصّبْرِ الجَميلِ تَعَزّياً لَوْ كَانَ بالصّبْرِ الجَميلِ عَزائي[4]

فالبيت فيه إشارة لقوله تعالى:{فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}[5] تناص الشريف الرضي في هذا البيت مع الآية القرآنية (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)، حيث ربط بين حزنه على والدته والآية القرآنية التي تدعو إلى الصبر فالمصائب لا يمكن تجوزها إلا بالصبر، فالإنسان الصابر يعرف أن الموت حق، وأنه حاصل على كل إنسان، فيجب على الإنسان أن يتحلى ببعض الصفات التي يجب أن يتصف بها في حالة المصيبة وأهمها الصبر، لأنَّ الصبر يساعده على تحمل

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص156.

(2) سورة القصص، آية 32.

(3) شلش، محمد جميل، الشريف الرضي دراسات في ذاكره الألفية، ص 75.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 26.

(5) سورة يوسف، آية 18.

المصيبة. وأرى أن الشاعر في هذا البيت أراد أن يوصل أمراً مهماً وهو أنَّه لا يمكن تجاوز المصائب إلا بالصبر.

" ومن قصائده المؤثرة في هذا الباب، تلك التي رثى بها أمه، فهي مبكية حقاً، تقرأها فتحس باللوعة والحزن، وترى فيها الدموع الغزيرة تنهمر انهمار، وفي هذه الأبيات نرى صدق العاطفة الحزينة والشعور المبرح والإحساس الفياض باللوعة والأسى، والدموع الغزيرة، صورة ابن فقد أمه "[1]، يقول:

مَا مَاتَ مَنْ نَزَعَ البَقَاءَ وَذِكْرُهُ بالصّالحاتِ يُعَدّ في الأحْيَاءِ[2]

يتناص هذا البيت مع قوله تعالى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ }[3]. نتبين من قول الشاعر في هذا البيت الذي وظف فيه الآية القرآنية ليوضح عدم تساوي من يعملون السيئات مع من يعملون الصالحات، حيث ربط الشاعر بين البيت الشعري و الآية، ليبرهن أن الذي يعمل الصالحات وينقطع عن الدنيا، بفضل الأعمال الصالحة يعد من الأحياء. حيث ينفي الشاعر صفة الموت للذي يعمل الصالحات ويعتبره من الأحياء.

هذه القصيدة في الرثاء: " وجاء في مقدمتها أنها في رثاء صديق له، وقيل: أنها في الطائع، وأخفى ترجمتها لما كان يراقبه، والحقيقة أن القصيدة في رثاء الطائع لله، وأنه رثاه بها رثاء صديق" [4]، يقول:

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِبَرْزَخٍ فسألتُهُ أينَ الأولى ضَمّتْهُمُ أرْجَاؤهُ [5]

فالبيت يتناص مع قوله تعالى: { وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }[6]. نستدل من بعض الأبيات أن قصيدة الرثاء هذه في رثاء الطائع لله، فقد استمد الشاعر من

---

(1) كيلاني، محمد سيد، **الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 270- 271.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 28.

(3) سورة الجاثية، آية 21.

(4) الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، القسم الأول، ص 121.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 32

(6) سورة المؤمنون، آية100.

القرآن الكريم بعض الألفاظ التي توضح الصورة الموجودة في البيت الشعري، فكلمة برزخ معناها الحاجز بين شيئين، ولكن الشاعر قصد بها القبر، لأنه يحجز بين الدنيا والآخرة، فربط بين البيت الشعري والآية القرآنية ليبين مسألة مهمة أين الملوك العظام الذين سبقوك، إنهم في القبور، وهذه حقيقة الإنسان، إن طال عمره أو قصر.

وأشار الشريف الرضي في هذه القصيدة التي عزى بها بهاء الدولة عن ولده أبي منصور بويه، وهو يذكره بالصبر على فقد ابنه، فيقول:

فَقَدْ أرَتكَ الأسَى، وإنْ قدُمتْ عَنْ يُوسُفٍ كيفَ صَبرُ يَعقُوبَا [1]

نلمس في هذا البيت تناصاً واضحاً مع قوله: { وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ } [2]. يتناص الشريف الرضي في هذا الموضع مع الآية القرآنية، ليربط حزن بهاء الدولة مع حزن نبي الله يعقوب، ويخبر أن الموت حق على كل إنسان، فيجب علينا بالصبر؛ لأنه يساعد على تجاوز المصيبة، ويحثنا الشاعر في هذا البيت وهو يعزي بهاء الدولة على الاقتداء بنبي الله يعقوب، وكيف صبر على فقدان ولده يوسف، كما يطلب منا أن نتأسى به.

تناول الشريف الرضي في هذه القصيدة رثاء الصاحب بن عباد عميد الجيوش، وفي رثائه للصاحب بن عباد، فقيد البلاغة والأدب، يقول:

أرَى المَرْءَ يَفْعَلُ فِعْلَ الحَدي دِ وَهوَ غَداً حَمَأُ لازِبُ[3]

يتناص هذا البيت مع قوله تعالى: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ } [4]. يتضح من قول الشاعر في هذا البيت حقيقة مهمة " يبرزها من خلال هذا التناص ضعف الإنسان وكيف لإنسان ضعيف مخلوق من تراب أن يتكبر على الخلق"[5]. يغتر بقوته وبطشه فيعمل عمل من لا يقدر، إنه بعد قليل يصير تحت التراب. فالشريف الرضي في هذا البيت أراد أن يوصل حقيقة الإنسان وهو بقوته

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 136.

(2) سورة يوسف، آية 84.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 139.

(4) سورة الصافات، آية 11.

(5) بهار، حسن علي بشير، **التناص الديني عند أبي العتاهية**، رسالة ماجستير غير منشورة، سنة، 2014، ص 47.

كيف يظلم ويتكبر على الناس، وإن مصيره في نهاية الأمر سيكون تحت التراب، فالإنسان مخلوق من تراب وبانتهاء حياته يوضع تحت التراب.

وقال من قصيدة طويلة يرثي فيها أبا القاسم الشريف علي بن الحسين أبا تمام نقيب العباسيين، وقد أشار فيها إلى حقيقة الإنسان التي لا بد منها وهي انتهاء الأجل فقال:

وَمَا يَعْلَمُ الإنْسَانُ في أيّ جانِبٍ من الأرْضِ يأوِي منهُ في التُّرْبِ جانبُ[1]

ففي البيت استحضار لقوله تعالى: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[2]. هذا البيت يدل على حكمه وهي أن الإنسان لا يعلم متى الموت، ولا يعلم بأي أرض يموت، فالشريف الرضي وظف هذه الآية، ليربط بين البيت الشعري والآية القرآنية ليؤكد حقيقة الإنسان بأنه لا يعرف موعد الموت، ولا يعرف مكانه؛ لأن الله تعالى هو المختص بعلم ذلك وحده. فمعنى البيت مأخوذ من الآية، فقد أخذ الشريف المعنى من الآية وأعاد صياغته بأسلوبه.

ويستلهم الشاعر من القرآن الكريم ويوظفه وكأنه يصوغ آيات القرآن في شعره؛ وذلك في قصيدة مطلعها (صبراً على الضراء) حيث قال هذه القصيدة في تعزية أخيه عن ابنة له توفيت، يقول فيها:

صَبْراً عَلى الضّرّاءِ وَاحْتِسَابَاً أصْبَرُنَا أعْظَمُنَا ثَوَبَاً[3]

نرى في هذا البيت تناصاً واضحاً من القرآن الكريم في قوله تعالى: { وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَا والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }[4]. يتبين لنا من هذا البيت الشعري أن الشريف الرضي يواسي أخاه ويذكره بالصبر، وأن الصبر على البلاء والشدة من أعظم الأمور، ونلحظ أن الشاعر وظف هذه الآية ليبين منزلة الصابرين عند الله تعالى، وأن نترك جزاء الصبر على المصيبة إلى الله تعالى.

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 143.

(2) سورة لقمان، آية 34.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 154.

(4) سورة البقرة، آية 0177

وكـأن الشـريف الرضـي أراد أن يقـول إن الـذي يحتسـب إلـى الله ويصـبر علـى المصـيبة لـه أجر عند الله، وكلما صبر الإنسان أكثر ازداد أجره.

وأشـار فـي قصـيدة أُخـرى، وهـو يعـزى أخـاه عـن ابنـة لـه، مشـجعاً إيـاه علـى الصـبر، وأن هذا أمر الله تعالى، يقول:

لا تَجْعَلَنْهُ دَيْدَناً وَدَابَاً وَافَقَ مِنّا أَجَلٌ كِتَابَاً[1]

نلمـس مـن الألفـاظ الموجـودة فـي هـذا البيـت ألفاظـاً إسـلامية تتعـالق مـع قولـه تعـالى: { وَلِكُـلِّ أُمَّـةٍ أَجَـلٌ فَـإِذَا جَـاء أَجَلُهُـمْ لاَ يَسْـتَأْخِرُونَ سَـاعَةً وَلاَ يَسْـتَقْدِمُونَ } [2]. وكـذلك يتعـالق مـع قولـه تعـالى: {لِكُـلِّ أَجَـلٍ كِتَـابٌ }، [3] يتنـاص الشـاعر فـي هـذا البيـت مـع الآيـات القرآنيـة؛ ليؤكـد أمـراً مهمـاً وهـو أنَّـه إذا جـاء الأجـل لا يتـأخر ولا يتقـدم، حيـث ربـط بـين البيـت الشـعري والآيـة القرآنيـة، وأكـد حقيقـة ثابتـة وهـي توافـق الأجـل مـع الكتـاب، لأن الله خلق كل شيء بقدر، ويكون متوافقاً مع المكتوب، وأن هذا الأمر أصبح عادة لنا.

يتضـح مـن هـذا البيـت بعـض المعـاني، " وهـي الـدعاء بالسـقايا لقبـر الميـت، ووصـف المطـر الهاطـل علـى الجـدث، ولا تخلـو قصـيدة فـي الرثـاء عنـد الرضـي مـن هـذه الظـاهرة، لكـن يختلـف حجـم المكـان الـذي تشـغله فـي بنيـة القصـيدة وأخـرى، وتبقـى هـذه الظـاهرة مميـزة فـي مراثـي الرضـي وهـي تشـير إلـى المصـدر الثـاني مـن مصـادر كثـرة الرثـاء ألا وهو المصدر الإبداعي،"[4] يقول:

تحَلّلْتُمُ مِنْ نَذْرِ طَعنٍ وَغَيرُكم كثَيرُ الآلايا، غِيبَّ ما قالَ حانِثُ[5]

فالبيـت فيـه إشـارة لقولـه تعـالى: {لِّلَّـذِينَ يُؤْلُـونَ مِـن نِّسَـآئِهِمْ تَـرَبُّصُ أَرْبَعَـةِ أَشْـهُرٍ} [6]. استحضـر الشـاعر بعـض الألفـاظ التـي تـدل علـى اليمـين مثـل الآلايـا مفردهـا اليـة وهـي اليمـين، واسـتعمل حانـث، الـذي أخلـف يمينـه بمعنـى أقسـم ثـم لـم يبـر بقسـمه، حيـث ربـط بـين معنـى البيـت ومعنـى الآيـة، ليبـين أن الـذين ينقضـون اليمـين ولا يسـتطيعون البـر

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 156.

(2) سورة الأعراف، آية 34.

(3) سورة الرعد، آية 38.

(4) عمران، عبد اللطيف، **شعر الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 203- 204

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 226.

(6) سورة البقرة، آية 226.

بالقسم، فمثلهم في هذا البيت ينطبق على مثلهم في الآية القرآنية. إذ وظف الشريف الرضي الألفاظ القرآنية في هذا البيت بحيث تكون ذات دلالة قوية ومؤثرة للذين لا يبرون بالقسم.

ونرى في قصيدة أُخرى طويلة في الرثاء أن الشريف الرضي متأثر بالقرآن الكريم، " وفي الرثاء نجد الشريف الرضي يستمد صوراً وألفاظاً من القرآن الكريم خاصة إذا كان المرثي ممن يمت بشرف الانتساب إلى الرسول (ﷺ)[1] ، يقول:

فَأيْنَ مُلُوكُنَا المَاضُونَ قِدْماً أعَدّوا للنّوَائِبِ ، وَاستَعدّوا

وَأيْنَ مُعَاقِدُو الدّنْيَا قَدِيماً نَبَتْ بِهِمُ ، فَلا إلٌّ وَعَقْدُ[2]

وهذان البيتان يتناصان مع قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا } [3] . وكذلك يتناص هذان البيتان مع قوله تعالى: { أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى } [4] . نجد في هذين البيتين تأثراً واضحاً بالقرآن الكريم وبأسلوبه في سرد قصص الأمم السالفة، وهو يستعمل أسلوب الاستفهام، فأين الملوك، وأين القادة العظام، فالشريف في استحضار هذا المعنى من الآية القرآنية، إنما ليؤكد أن الله أهلك من كان قبلك من الملوك والأمراء والقادة، فلا تجد لهم من باقية، فالموت حق على كل إنسان وهو قدر الله في الارض، وهو أسلوب يدلنا على أخذ الدروس والعبر من الأمم السالفة.

وقال أيضاً في الرثاء، يرثي أبا شجاع بكر بن أبي الفوارس ويعزي عنه الوزير أبا علي الحسن بن أحمد لصداقة كانت بينهما، فقال:

هُوَ القَدَرُ الذي خَبَطَتْ يَداهُ ثَموداً مِنْ مَعاقِلِها وَعَادَا[5]

---

(1) شلش، محمد جميل، **الشريف الرضي دراسات في ذاكره الألفية**، مصدر سابق، ص 74- 75.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 366-367.

(3) سورة مريم، آية 198.

(4) سورة طه، آية 128.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص375

يتناص هذا البيت مع قوله تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ }[1]. نستشعر من هذا البيت أن الشريف الرضي ربط بين موت بكر بن أبي الفوارس و الآية القرآنية، ليؤكد أن الموت هو نهاية الإنسان وهو حق على كل البشر، ولكن الموت جاء بسرعة وأخذ أبا شجاع، وكأنه أراد أن يقول في هذا البيت إن الموت خطف أبا شجاع مثل الصاعقة التي أنهت حياة قومي عاد وثمود.

وقال يرثي المظفر أبا الحسن عبيد الله بن محمد، وكانت بينها مودة قديمة وصداقة، "وكان الرضي وفياً لأصدقائه، فما يكاد يموت صديق له حتى يبادر إلى رثائه"[2]، يقول:

صَدْعُ الرّدى أعْيَا تَلاحُمَهُ مَنْ الحَمَ الصّدَفَينِ بالقِطرِ؟ [3]

في هذا البيت الشعري اقتباس واضح من القرآن الكريم من قوله تعالى: { آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا }[4]. شبه الشريف الرضي في هذا البيت الشعري " الموت بالشق الذي لا يستطيع أحد أن يلائم بينه ولو كان ذلك الشخص الإسكندر ذا القرنين الذي لاءم الغلافين بالنحاس، فهو أيضاً لا يستطيع أن يلائم شق الموت"[5].فالشريف الرضي وظف الآية القرآنية، ليبين أن الإنسان مهما بلغت قوته، فهو يبقى عاجزاً أمام الموت، فلا يستطيع شخص أن يتغلب على الموت، لأن الموت نهاية كل شيء.

وأشار في قصيدة يرثي فيها الحسين بن علي في يوم عاشوراء وأشار في هذا البيت إلى أن مصير الناس كلهم الموت.

غَايَةُ النّاسِ في الزّمَانِ فَنَاءُ وَكَذا غَايَةُ الغُصُونِ الذّبُولُ[6]

---

(1) سورة فصلت، آية 13

(2) كيلاني، محمد سيد، الشريف الرضي، مصدر سابق، ص 279.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 495.

(4) سورة الكهف، آية 96.

(5) الأنصاري، نرجس، **جمالية الصورة التشبهية في مراثي الشريف الرضي**، العدد الخامس عشر، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، إيران، سنة 2013، ص 14.

(6) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 187.

يتناص هذا البيت مع قوله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ }[1]. يشير الشاعر في هذا البيت إلى حقيقة مهمة، وهي أن الفناء نهاية الناس، كما أن الذبول غاية الغصون، حيث ربط الشريف الرضي بين البيت الشعري والآية القرآنية، ليؤكد أن الموت حق على كل إنسان، وأن الموت هو نهاية كل شيء، فالمخلوقات عرضة للفناء والبلى، كما الغصون عرضة للذبول واليبس، فلا يبقى شيء على وجه الأرض على حاله.

وأشار الشريف الرضي في قصيدة رثاء يعزي الوزير أبا منصور عن والدته، فقال:

قَبْرُ عَلى قَبْرٍ لَنَا وَأوَاخِرُ يَلْقَى رَمِيمَ الأوّلِينَ رَمِيمُهَا[2]

يتناص البيت الشعري مع قوله تعالى: { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ }[3]. يرى الشاعر في هذا الصدد أن القبور تكون قبراً بجانب قبر، ونحن نتبعهم عند انقضاء الأجل، ووظف الشاعر في هذا الموضع معنى الآية القرآنية، فقد سأل عبداً عما لا يجب سؤاله، لأنه نسى قدرة الخالق، فلا تقاس قدرة الخالق العظيم بقدرة المخلوق الضعيف ليسأل هذا السؤال، ويؤكد الشريف الرضي في هذا البيت أن الإنسان إذا إنتهى أجله يوضع في الحفرة المظلمة.

"وقد أشار الرضي إلى افتخاره بأدبه إشارة في معرض الشكوى – والفخر قرين الشكوى عنده فبين أن فخره هذا لم يفده شيئاً، وأن وظيفة هذا الفخر ردته إلى العاقر من الآمال، وإلى العقيم من المطالب، فلم يفده هذا السابق شيئاً، ولم يخدمه في الوصول إلى ما يبتغيه"[4]، يقول:

وَيامُعطي النّعيمِ بِلا حِسابٍ أتَاني مَنْ يُقَتّرُ لي العَطَاءَ[5]

فالبيت يتناص مع قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ }[6]. أراد الشاعر في هذا البيت أن يبين أن الله تعالى يرزق الناس ويعطي النعيم بلا حساب،

---

(1) سورة الرحمن، أية 26- 27.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص 406.

(3) سورة يس، أية 78.

(4) عمران، عبد اللطيف، **شعر الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 212.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 19.

(6) سورة البقرة، آية 212.

فالشاعر في هذا الموضع أراد أن يربط بين الآية القرآنية، التي تدل على أن أتيه يرزق ويعطي بغير حساب، والبيت الشعري الذي يقول فيه يقتر لي العطاء، أي يكون عطاؤه قليلاً، وأن الذي يقتر في العطاء هو الشيب، وأراد في هذا البيت أنه داهمه الشيب، ولا يسوغ له إظهار الصبابة بعد ما ظهر الشيب في الرأس، فالله يرزق بغير حساب، بينما الشيب يمنعه من إظهار الصبابة.

ويتجدد هذا التأثر في غرض الفخر ففي إحدى قصائده يفتخر ويذم الزمان ويفتخر بآبائه الطاهرين، "ففي الفخر نجد أن طموح الشريف الرضي، ومطالبه الجمة التي صدح بها في معظم أشعاره، وفخره بشخصيته ومكانته ونسبه كل هذا جعله يلجأ إلى الصورة القرآنية ينهل من معانيها". [1]، يقول:

أأرْهَبُ القَتْلَ حِذارَ مِيتَةٍ لا بُدّ ألقَاهَا بِغَيرِ قاتِلِ [2]

يتناص هذا البيت مع قوله تعالى: {هُوَ الَّذي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى } [3]. يبين الشاعر في هذا البيت أن الموت حق، وهو واجب على كل إنسان سواء أمات بالقتل أو ميتة طبيعية، فهو أمر لا بد منه، فالشريف الرضي وظف الآية القرآنية في البيت الشعري ليؤكد أن لكل إنسان أجل، أي وقت ينتهي به أجله، ولكن هذا الوقت لا يعلمه أحد، ويشير أنه لا يخاف القتل حذاراً، وأنه لا بد للإنسان من الموت حتى ولو كان ذلك بغير قاتل.

" وقد ظهر الفخر في شعره منذ أول عهده بالشعر، فكان مقترناً بالشكوى، والسبب في هذا إحساس الرضي منذ بداية حياته بالجاه والشرف، وقد وافق هذا الإحساس سجن والده وبدايات نظمه الشعر، فكان مدح الأب والفخر به والشكوى من الزمان"[4]حيث قال:

النّفْسُ أدْنَى عَدُوٍّ أنْتَ حَاذرُهُ وَالقَلبُ أعْظَمُ مَا يُبْلَى بهِ الرّجُلُ[5]

---

(1) شلش، محمد جميل، الشريف الرضي دراسات في ذكراه الالفية، مصدر سابق، ص67.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 174.

(3) سورة الأنعام، آية2.

(4) عمران، عبد اللطيف، **شعر الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 206.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، ج2، ص 179.

هـذا البيـت الشـعري يتنـاص مـع قولـه تعـالى: {وَمَـا أُبَـرِّئُ نَفْسِـي إِنَّ الـنَّفْسَ لأَمَّـارَةٌ بِالسُّـوءِ إِلاَّ مَـا رَحِـمَ رَبِّـيَ إِنَّ رَبِّـي غَفُـورٌ رَّحِـيمٌ } [1]. يسـتذكر الشـاعر فـي هـذا البيـت أن أخطـر عـدو للإنسـان هـي الـنفس؛ لأنهـا تتـوق إلـى الملـذات والشـهوات، فقـد ربـط الشـريف الرضـي بـين هـذا البيـت والآيـة القرآنيـة، حيـث يؤكـد إن الـنفس هـي عـدوة الإنسـان، ويؤيـد هـذا الكـلام معـه قصـة امـرأة العزيـز التـي اسـتعان بهـا الشـاعر فـي هـذا البيـت، وكـأن الشـريف الرضـي أراد أن يقـول كمـا أن الـنفس عـدوة للإنسـان، فـإن المـرأة عـدوة للإنسـان. كمـا يـذكر الشـاعر أن القلـب مـن أعظـم مـا يصـاب بـه الإنسـان لأنـه ينسـاق مـع العواطـف ويكون بمثابة العدو، إن لم يسيطر عليه.

كمـا ظهـرت تناصـات الشـريف فـي قصـيدة فـي الزهـد آنيفـاً، وخيـر مثـال علـى ذلـك قصيدته الثائية، التي بين بها أنه زاهد بالدنيا غير راغب بها، يقول:

مالي إلى الدّنيَا الغَرُورَةِ حاجَةُ فَلْيَخْزَ سَاحِرُ كَيْدِها النّفّاثُ[2]

يتنـاص هـذا البيـت مـع قولـه تعـالى: { وَمِـن شَـرِّ النَّفَّاثَـاتِ فِـي الْعُقَـدِ } [3] . نسـتلهم مـن هـذا البيـت أن الشـاعر لـيس لـه حاجـة فـي الـدنيا، وأنـه غيـر راغـب فيهـا، حيـث وظـف الشـريف الرضـي هـذه الآيـة فـي البيـت الشـعري، وربـط بـين معنـى البيـت ومعنـى الآيـة، وهـو عـدم رغبتـه بالـدنيا، فهـي زائلـة مثـل عـدم رغبتـه بكيـد السـاحرات، وأرى أنـه أراد أن يقول: بأنه ليس له حاجة في الدنيا مثل عدم حاجته بالساحرات اللواتي ينفخن في العقد.

يشـير الشـريف الرضـي فـي قصـيدة الزهـد إلـى تـرك الملـذات والأمـوال، وأنـه لا حاجـة له بالدنيا وأنه طلقها، فيقول:

طَلّقْتُهَا ألفاً لأحسِمَ دَاءَهَا وَطَلاقُ مَنْ عَزَمَ الطّلاقَ ثَلاثُ[4]

يـتكلم الشـاعر فـي هـذا البيـت عـن الطـلاق، حيـث يتنـاص مـع قولـه تعـالى: {الطَّـلاَقُ مَرَّتَـانِ} [5]. يـذكر الشـريف الرضـي فـي هـذا البيـت بأنـه علـى علـم بـأن الطـلاق ثلاثـاً لا رجعـة فيـه، ونجـد أن الشـريف الرضـي قـد وظـف هـذه الآيـة فـي البيـت الشـعري؛ ليـربط

(1) سورة يوسف، آية 53.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 228.

(3) سورة الفلق، آية 4.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 228.

(5) سورة البقرة، آية 229.

بين معنى البيت ومعنى الآية، فهو يطلق الدنيا ألفاً على سبيل الكثرة، مع علمه بأن الطلاق ثلاث أمر لا رجعت فيه، فهو يزهد في الدنيا، ويعلم بأنها لا تساوي شيء لذلك يطلقها ثلاثا مثل الرجل الذي يطلق زوجته، وأرى أن الشريف الرضي في هذا البيت شبه الدنيا بالزوجة وأنه طلقها في الثلاث كطلاق الزوجة، وهو طلاق لا رجعة فيه، وهو تعبير مجازي.

ويذكر الشاعر في قصيدة الزهد بعض المعاني، "وهو حين يزهد في الدنيا ويذكر غدرها وتقلبها يورد ذلك في قصائد الزهد وفي قصائد الرثاء وما نظمه في هذا الباب قليل، لا يكاد يذكر"[1]، يقول:

سَكَنَاتُهَا مَحْذُورَةٌ وَعُهُودُهَا مَنْقُوضَةٌ وَحِبَالُهَا أنْكَاثُ[2]

يتناص هذا البيت الشعري مع قوله تعالى: {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ} [3]. يوضح الشاعر في هذا الموضع نقض العهود والإيمان التي قطوعها على أنفسهم، ونجد في هذا الموضع أن الشريف الرضي قد وظف الآية القرآنية، ليربط بينها والبيت الشعري حيث يقول إن الذي يعطي عهداً ثم ينقض العهد من بعد قوة يكون مثله مثل امرأة غزلت غزلها وأحكمته ثم نقضته.

ومن الأمور التي كان يوصف بها الشريف الرضي علو الهمة ويحمل نفساً عزيزة *ولم يذهب إلى الخلفاء والأمراء من أجل التكسب بالشعر، يقول:*

أتُرَاهُمُ لَمْ يَعْلَمُوا أنّ التّقَى أزْوَادُنَا، وَديَارُنَا الأجْدَاثُ[4]

يتناص الشاعر في هذا البيت مع قوله تعالى: {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [5]. نلمس في هذا البيت تأثر الشاعر بألفاظ القرآن، فقد ذكر التقى، وأي زاد أفضل من التقوى للميت، فلا يأخذ معه غير العمل الصالح، حيث وظف الشريف الرضي هذه الآية القرآنية، ليربط بينها وبين البيت الشعري، إذ يقول بإنَّ التقوى هي زادنا، هذا المعنى مأخوذ من الآية القرآنية(وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى).

---

(1) كيلاني، محمد سيد، **الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 336.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 228.

(3) سورة النحل، آية 92.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 229.

(5) سورة البقرة، آية 197.

وفي مقطوعة في الزهد، ذكر الشريف الرضي هذا البيت الذي يتحدث به عن الصبر، فقال:

إنْ أشِرَ الخَطْبُ فَلا رَوْعَةُ أوْ عَظُمَ الأمرُ فَصَبرُ جَميلْ[1]

فالبيت فيه استحضار لقوله تعالى: {فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا }[2] . يشير الشاعر في هذا البيت إلى الأمر الصعب، فإذا عظم الأمر فعليك بالصبر، فالشريف الرضي قد وظف الآية القرآنية ليربط بينها وبين البيت الشعري، حيث يقول إذا عظم الأمر فإن الصبر جميل، وهذا المعنى مأخوذ من الآية القرآنية الدالة على الصبر.

ومن أجمل توظيفات النص القرآني الذي طلع به علينا الشريف الرضي ما نجده فيما قاله في الزهد، يقول:

إنّا إلى اللهِ، وإنّا لهُ وَحَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوكيلْ [3]

من الواضح أن الشاعر استحضر آية قرآنية تخاطب المشاعر الإنسانية، وهذه الآية هي قوله تعالى{الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ }[4]. يحاول الشاعر في هذا البيت أن يوصل أمراً مهماً، وهو الإقرار التام بالعبودية المطلقة لله، أي إن الأمر كله لله ونحن عبيده، ونجد أن الشريف الرضي وظف هذه الآية القرآنية، وربط بينها وبين البيت الشعري ليؤكد أنه لا يوجد غير الله نلجئ إليه إذا أصابتنا مصيبة وأنه لا قوة ولا عظمة إلا لله، وأن الله هو حسبنا ونعم الوكيل.

يذكر الشريف الرضي في هذه القصيدة التذكر والاشتياق، فيتذكر الأطلال والشعاب والحيوانات، يقول:

تَزَافَرَ صَحبي يَوْمَ ذي الأثْلِ زَفرَةً تَذُوبُ قُلُوبُ مِنْ لَظَاهاً وَأدمُعُ[5]

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 220.

(2) سورة المعارج، أية 5.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 220.

(4) سورة البقرة، آية 156.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 653.

هـذا البيـت مقتـبس مـن قولـه تعـالى: {كَـلَّا إِنَّهَـا لَظَـى نَزَّاعَـةً لِّلشَّـوَى }[1] . يشـير الشـاعر فـي هـذا البيـت إلـى تباعـد الأصـحاب عنـه فـي يـوم الحاجـة، فالشـريف الرضـي فـي هـذا الموضـع قـد وظـف الآيـة القرآنيـة، ليـربط بينهـا وبـين البيـت الشـعري حيـث يقـول: إن هـذه القلـوب تـذوب مـن هـذه الزفـرة مثـل زفـرة جهـنم عنـدما تتـرع بشـدة حرهـا جلـده الـرأس. وأرى أن الشـريف الرضـي أراد أن يقـول تباعـد الأصـحاب عنـه يـوم الحاجـة مثـل محاولته الإبتعاد عن زفرة جهنم.

ومن هذه التناصات ما ذكره في إحدى مقطوعاته موضحا غرضاً له، يقول:

اللهُ أنظَرُ لي مِن النّفْسِ التي تَغوَى وأرْأفُ بي مِن الأبوَينِ[2]

ففـي البيـت استحضـار لقولـه تعـالى: {إِنَّ اللّهَ بِالنَّـاسِ لَـرَؤُوفٌ رَّحِـيمٌ }[3] ويتنـاص مـع آيـة ثانيـة مـن قولـه تعـالى: {بِـالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِـيمٌ }[4]، أشـار الشـاعر فـي هـذا البيـت الشـعري إلـى أن الله سـبحانه وتعـالى أرحـم بنـا مـن أنفسـنا، فالشـريف الرضـي استحضـر هـذه الآيـة ووظفهـا فـي البيـت الشـعري وربـط بينهـا وبـين البيـت حيـث يقـول: إن الله أرحـم بنـا مـن الـنفس التـي بـين جنبينـا، وأن الله شـديد الرحمـة وهـو أرأف مـن الأبـوين بنـا، وهـذا المعنى مأخوذ من القرآن الكريم، فالله شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين.

ونلاحـظ ممـا سـبق أن الشـريف الرضـي قـد اتكـأ فـي تناصـاته مـع القـرآن الكـريم بصـورة غيـر مباشـرة، حيـث اسـتخدم التنـاص الجزئـي فـي أغلـب أبياتـه، فهـو يحفـظ كتـاب الله، ويـتقن قراتـه، وهـذا مـا سـاعده فـي استحضـار العديـد مـن الآيـات القرآنيـة فـي تناصـاته الشعرية.

---

(1) سورة المعارج، آية 15- 16.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص 491.

(3) سورة البقرة، آية 143.

(4) سورة التوبة، آية 128.

ثانياً ـ التناص مع الحديث الشريف:

الحديث الشريف هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، كما يعد شارحاً ومفسراً لآيات القرآن الحكيم، وهو شرح لما جاء موجزاً أو مجملاً في القرآن.

ونلاحظ أن بعض الشعراء يحولون قصائدهم الشعرية إلى الخطاب الديني عن طريق توظيف أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والتفاعل معها، وإلقاء الضوء على الأحاديث التي فيها الكثير من الدلالات والمعاني السمحة، لذلك اتجه الأدباء والشعراء إلى الحديث الشريف لما يملكه من أهمية فنية وفكرية.

وقد أخذ الشعراء من الحديث الشريف وفق ما يتماشى مع تجاربهم، وبناء عليه، فإن الحديث الشريف كان له حضور في أعمال الشريف الرضي، شأنه شأن غيره من شعراء العصر العباسي.

وفي قصيدة مدح بها الشاعر بهاء الدولة يشكره على تلقيبه بالرضي ذي الحسبين، يقول:

شِمِ السّيْوفَ فَقَدْ قُوتِ لَ أعْداؤكَ بالرّعْبِ[1]

يتناص هذا البيت مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ قبلي: نصرت بالرعبِ مسيرة شهر..." [2] .

يشير الشريف الرضي في هذا البيت الذي وظف فيه حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث ربط بين البيت الشعري وحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فيقول: كما نصر رسول الله بالرعب الذي ألقاه الله في قلوب أعداه، فإن أعداء بهاء الدولة دخل الرعب في قلوبهم وانتصر عليهم.

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 54.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت256 هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، ط 1، جزء 9، دار طوق النجاة، سنة 2002، ج 1، ص 74.

قال من قصيدة في مدح أبيه متألماً لبعده وكان بفارس :

أرَى رِجالاً كَبُهْمِ القَاعِ عِندَهُمُ سيّانِ مَنْ مَزّقَ الآرَاءَ أوْ صَرَحَاً[1]

يتناص البيت الشعري مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يدخل الجنة قتات"[2]. نستدل من هذا البيت أن رجالاً مستواهم القاع، لا فرق عندهم في نقل الكلام وتغيره بهدف الفساد، فالشريف الرضي في هذا البيت وظف حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث ربط بين البيت الشعري والحديث، فيقول إن هناك رجالاً لا فرق عندهم من يغير الكلام مثله مثل القتات، والذي مذق الآراء أو صرحها أي الذي يغير الكلام وينقله بغية الفساد بين الناس أي ينقل الأخبار هو يشبه "القتات"[3]

وأشار في قصيدة يمدح بها الطائع لله في شهر رمضان يهنئه بالمهرجان،" وقويت أواصر الود بين الشاعر والخليفة، وقد عبر الرضي عن هذا في قصيدتين، دق النسيم بينهما فيها؛ الأولى التي هنئه بالمهرجان، وفي القصيدة الثانية يظل هذا النسيم الرفيق بين الرجلين الشاعروالخليفة"[4]

فيقول الشاعر في هذا الموضع:

فالأرْضُ أمُّ التُّرْبِ أجمَعِهِ وأبُو البَرِيّةِ كُلّهَا رَجُلُ[5]

نلمس من هذا البيت أنه يتعالق مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " والناس بنو آدم وآدم من تراب"[6] . يشير الشاعر في هذا البيت أن الأرض هي أم الترب كلها كما أن أدم (عليه السلام) أبو البشرية كلها، فالشريف الرضي وظف هذا الحديث في

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 246.

(2) مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت 261 هـ) **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جزء 5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص 101.

(3) القتات: وقتات، وقتيتى: نمام من يقت الأحاديث قتا أي ينمها نما؛ وقيل: هو الذي يستمع أحاديث الناس من حيث لا يعلمون؛ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج2، ص70.

(4) الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، القسم الأول، ص 116.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 124.

(6) ابن حنبل، أحمد بن حنبل بن هلال بن الشيباني،(ت 241هـ) **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، جزء 45، مؤسسة الرسالة سنة 2001، ج 14، ص 349.

البيت الشعري، ليبين حقيقة مهمة وهي أن أدم (عليه السلام) هو ابو البرية كلها، أي أبو الإنسانية كلها قد خلق من تراب، أي أن الناس ترجع إلى أدم وأدم من تراب. وهذا البيت مأخوذ من معنى الحديث النبوي الشريف.

وقال في قصيدة يرثي والدته فاطمة بنت الناصر " وقد كان الرضي يحب أمه حباً جما، ولا عجب في ذلك فهي التي غمرته بعطفها وتولت أمره في غياب والده، وعنيت بتربيته وتعليمه"[1] :

وَكَأَنَّ طُولَ العُمْرِ رَوْحَةُ رَاكِبٍ قَضَّى اللُّغُوبَ وَجَدَّ فِي الإِسْرَاءِ[2]

هذا البيت الشعري يتناص مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها"[3] .

يشير الشاعر في هذا البيت إلى أن حياة الإنسان مثل الراكب الذي يتنقل من مكان إلى آخر، فهو يتعالق مع حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، حيث ربط الشريف الرضي بين البيت الشعري والحديث النبوي، حيث يشبه حياة الإنسان في الدنيا بأنها مثل الرجل الذي يجلسه تحت شهرة يستظل بها ثم يتركها.

في قصيدة يرثي الشريف الرضي جده (عليه السلام) ثم يؤكد " وصف ما لا قاه الحسين من جهد وبلاء وعطش، وما وقع لنسائه من سبي وامتهان، وذكر شدة بكائهن وعويلهن وحزنهن على ما أصاب الحسلين وأصحابه"[4] .

لَوْ وَلي مَا قَدْ وَلُوا مِنْ عِترَتي قَائِمُ الشَّرْكِ لأَبْقَى وَرَعَى[5]

يتناص البيت الشعري مع حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ستة لعنتهم ولعنهم الله... والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله"[6] .

---

(1) كيلاني، محمد سيد، **الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 271.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 27.

(3) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى، (ت 279هـ)، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة 1998، ج 4، ص 166.

(4) كيلاني، محمد سيد، **الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 281.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 48.

(6) الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، مصدر سابق، ج 4، ص 26.

يبين الشريف الرضي في هذا البيت أنه لو ولي الأمر بيد مشرك ما ولي من أهل بيتي لرعاهم أكثر منهم، وكأنهم لم يعلموا حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي ذكر، حيث وظف الشريف الرضي هذا الحديث في البيت الشعري، ليبين حجم المصيبة التي أُصيب بها آل بيت النبي، ويذكر أنهم صنعوا بذرية الرسول أكثر مما يصنعه الكفار لو أنهم كانوا ولات الأمر.

وقال يرثي والدته بقصيدة باكية حزينة " والرضي محق في جزعه فهو لم يفقد أماً ككل الأمهات، وإنما هي أم قانة خاشعة، أم تغني عن الآباء وموقفها في مُدة سجن أبيه شاهد على ذلك، وهي أم وضعت ميسمها على سني حياته، وخطوات عمره فقد كان يتقي بها النوائب، ويفزع إليها إذا ضاقت يده"[1]، فيقول:

لَوْ كَانَّ يُبلِغُكِ الصَّفيحُ رَسَائِلي أوْ كانَّ يُسمِعُكِ التَّرَابُ نِدائي

لَسَمِعتِ طُولَ تَأوِّي وَتَفَجَّعي وَعَمِلت حُسْنَ رِعايَتي ووَفَائي[2]

هذان البيتان يتناصان مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " العبد إذا وضع في قبره، وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم"[3]. يقول الشاعر في هذا الموضع لو كانت تصلك رسائلي عبر الصفيح أو التراب لعرفتي مدى حزني عليكِ وعرفتي حسن رعايتي ووفائي لك، فالشريف الرضي وظف هذا الحديث في البيت ليبين أن العبد في قبره يسمع كلام أصحابه وأهله.

وأشار في قصيدة يعزي بها صديقاً له، فقال:

شَرُ اللَّبَاسِ لِبَاسُ لا نُزُوعَ لَهُ وَالقَبرُ مَنْزِلُ جَارٍ غَير مُنتَقِلِ[4]

هذا البيت يتناص مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "إن القبر أول منازل الآخرة"[5]، يستذكر الشاعر في قصيدة يعزي بها صديقه هذا البيت الذي يذكر بأنه

---

(1) الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، قسم 1، ص 57- 58.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 30.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج 2، ص 90.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 218.

(5) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد،(ت 405هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، جزء 4، دار الكتب العلمية، سنة 1990، ج1، ص 526.

شر الثياب لا نزوع لها أي الكفن، فالشريف الرضي ربط بين البيت وحديث رسول (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول: إن شر اللباس الذي لا ينزع وهو الكفن الذي يلف به من فارق الحياة، ويذكر الشريف الرضي أن القبر هو منزل الذي فارق الدنيا أي أنه شبه القبر بالمنزل الذي لا يستطيع صاحبه أن ينتقل منه.

تناولت هذه القصيدة الفخر بأهل البيت الأطهار عليهم رضوان الله وأشار في هذا البيت إلى الإمام علي (كرم الله وجه).

وَأَخْتَرِقُ الرَّيَاحَ إلى نَسِيمٍ تَطَلَّعَ مِنْ تُرَابِ أبي تُرَابِ[1][2]

نجد في هذا البيت تناصي واضع مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم" قم أبا تراب، قم أبا تراب"[3] .

يستحضر الشاعر في هذا البيت ذكر الإمام علي(كرم الله وجه)، حيث تظهر رائحة طيبة من تراب الإمام، كيف لا والرسول صلى الله عليه وسلم هو من سماه أبا تراب. فالشريف الرضي ربط بين البيت وحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فيقول: إن رائحة طيبة تخرج من تراب أبي تراب.

يستحضر الشريف الرضي الحديث الشريف في بيت من قصيدة يفتخر بأهل البيت، فيقول:

أمَا في بَابَ خَيبَرَ مُعْجِزَاتُ تُصَدَّقُ أوْ مُنَاجَاةُ الحِبَابِ[4]

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 115.

(2) أبا تراب " جاء رسول " ﷺ" بيت فاطمة عليها السلام، فلم يجد علياً في البيت فقال – لفاطمة – رضي الله عنها- أين ابن عمك، فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ، فقال رسول الله لإنسان أنظر أين هو فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقداً فجاء رسول الله أي الحال أن علياً مضطجع قد سقط رداءه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله يمسحه وهو يقول (قم يا أبا تراب قم يا أبا تراب) مرتين؛ القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت 923هـ)، **شرح صحيح البخاري**، ط 7، جزء10، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، سنة ، 1906 ج1، ص 437.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج1، ص 96.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 116.

يتناص هذا البيت مع حديث رسول الله ﷺ" لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله"[1] ، يشير الشريف الرضي في هذا البيت إلى أن في باب خير معجزات تصدق، وهنا أشار إلى فضل عظيم لأمير المؤمنين علي (كرم الله وجه)، فصدر البيت يتعالق مع حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث ربط الشريف الرضي بين البيت الشعري وبين حديث النبوي الشريف، إذ يقول: إن في باب خيبر تحصل فيه معجزات حيث يختار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الإمام علي (كرم الله وجه)، فكان الفتح على يد أمير المؤمنين بإذن الله.

وذكر قصيدة أخرى في الفخر والشكوى من الزمان، وأشار في هذا البيت إلى تشميت العاطس، فقال:

بِيَوْمٍ كَثِيرٍ بِالغُبَارِ عُطَاسُهُ إذا ثَوَّبَ الدَّاعي قَليلُ المُشَمِّتِ [2]

تضمن البيت معنى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :" إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد الله، وليرد عليه من حوله: يرحمك الله، وليرد عليهم يهديكم الله ويصلح بالكم"[3] . يشير الشاعر في هذا البيت في يوم الغبار يكثر العطاس، حيث وظف الشريف الرضي معنى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا البيت الشعري، حيث يشير إلى قلة من يثوب العاطس مع أنها سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لكثرة العطاس في يوم الغبار.

وقال في قصيدة " يهنئ الوزير أبا منصور محمد بن الحسن بن صالح بالمهرجان، وفيها يكشف الرضي عن ود عظيم، ومحبة بألغة لأبي منصور"[4] .

وَمَنْ غَرَّهُ مَالُ رَضِي بِبشَاشَةٍ وَعادِمُ مَاءٍ قَانِعُ بالتَّيَمَّمِ[5]

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج 8، ص 60.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 208.

(3) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، (ت 273هـ)، **سنن ابن ماجة**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، جزء 2، دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص 202.

(4) الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، القسم الأول، ص 142.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 405.

يتناص هذا البيت الشعري بالمعنى مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض، ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك [1] . يشير الشاعر في هذا البيت إلى أن من إغراه المال رضي من الدنيا بالبشاشة، ويذكر أن البيت يتعالق مع الحديث الشريف عادم الماء، أي الذي لا يجد الماء قانع بالتيمم، والتيمم سنة الرسول ﷺ. ونجد في هذا البيت أن الشريف الرضي قد أخذ معنى الحديث ووظفه في البيت الشعري، ليبين أن الإنسان إن لم يجد ماء للوضوء فالتيمم يعوض عن الماء، وأرى أن الشريف الرضي أراد أن يقول: عادم الماء أي لا يجد الماء يقنع بالتيمم.

قال في قصيدة كتب بها إلى الملك قوام الدين يشكره على الخلع الجلية، فيقول:

أما تَرَى الرَّزْقَ في الأوْطانِ يَطرُقُني وَلمْ أُقَلقِلْ أُصَيْحَابي وَلا إبِلي [2]

هذا البيت الشعري يتعالق مع قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم:" إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله"[3] ، يشير الشريف الرضي إلى أن الرزق ليس بكثرة السعي وراءه، وإنما لكل إنسان قدر محدود من الرزق، وأن الرزق يطلبه من غير الحاجة إلى السعي وراءه، مثل الذي يفر من رزقه لكن الرزق يدركه كما يدركه الأجل. ونجد أن الشريف الرضي أخذ معنى الحديث ووظفه في البيت الشعري، ليبين أن الرزق مقسوم من رب العالمين وأن الرزق يطلب العبد كما يطلبه آجله.

ففي هذه القصيدة التي كتبها إلى بعض أصدقائه حيث أن الرضي " يخبر بما يعتلج في نفسه من الآمال التي تقتضي عون الأصدقاء، ومساندة الأخوان"[4] . وهو ينصحهم بالقناعة، وأن الثراء هو بالقناعة".

ألا إنَّ قَلْبَ الفَتَى مُضْغَةُ تَضرَّ، وَلَكِنَّهَا تَنْفَعُ[5]

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج1، ص 280.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 142.

(3) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (ت 354هـ) **صحيح ابن حبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، جزء 18، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة 1988، رقم الحديث 3238، ج 8، ص 31.

(4) الحلو، عبد الفتاح محمد، **الشريف الرضي حياته ودراسة شعره**، مصدر سابق، القسم الأول، ص 227.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 673.

القارئ لهذا البيت الشعري يجد تناصاً واضحاً مع حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كلهُ، ألا وهي القلبُ"[1] . يشير في هذا البيت إلى أن في جسم الإنسان قطعة تضر وتنفع، وهذا المعنى مأخوذ من حديث الرسول(صلى الله عليه وسلم)، ويقصد به أنه إذا صلح أمير البدن، صلح البدن وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده يفسد الجسم، وتفسد الرعية، حيث نلحظ أن الشريف الرضي أخذ معنى الحديث ووظفه في البيت الشعري، ليبين أن قلب الإنسان إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله.

وأشار في هذه القصيدة إلى غرضٍ له، وتناول هذا البيت معنى الرزق، فقال:

هُوَ الرَّزْقُ مُقْسُوماً وَلَيسَ تَنالُهُ بِبَرْدِ التَّبَاطي أوْ بِحَرِّ الحَثَاحِثِ[2]

يتناص هذا البيت الشعري مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" ما من عبد أكسب من أحد ولكن الرزق مقسوم من الله لعباده"[3] . نستلهم من هذا البيت أن الرزق مقسوم من الله تعالى، وأنك تأخذ رزقك بالتباطئ أو بالسرعة، وهذا المعنى مأخوذ من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في أن الرزق مقرر من الله لعباده، فالشريف الرضي ربط بين البيت الشعري وحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ويؤكد بأن الرزق مقسوم من الله وأن كل إنسان يأخذ رزقه الذي أقره الله له، فلا يأخذ أكثر من رزقه ولا أقل منه.

أفاد الشريف الرضي في تناصاته مع الحديث النبوي الشريف اقتباساً جزئياً، وذلك لأن أغلب الأحاديث الشريفة التي تناص منها الشاعر كانت أحاديث مطولة، مما يصعب على الشاعر اقتباسه كلياً، وكذلك أفاد الشريف الرضي من الحديث النبوي الشريف في التأليف، مما مكنه من استحضار الأحاديث وتوظيفها في النص الشعري.

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج1، ص 20.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص229.

(3) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق، (ت 430هـ) **تاريخ أصبهان أخبار أصبحان**، تحقيق: سير كسروي حسن، ط1، جزء 2، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1960م، رقم الحديث 276، ج1، ص 202.

الفصل الثاني

التناص الأدبي

أولاً: التناص الشعري:

ثانياً: التناص مع الأمثال :

ثالثاً: التنـــاص الأسطوري:

أولاً: التناص الشعري.

من المصادر المهمة التي يجدر بالشاعر الاستفادة منها التناص مع الشعراء السابقين في نصوصهم، ويكون الاستدعاء في خدمة فكرة معينة ويستطيع الشاعر عن طريق التناص مع شاعر آخر أن يوصل ما يدور في نفسه." فليس من المستغرب أن تكون ينابيع أدبنا القديم منهلاً عذباً يجد شعراؤنا لذة في ورودها وارتشاف صفائها أو الاغتراف من تدفقها الذي لا ينضب ولا يتوقف جريانه، وأشهى الموارد الشعر؛ لأن النفس أشد ميلاً إلى هذا الماء الزلال"[1].

فالتراث العربي يمثل حقلاً خصباً، يغترف منه الشعراء، ويعيدوا صياغة مفرداته بما يتناسب مع واقعهم الذي يعيشون فيه، ويختارون نصوص قابلة للتجرد وفق متطلبات الحياة التي يعيشها الشاعر.

وإن استخدام الشواهد العربية القديمة يساعد على تجددها وعدم الاندثار والزوال، فالتفاعل بين الشاعر والموروث الحضاري القديم يمكن الشاعر أن ينهل ويغترف منه ما تتطلبه حاجته في كتابة القصائد الشعرية، فتراه يقتبس مرة ويضمن مرة ثانية ويتناص مرة ثالثة.

ولا يمكن النظر إلى" الماضي باعتباره مصدراً من مصادر الاحتذاء والتقليد والتكرار، بل باعتباره مصدراً للابتكار والتجديد والدهشة، حيث تعاد صياغة النص الشعري الموروث وفق رؤية جديدة معاصرة، وتفتح له أفاقاً واسعة من التأويل والكشف، ليجد المتلقي نفسه أمام نص قديم جديد، يكتنز بأبعاد دلالية شمولية وإنسانية في الوقت نفسه"[2].

فالشريف الرضي لم يغفل عن هذا الأمر، بل نظر إلى الشعر العربي الذي سبقه بمختلف أنواعه فاطلع عليه، وحفظ جزءاً منه، ونرى ذلك واضحاً في شعر الشريف الرضي الذي نجد له الكثير من التناصات في ديوانه، ولكنه تأثر بأستاذه المتنبي أكثر من غيره من الشعراء، رُغم أنه أخذ عن العديد من الشعراء.

---

(1) عبشي، نزار، **التناص في شعر سليمان العيسى**، مصدر سابق، ص 133.

(2) إسماعيل، نداء علي يوسف، **التناص في شعر محمد القيسي**، مصدر سابق، ص 104.

ولـذا نحـاول فـي الصـفحات القادمـة عـرض بعـض النمـاذج الأدبيـة التـي تنـاص معهـا الشريف الرضي، والتي وردت في ديوانه.

التناص مع المتنبي:

ففـي قصـيدة فـي الرثـاء، يرثـي بهـا أمـه جعـل الدلالـة علـى كرمهـا ونسـبها وفضـلها أنـه ابنها، فهي سيدة عظيمة بدليل إنجابها له، يقول:

شَهِدَ الخَلائِقُ أنَّهَا لَنَجِيبَةٌ بدَليلَ مَنْ وَلَدَتْ مِنِ النُّجَبَاءِ[1]

ينشـد الشـريف الرضـي بفخـره فـي معـرض الرثـاء مـا ينشـده المتنبـي سـابقه فـي رثـاء جدته حيث يقول:

وَلَوْ لمْ تَكُوني بِنْتَ أكْرَمِ وَالِدٍ لَكَانَ أباكِ الضَّخْمَ كَونُكِ لِي أمَّا[2]

يريـد المتنبـي بهـذا البيـت" لـو لـم يكـن أبـوك أكـرم والـد لكانـت ولادتـك إيـاي بمنزلـة أب عظـيم تنسـبين إليـه، أي قيـل لـك أم أبـي الطيـب قـام ذلـك مقـام نسـب عظـيم لـو لـم يكـن لـك نسب"[3]

وقـد أخـذ الشـريف الرضـي المعنـى مـن بيـت المتنبـي وصـاغه صـياغة تختلـف عـن صـياغة المتنبـي، فاسـتخدم أسـلوبه الخـاص فـي تسـخير الألفـاظ لخدمـة المعنـى الـذي يريـده فكان البيت أكثر تماسكاً وقوةً، وقبولاً من قبل المتلقي.

وقـال الشـريف الرضـي فـي قصـيدة يمـدح الـوزير أبـا نصـر سـابور بـن ازدشـير وقـد قدم مع شرف الدولة إلى بغداد:

لا تَصْحَبِ الدَّهرَ إلاّ غَيرَ مُنتَظِرٍ فَالهَمُّ يَطْرُدُهُ قَرْعُ الظَّنَابِيبِ[4]

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 28.

(2) المتنبـي، أحمـد بـن الحسـين الجعفـي، (ت 354هــ)، **ديـوان المتنبـي**، دار بيـروت للطباعـة والنشـر، بيروت، سنة 1983، ص 175.

(3) البرقـوقي، عبـد الـرحمن، شـرح **ديـوان المتنبـي**، ط1، جـزء4، دار الكتـاب العربـي، بيـروت، لبنـان، سنة 1986، ج4، ص 233.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، 61

والمعنى لا تمشي مع الدهر إلا غير مكترث به،" وقرع الظنابيب[1] أي أنه قد ذلل منه عسيره وسهل صعبه"[2] وهو المعنى نفسه عند المتنبي إذ يقول:

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غَيرَ مُكتَرِثٍ ما دامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ البَدنُ[3]

يتعالق بيت الشريف الرضي مع بيت المتنبي تعالقاً واعاً يتجاوز المعنى ليكون صورة شعرية جديدة تمثلت في عجز البيت، فالهم يطرده قرع الظنابيب أي تيسير عسيره وتسهيل صعبه.

ومن المواطن التي يتناص فيها الشريف الرضي مع المتنبي في قصيدة يمدح أباه ويهنئه بعيد الفطر قوله:

فَما أنَا بالوَانِي[4] إذا كُنتُ صَادِياً وَلا المَاءُ يُعطِينِي قُوًى يوْمَ أشرَبُ[5]

ما أنا " بالضعيف المقصر الفاتر العزم، يريد أن شرب الماء لا يعطيه قوة، والانصراف عنه لا يضعف عزمه"[6] .

وَأصْدَى فلا أبْدي إلى الماءِ حَاجَةً وَللشَمسِ فَوْقَ اليَعمَلاتِ لُعابُ[7]

ويقصد المتنبي بهذا البيت أنه ليس بالضعيف المقصر ولا صاحب العزيمة المتراخيه ،فشرب الماء لا يعطيه قوة، والانصراف عنه لا يضعف من عزيمته[8].

نرى في هذا البيت الشعري تناصاً واضحاً مع بيت المتنبي من حيث المعنى الذي أعطاه كلا البيتين من التحمل والصبر والعزم مع الاختلاف في الصياغة.

---

(1) الظنابيب، والواحد الظنبوب: مسمار يكون في جبة السنان، حيث يركب في عالية الرمح؛ ابن منظور، لسان العرب مصدر سابق، ج1، ص572.

(2) عبد الحميد، **شرح ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 102.

(3) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص 471.

(4) الواني : الضعيف المقصر الفاتر العزم؛ عبد الحميد، محمد محي الدين، شرح ديوان الشريف الرضي، مصدر سابق، ص 149.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 81

(6) عبد الحميد، شرح **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 149.

(7) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص 479.

(8) ينظر: البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ج 1، ص 317.

وقال أيضاً يمدح أباه ويهنئه بعيد الفطر:

إمّا أقِيمُ صُدُورَ مَجْدِي بِالقَنَا وَيَقَرُّ عَضْبِي أوْ تَقُومُ مَنادِبُ[1]

يوضح هنا" أنه أعدل وأقوم ويستقر السيف القاطع والنوادب جمع نادبه وهي التي تبكي الميت وتذكر حسن أفعاله[2] وهذا المعنى مأخوذ من بيت المتنبي الذي يقول فيه:

ولا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أغَرَّ مُحَجَّلٍ يَطُولُ استِماعِي بَعدَهُ للنَّوادِبِ[3]

" لا بد لي من يوم مشهور أكثر فيه قتل الأعادي فأسمع بعده صياح النوادب عليهم"[4]

نرى التناص واضحاً بين الشريف والمتنبي، حيث أخذ الشريف لفظه النوادب فوظفها في الغرض نفسه ، وهو الحصول على الأمر الذي يريده، أو يجعل النوادب تنوح.

ويستحضر الشريف في ثنايا قصائده كثيراً من أبيات المتنبي، ففي قصيدة مدح أبيه، نجد هذا البيت يتناص مع بيت المتنبي، يقول:

وَالنَّاسُ إمَّا قَانِعُ أوْ طَالِبُ لا يَنتَهِي أوْ رَاغِبُ أوْ رَاهِبُ[5]

يذكر الشريف في هذا البيت أحوال الناس من قانع مما أعطاه أو طالب حاجة أو راغب في إحسان أو راهب أي خائف منه، وهذا مأخوذ من قول المتنبي :

أوْ هَارِباً أوْ طَالِباً أوْ رَاغِباً أوْ رَاهِباً أوْ هَالِكاً أوْ نادِباً[6]

يتبين في هذا البيت " أحوال الناس معه فلا ترى إلا هارباً من جيشه، أو طالباً رفده، أو راغباً في إحسانه، أو راهباً من بأسه، أو هالكا بسيفه ، أو نادباً على قتيل له من الأسرى الذين أسرهم"[7] .

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 84.

(2) عبد الحميد، شرح **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ص 154.

(3) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص 225.

(4) البرقوقي، شرح **ديوان المتنبي**، ج 1، ص 277.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 85.

(6) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص110.

(7) البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ج1، ص 254.

ففي هذا التناص أخذ الشريف بعض الكلمات نفسها وأعاد صياغتها في صورة شعرية تتحدث أيضاً عن أحوال الناس.

لقد تأثر الرضي في صباه بالمتنبي، ويظهر ذلك واضحاً في شعره، يقول:

وإنْ عَزَمْتُ فعَزْمي يَستَحيلُ قذًى تَدمَي مَسالِكه فِي أعيُنِ النُّوَبِ

وَمعركٍ صَافَحَتْ أيْدِي الحِمَامِ بِهِ طُلى الرِّجَالِ عَلى الخُرْصَانِ مِنْ كَتَبِ[1]

يقول الشريف " إذا توجه عزمي إلى أي شيء فإنه يتحول إلى قذى يقع في عيون نوازل الدهر فيكفها ويقل من غريبها [2] والمتنبي كغيره من الشعراء كثير الفخر في شعره، وتظهر ميول المتنبي في الفخر منذ صباه، حيث يقول:

لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حَتى تُرَى مَنْشُورَةَ الضَّفْرَّينِ يَوْمَ القِتالْ

عَلى فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يَعُلَّهَا مِنْ كُلُّ وَافِي السِّبَالْ[3]

يقول: " إنما يحسن الشعر يوم القتال إذا انتشرت ذوائبه؛ يعني بهذا أنه شجاع صاحب حروب يستحسن شعره إذا انتشر على ظهره يوم القتال وكانوا يفعلون ذلك تهويلاً للعدو" [4].

ففي هذا البيت يدعو الشريف الرضي إلى ترك الحلم والاتجاه إلى القوة كذلك يدعو المتنبي، فالحقوق لا تسترد إلا بالقوة.

ومن التناص الذي يمكن أن نلمحه في شعر الشريف الرضي مع المتنبي وذلك في قصيدة يفخر بها، يقول:

وإنَّ مُزَايِلَ العَيْشِ اختِصَاراً مُسَاوٍ لِلَّذينَ بَقُوا فَشَابُوا[5]

([1]) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 113.

(2) عبد الحميد، **شرح ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص247.

([3]) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص 11.

(4) البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ج3، ص 279.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 126.

يبين الشاعر" أن بعض الناس قد فارق الحياة في سن مبكر، والذين بقوا فشابوا: والذين طالت حياتهم وامتدت أجالهم إلى سن الشيب فشابت رؤوسهم ثم ماتوا متى كان المصير إلى الموت فكلاهما سواء"[1]. إذ يقول المتنبي:

كَثيرُ حَيَّاةِ المَرْءِ مِثْلُ قَليلِهَا يَزُولُ وَبَاقي عَيْشِه مِثْلُ ذاهِبِ[2]

يوضح المتنبي في هذا البيت أن حياة المرء إن طالت أو قصرت فهي سواء لأن النتيجة نفسها، ويحث على الشجاعة.

نلمس من بيت الشريف الرضي تناصاً بالمعنى، حيث أخذ الشريف الرضي المعنى وصاغه بأسلوبه بحيث جعله قوي السبك متماسكاً تظهر به براعة الشريف في إعادة الصياغة، فإن الذي يموت في سن مبكر من الحياة مثل الذي يعمر فيموت فكلاهما في نظر الشريف والمتنبي سواء.

ومن الواضح أن الشريف الرضي يتشرب نص المتنبي، ففي قصيدة يصف السحاب ويذكر أغراض أخرى إذ يقول:

فَما ليَ طُولَ الدَّهرِ امَّشِي كأَنَّني لِفَضْليَ فِي هَذا الزْمَانِ غَرِيبُ[3]

يشير الشريف الرضي أنه قضى معظم حياته في هذه الدنيا، كأن لم يكن لفضله شيء أي أنه كالغريب في هذا الزمان وهذا يتعالق مع بيت المتنبي، إذ يقول:

أنَّا فِي أُمَّةٍ تَدارَكَهَا اللهُ غَرِيبُ كصَالِحٍ فِي ثَمودِ [4]

" وهي إما دعاء لها أي تداركهم الله بالإصلاح ونجاهم من لؤمهم، أو دعاء عليهم: أي أدركهم الله بالهلاك لأنجو منهم"[5] .

(1) عبد الحميد، **شرح ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 285.

(2) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص 226.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 189.

(4) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص 22.

(5) البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ج2 ، ص48 0

ففـي هـذا التنـاص نجـد أن الشـريف الرضـي أخـذ لفظـة "غريـب" ووظفهـا فـي بيتـه الشـعري بصـياغة جديـدة وهـو المعنـى نفسـه عنـد المتنبـي، أي أن الشـريف الرضـي غريـب في الدنيا مثلما المتنبي غريب.

يعـد الشـريف الرضـي صـورة للمتنبـي، فـلا عجـب أن نـرى الشـريف يفتخـر ويـذم الزمان، ويكثر من استخدام القوة لتحقيق أماله إذ يقول:

فَسَوْفَ تَرَاني طَائِراً فِي غُبَارِهَا عَلى سَابِحٍ تَهْفُو غَدائِرُ لِمَّتِي

بِيَوْمٍ كَثِيرٍ بالغُبَارِ عُطَاسُهُ إذا ثَوَّبَ الدَّاعِي قَليلُ المُشَمِّتِ[1]

يـذكر الشـاعر الشـريف الرضـي بأنـه يطيـر مـع الريـاح، ومـن سـرعته أنـه يتحـرك الشـعر المجـاور لشـحمه الأذن، أمـا البيـت الثـاني فـإن الـذي يعطـس لا يجـد مـن يشـمته مـن الموقف الذي هو فيه، وأنه يأخذ حقه بالقوة. كما يقول المتنبي :

سأطْلُبُ حَقْي بالقَنَا وَمَشَايخٍ كأنَّهُمُ مِنْ طولِ مالتَثَموا مُرْدُ

ثِقالٍ إذا لاقَوْا خِفَافٍ إذا دُعُوا كَثِيرٍ إذا شَتَّوا قَليلٍ إذا عُدُّوا[2]

" يعنـي أنـه يطلـب حقـه بنفسـه وبغيـره، وثقـالاً: شـدة وطـأتهم علـى العـدو، أو ثبـاتهم لـدى اللقـاء، ووصـفهم بالقلـة لأنهـم إذا انتصـفوا مـن أعـدائهم وغلبـوهم فـي قلـة عـددهم فهـو أفخر لهم من الكثرة"[3].

نجـد تناصـاً واضـحاً فالشـريف يكثـر مـن اسـتخدام القـوة لتحقيـق أهدافـه وكـذلك فعـل أستاذه بكثرة استخدامه للقوة للوصول إلى مبتغاه.

وقـال يمـدح أبـاه ويـذكره مجلسـه مـع المطهـر بـن عبـد الله وزيـر عضـد الدولـة، وأشـار في بيت من الحكمة:

يَنَالُ الفَتَى مِنْ دَهرِهِ قَدْرَ نَفسِهِ وَتَأتي عَلى قَدْرِ الرِّجَالِ المَكَايِدُ[4]

([1]) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 208.

([2]) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص 198.

(3) البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ج2، ص 92.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 306.

يأخذ الإنسان من حياته قدر فعله، وإن يختلف قدر الرجال من شخص إلى آخر، وتأتي المكايد على مستوى الرجال، نلحظ في هذا البيت تناص واضح من بيت المتنبي الذي يقول فيه:

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْم تأتي العَزائِمُ وَتأتي عَلى قَدْرِ الكِرَامِ المَكَارِمُ[1]

" إن العزائم إنما تكون على قدر أصحاب العزم، فمن كان كبير الهمة قوي العزم كان الأمر الذي يعزم عليه عظيماً، وكذلك المكارم إنما تكون على قدر أهلها: فمن كان أكرم كان ما يأتيه من المكرمات أعظم والمعنى أن الرجال قوالب الأحوال، فإذا صغروا صغرت، وإذا كبروا كبرت"[2].

نجد في هذين البيتين تناصاً، حيث أخذ الشريف عجز البيت وأعاد صياغته من جديد، لكن المعنى بقي نفسه في البيتين.

وقال في قصيدة يرثي أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب وقد كانت بينهما مودة، ومكاتبات بالنظم والنثر، يقول:

ما كُنتُ أعلَمُ قَبلَ حطَّكَ فِي الثَّرَى أنَّ الثَّرَى يَعْلُو عَلى الأطْوَادِ[3]

يشير في هذا البيت إلى دهشة الشاعر واستغرابه أي لم يكن لي علم قبل وضعك في الثرى أن التراب يعلو على أصحاب الهمم الشامخة، كما يقول المتنبي:

ما كُنتُ أحسبُ قَبلَ دفنكَ فِي الثَّرَى أنْ الكَواكِبَ فِي التَّرَابِ تَغُورُ[4]

ما كنت أظن قبل موتك أن النجوم تختفي في التراب حتى رأيتك وأنت أضوأ من الكواكب قد غبت في التراب"[5].

نجد تناصاً واضحاً بين هذين البيتين، إذ إن الشريف الرضي استعمل أسلوب المتنبي نفسه حتى أنه استخدم الألفاظ نفسها، والمعنى واحد في البيتين.

---

(1) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص 385.

(2) البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ج 4، ص 94.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1 ، ص381 0

(4) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص71 0

(5) البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ج2، ص 232.

وقال في قصيدة يعزى الخليفة عن عمر بن إسحاق بن المقتدر:

نُؤمَّلُ أنْ نَرْوَى مِنِ العَيشِ وَالرَّدى شَرُوبُ لأعْمَارِ الرِّجَالِ أكُولُ[1]

نجد في هذا البيت معاني جديدة يتطرق إليها الشريف الرضي، فالإنسان يلقى في حياته الأمر الجيد والرديء، ونجد في عجز البيت خيالاً يحلق بالفضاء مأخوذاً من قول المتنبي:

أغَرَّكُمُ طولُ الجُيوشِ وَعَرْضُهَا عَليّ شَرُوبُ للجُيُوشِ أكُولُ[2]

" أغركم كثرة رجالكم؟ لا تغرنكم الكثرة فإن علياً – اسم سيف الدولة – يغلبكم وإن كثُر عددكم، فالمراد بالشرب والأكل: الإفناء والإبادة حتى لا يبقى منهم أثر"[3] .

يتناص بيت الشريف الرضي مع بيت المتنبي لأن الشريف الرضي أخذ المعنى الخيالي ووظفه في بيته الشعري، والبيتان يدلان على الخيال الشعري.

قال أيضاً قصيدة يستعفى بهاء الدولة من تدبير الأعمال التي ناطها به ويسأله صونه عنها ورفعه عن التلبس بها استثقالاً لها وزهداً فيها:

وَطُلْ وَصُلْ وَاعْفُ وَهَبْ وَانتقم وَابقَ وَدُمْ وَاعلُ وَثِبْ وَأسلَمِ[4]

يشير الشريف الرضي إلى مجموعة من القيم التي يجب أن تتوفر في الإنسان وهذه القيم مأخوذة من بيت المتنبي، إذ يقول:

أقل أنِلْ أقطعِ احملْ علْ سلْ أعدْ زِدْ هشَّ بشَّ تَفَضَّلْ ادنِ سُرَّ صِل [5]

فنلحظ في بيت المتنبي أيضاً مجموعة من القيم، التي تساعد الإنسان في حياته.

يتناص بيت الشريف الرضي مع بيت المتنبي، لأن الشريف الرضي قد قلد أسلوب المتنبي في كتابة الشعر، ونجد هذا التقليد بكثرة عند الشريف.

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 191.

(2) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص 359.

(3) البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ج 3، ص 228.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 306.

(5) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص 339.

أشار في قصيدة يفتخر بها ويذم الزمان وأشار في هذا البيت إلى طموحه إلى العلى والمجد، أما المتنبي فهو أستاذ الرضي، كما أطلق عليه الدكتور إحسان عباس، لشدة تأثره به، وقد أفرد له فصلاً في كتابه أسماه" ظل المتنبي"، يقول فيه كان اللقاء بين المتنبي والشريف أبعد مدى من المحاكاة الشكلية، وربما كان أقوى من اللقاء بين المتنبي والمعري في الفترة نفسها"[1] . كما يقول الشريف :

أرَى نَفْسِي تَتُوقُ إلى النُّجومِ سَأحمِلُهَا عَلى الخَطَرِ العَظِيمِ[2]

إن المضمون الذي يشير به البيت أن نفسه ترغب بالمجد والعلى وهو أمر الحصول على الخلافة، وإلقاء نفسه على الخطر العظيم من أجل تحقيق هدفه، وفي هذا البيت تقليد لقول المتنبي:

إذا غامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومِ فَلا تَقنَّعْ بما دونَ النَّجومِ[3]

" إذا حاولت الشرف وخاطرت بنفسك في سبيل الحصول عليه فلا تقنع بما دون أعلا؛ ولا ترضى باليسير منه"[4].

التناص بين الشريف والمتنبي في هذين النموذجين واضح، فالاثنان يطلبان المجد والعلى، ولا يقنعان بما دون أعلاه، ونجد أن الشريف يأخذ لفظة ويعيد صياغتها بما يجعلها مقبولة لدى المتلقي.

تناص الشريف الرضي مع شعراء آخرين.

وكما تناص الشريف مع المتنبي، كبير شعراء عصره، فقد تناص مع غيره من شعراء العربية السابقين، مما يدل على سعة ثقافته واطلاعه على الشعر العربي القديم. وقال يعزي الخليفة عن عمر بن إسحاق بن المقتدر:

إذا لمْ يَكُنْ عَقلُ الفَتَى عَوْنَ صَبرِهِ فَلَيسَ إلى حُسْنِ العَزَاءِ سَبِيلُ [5]

---

(1) عباس، إحسان، (ت 2004)، الشريف الرضي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1959، د. ط، ص 167.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 408.

(3) المتنبي، **ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ص 232.

(4) البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي**، مصدر سابق، ج4، ص 245.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 192.

أراد الشريف في هذا البيت إذا كان عقل الإنسان كاملاً ولم يساعده هذا العقل في الحياة فلا فائدة فيه. ونلحظ أن هذا البيت يتناص مع بيت السموأل الذي يقول:

وإنْ هوَ لمْ يَحْمِلْ عَلى النَّفسِ ضَيمَهَا فَليسَ إلى حُسنِ الثَنَاءِ سَبِيلُ[1]

يبين السموأل في هذا البيت أن الإنسان إذا لم يصبر النفس على مكارهها فلا سبيل إلى اكتساب حسن الثناء، ولا سبيل إلى اكتساب الثناء ما لم يحمل المرء على نفسه ضيمها.

والتناص في هذين البيتين واضح، إذ يدوران حول مضمون واحد، إلا أنهما يختلفان في الجزئيات، فعجز البيت في كلا البيتين يعطي المعنى نفسه، وهذا يدل على تأثر الشريف بالشعر القديم.

وأشار في قصيدة يفخر بها، ويذكر بني معد، فقال:

إمَّا لِقَاءُ المُلْكِ قَسْراً أوْ كَمَا لَقيَ ابنُ حُجْرِ مِنْ يَدِ الطَّمَّاحِ[2]

يدعو الشريف الرضي في هذا البيت من يطلب العز والمجد أن يأخذ حقه بالقوة، أو يكون مصيره مثل مصير ابن حجر الذي قتل، وهذا البيت مأخوذ من قول امرئ القيس:

فَقُلتُ لَهُ: لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما نُحَاولُ مُلْكاً أوْ نَمُوتَ فَنُعذَرا[3]

أراد امرو القيس أن يقول: نحن نطلب الملك بأن بلغنا أربنا منه، وإلا ألحنا في الطلب حتى نموت دونه، وفي هذا شرف العذر لنا[4].

وهنا نلحظ تداخل النصين في تكوين المعاني في كليهما، فالتناص بين الشريف الذي يطلب الخلافة وامرئ القيس الذي يطلب ملك أبيه، وهذا تناص بالمعنى.

---

(1) السموأل، بن عاديا، (ت 560م)، **ديوان السموأل**، شرح الدكتور عمر فاروق الطباع، ط 1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، سنة 1997، ص 54.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 253.

(3) امرو القيس، حندج بن حجر، (ت 565 م)، ديوان امرئ القيس، تحقيق حسن السندوبي، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان سنة 2004م، ص 64.

(4) امرو القيس، ديوان امرى القيس، مصدر سابق، ص64 0

يذكر الشاعر الشريف الرضي في هذه القصيدة غرضاً في نفسه، وأشار في هذا البيت إلى رأيه في القربى، ونرى أثر هذا الرأي جلياً في حكمة الشريف الرضي فقد تأثر بغيره من الشعراء، يقول:

للذُّلِّ بَينَ الأقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ وَالذُّلُّ مَا بَينَ الأبَاعِدِ أرْوَحُ[1]

وإذا رَمَتْكَ مِنِ الرِّجَالِ قَوَارِضُ فَسِهَامُ ذي القُرْبَى القَرِيبَةِ أجرَحُ

بين الشريف الرضي في هذا الموضع أن ظلم ذوي القربى يكون أكثر مرارة على القلب من ظلم الأباعد، وإذا رُميت من رجال فسهام ذوي القربى تكون أعمق في جرحها؛ لأن جرحها في القلب، وهذا قريب من معنى بيت طرفة بن العبد الذي يقول فيه:

وَظُلمُ ذوي القُرْبى أشَدُّ مَضَاضَةً عَلى المرءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَدِ[2]

يشير طرفة إلى أن ظلم الأقارب يكون تأثيره في النفس أشد وأعمق من ضرب السيف.

فالبيتان يطرحان قضية واحدة في ظلم الأقارب، إذ أخذ الشريف المعنى وأعاد صياغته بشكل جديد، لكن المعنى واحد في البيتين.

وقال في قصيدة يمدح فيها الملك بهاء الدولة ويهنئه بشهر رمضان:

وَلا قُضُبُ الرِّجالِ الصِّيدِ فَضْلاً عَنِ الأصواتِ فِي حَلِي النِّساءِ[3]

والمعنى " إنه لا ينجى من يصاب بمكروه من جهة الممدوح سيوف أبطال الرجال ولو كانوا من الملوك، فضلاً عن الأصوات المنبعثة من حلي النساء الذي يلبسه اللديغ"[4] ، وهذا المعنى مأخوذ من قول النابغة:

يُسَهْدُ مِنْ لَيلِ التَّمامِ سَليمُهَا لِحَلْي النِّساءِ فِي يديهِ قَعَاقِعُ[5]

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 258.

(2) طرفة، ابن العبد، (ت 569م)، **ديوان طرفة بن العبد**، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة 2003، ص 36.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 14.

(4) عبد الحميد، **شرح ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 14.

(5) النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب، (ت 604م)، **ديوان النابغة الذبياني**، شرح: حمدو طماس، ط 2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة 2005، ص 76.

فأشار النابغة في هذا البيت إلى أنه يمنع من النوم الملدوغ، وذلك بوضع حلي على جسمه، وتصدر أصواتاً حتى لا ينام الملدوغ، لكي لا يسري السم في جسمه، وهذا كله من تهديد النعمان له.

نلمس تناصاً بين بيت الشريف وبيت النابغة، إذ أخذ الشريف المعنى من بيت النابغة، فيذكر أنه لا ينجو أحد من قبضة بهاء الملك حتى ولو كان من الملوك، كذلك النابغة يؤكد أن لا أحد ينجو من قبضة النعمان، فالمعنى وأحد في البيتين وهو الترهيب والخوف.

وفي قصيدة ليلة السفح أشار إلى هذا البيت من الغزل، فيأتي الشريف بصورة الأسنان، فيقول:

وَبَاتَ بَارِقُ ذاكَ الثَّغْرِ يُوضِحُ لِي مَوَاقِعَ اللَّثْمِ فِي داجٍ مِنِ الظُّلَمِ[1]

يأتي الشريف بصورة الأسنان التي فيها ومميض البرق الذي يهدي الشاعر إلى الوصول إلى مواقع اللثام في حلكة الظلام، وهذا المعنى مقتبس من قول عنترة:

فَوَدَدْتُ تَقْبِيلَ السُّيوفِ لِأَنَّها لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِّمِ[2]

أشار عنترة في هذا الموضع إلى أنه يرغب بتقبيل السيوف؛ لأن لها لمعة كبارق أسنان عبلة. وكثيراً ما تقترب صورة الأسنان عند الشريف مع صورة الأسنان عند عنترة.

نلحظ في هذين البيتين أن صورة لمعان الأسنان موجودة في كلا البيتين، ولكن صورة الأسنان عند الشريف تكون في جو عاطفي، تختلف عن الصورة التي جاء بها عنترة في حالة الحرب، أما بريق الأسنان فيهدي الشريف إلى اللثام، أما بريق السيوف عند عنترة فيذكره بمحبوبته عبلة

وقال في قصيدة يعاتب فيها صديقه:

قَسَماً برَبّ الرَّاقِصَاتِ هَوًى أَمَمَ البِنَاءِ العَوْدِ مَوْجِفُهَا [3]

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص274.

(2) التبريزي، الخطيب، **شرح ديوان عنتر**، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة 1992، ص 191.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 32.

قسم الشريف الرضي في هذا الموضع برب الراقصات وهي الإبل، أراد القرب، والعود بالإبل المسنة، ومسيرها. وهذا المعنى قريب من معنى الأعشى إذ يقول:

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إلى مِنًّى إذا مَخْرَمٌ جَاوَزْنَهُ بَعْدَ مَخْرَمِ[1]

الأعشى أيضاً أقسم برب الإبل المتجهات إلى منى، وهنا يتجاوزنه من جبل إلى آخر.

نرى التناص واضحاً بين البيتين، فالشريف قد أخذ معنى البيت من بيت الأعشى، حيث حلف الاثنان برب الإبل، لكن إبل الشريف عود أي مسنة، أما إبل الأعشى فهي عكس ذلك واتجاهها إلى منى.

وقال يفتخر ويذم الزمان في هذه القصيدة:

تَغَيَّرَ النَّاسُ فِي سَمْعٍ وَفِي نَظَرٍ وَاستُحسنَ الغَدرُ حتى استُقبحَ الخِلَلُ[2]

يرى الشريف الرضي أن الناس تغيروا، وتغيرت معهم نفوسهم وأخلاقهم، وبدأوا يستحسنون الأمور غير الجيدة، وهذا المعنى مأخوذ من قول لبيد:

ذَهَبَ الَّذينَ يُعَاشُ فِي أكنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلفٍ كَجِلدِ الأجرَبِ[3]

يوضح لبيد في هذا الموضع أنه ذهب الذين يعاش في ظلهم وخيرهم، أي الناس الفضلاء ذهبوا، ولم يبقَ له سوى الذين لا ينتفع بهم، ومثلهم بجلد الجمل الأجرب، وهو ما لا نفع فيه.

نجد في هذا المواضع تناصاً بالمعنى، فالشريف ولبيد أحسا برياح التغير في طمس المعالم التي يحبانها؛ وهي الوقوف على الأطلال، وتغير نظرة بعض المحدثين على ترك الوقوف على الأطلال.

وكتب هذه القصيدة في رد عن أبيات أتته من صديقه وجاء هذا البيت من ضمن القصيدة، فقال فيها:

---

(1) الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، (ت 7هـ)، **ديوان الأعشى الكبير**، شرح الدكتور محمد محمد حسين، مكتبة الآداب ، ص 123.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 181.

(3) لبيد العامري، لبيد بن ربيعة، (ت 661م)، **ديوان لبيد**، دار صادر بيروت، ص 34.

ألا لَيتَ شِعْرِي هَلْ أبيتَنَّ لَيلَةً بميثَاءَ يَلطَى فِي أبَاطِحِها التُّرْبُ [1]

يتمنى الشريف الرضي أن يبيت ليلة بأرض سهلة. وهذا البيت فيه تناص واضح مع بيت مالك بن الريب إذ يقول فيه:

ألا ليتَ شعري هَلْ أبِيتنَّ ليلَةً بِجنب الغَضَا أُزجِي القِلاصَ النَّواجِيا[2]

يتمنى مالك بن الريب في هذا البيت أن يقضي ليلة واحدة عند أشجار الغضا الذي ينبت في الصحراء، ليتذكر ما سبق له.

نجد في هذا الموضع تناصاً واضحاً، وذلك لأن الشريف الرضي قد أخذ الشطر الأول كامل في بيته ووظفه بأسلوب يختلف عن أسلوب مالك، لأن الشريف يتمنى شيئاً وهو بكامل صحته، أما مالك فيتمنى شيئاً وهو مطعون ينتظر أجله.

وقال الشريف الرضي في قصيدة ليلة السفح،"، فقال:

وَألمَستني، وَقَدْ جَدَّ الوَداعُ بِنَا كَفَّاً تُشِيرُ بقُضْبَانٍ مِنِ العَنَمِ[3]

يشبه شاعراً محبوبته بالعنم وهي شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه محبوبته، ونفس التشبيه موجود عند عمر بن أبي ربيعة إذ يقول:

وَمُخَضَّبُ رَخَصُ البَنَانِ كَأَنَّهُ عَنَمُ وَمُتْنَفِخُ النِّطَاقِ وَثِيرُ[4]

نرى أن عمر يصف الكف مشبهاً أصابعها بالعنم من غير أن تكون هناك تفاعل.

نلحظ في هذين البيتين تناصاً لفظياً، إذ أخذ الشريف لفظة العنم وصاغها بأسلوبه، وكانت أكثر دلالة وتأثير في النفس مما عليه عند عمر.

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 174.

(2) مالك، ابن الريب، (ت 56هـ)، **ديوان مالك بن الريب**، تحقيق نوري حمودي القيسي، مستل من " مجلة معهد المخطوطات العربية"، مج 15، ج 1، ص 88.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، 274.

(4) أبي ربيعة، عمر بن عبد الله، (ت 93هـ)، **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، تصحيح: بشير يموت، ط 1، المطبعة الأهلية، بيروت، سنة 1934، ص 107.

وجاء أيضاً في قصيدة ليلة السفح، وأشار الشريف الرضي إلى هذين البيتين اللذين فيهما تناص، ويأتي الشريف بأسلوب المدح الدال على تمنيه العودة ليقف أمام البيت الحرام، فقال:

يا حَبَّذا لَمّةٌ بالرَّمْلِ ثَانِيَةٌ وَوَقْفَةٌ بِبُيُوتِ الحِي مِنْ أمَمِ

وَحَبَّذا نَهْلَةٌ مِنْ فِيكِ بَارِدَةٌ يُعدي عَلى حَرَّ قَلبِي بَرْدُهَا بِفَمِي[1]

يطلب الشريف الرضي أمنية، وهي الوقوف أمام البيت الحرام وتقبيل الكعبة بعد غياب طويل حتى يرتاح قلبه.

وهذا الأسلوب نجد ما يشابهه عند جرير حيث يقول:

يا حَبْذا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبَّذا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

وَحَبَّذا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ تَأتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيَّانِ أحْيَانَا [2]

نجد في هذا الموضع تناصاً من حيث الأسلوب، فالشريف يطلب الوقوف أمام البيت الحرام، وجرير يطلب الوصول إلى جبل الريان، لأن محبوبته فيه، فالشريف يقف أمام البيت ليقبل الكعبة وجرير يرغب في استرجاع محبوبته متلمساً بعض الأخبار التي تأتي.

وقال الشريف يمدح خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين الناصر ويهنئه بمولودة جاءته:

إذا انْتَضَاهُ لِيَوْمِ الرّوْعِ تَحْسِبُهُ يَسُلُّ مِنْ غِمدِهِ خَيطاً مِنْ الذَّهبِ[3]

أراد الشاعر أن يقول إذا استل سيفه وأخرجه من غمده في اليوم الذي يفزع فيه، يخرج منه غمده كأنه خيط من الذهب. وهذا القول مأخوذ من بشار بن برد :

كأنَّ مَثارَ النَّقْعَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأسْيافَنا لَيْلُ تَهَاوَى كَوكِبُهُ[4]

([1]) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 275

([2]) جرير، ابن عطية الخطفي، (ت 114هـ) **ديوان جرير**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1986، ص 493.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 100.

(4) بشار، بن برد بن لهمن، (ت 168 هـ) **ديوان بشار بن برد**، تحقيق: محمد للطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، سنة 2004، ص 335.

أراد الشاعر بشار أن ، "يجعل النقع فوق رؤوس الأعداء إلى إفادة أن سيوف جيش قومه كانت واقعة على رؤوس الأعداء مع ذلك النقع"[1].

نلحظ بين البيتين تناصاً بالمعنى إذ أخذ الشريف الرضي المعنى من بيت بشار وأعاد صياغته بأسلوب الشاعر المتمرس في قول الشعر، المتمكن من تسخير الألفاظ في خدمة المعاني بحيث يكون مقبولاً لدى القارئ.

وقال قصيدة يمدح أباه ويهنئه بعيد الفطر:

وإذا بَلَغْنَ بيَ الحُسَيْنَ فَإنَّهُ حَقٌّ لَهُنَّ عَلى المَطَايَا وَاجِبُ[2]

" إذا بلغ المطي بي الحسين فإن لهن حقاً واجباً وهذا الحق الذي وجب لهن عليه هو أن يحرم ركوبها على نفسه وعلى غيره"[3]، وهذا مأخوذ من قول أبي نواس:

وإذا المُطيَّ بِنَا بَلَغنَ مُحَمَداً فَظُهُورهنَّ عَلى الرِّجَالِ حَرَامُ[4]

أشار الشاعر في هذا البيت في مدح الخليفة السادس محمد الأمين بن هارون الرشيد، وأن هذه الأنعام حرمت ظهورها عليه وعلى غيره.

نلمس تناصاً بين البيتين من حيث المعنى، حيث حرم كل منهما ظهر الأنعام على نفسه وعلى غيره، ونرى أن الشريف الرضي أخذ المعنى وأعاد صياغته وترتيب الألفاظ بحيث يكون متماسكاً مؤتلف الأجزاء.

وقال يمدح أباه ويهنئه بقدومه من فارس وخلاصه من القلعة، وأشار في هذا البيت إلى صفات أبيه:

فَيَوْمُ حُسَامُكَ فِيهِ الخَطيبُ وَيَوْمُ لِسَانُكَ فِيهِ الخَطِيبُ[5]

---

(1) بشار، **ديوان بشار بن برد**، مصدر سابق، ص335 0

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق،ج1، ص 86.

(3) عبد الحميد، شرح **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 10، ص 159.

(4) أبو نواس، الحسن بن هانئ، (ت 199هـ) **ديوان أبي نواس**، شرح: محمود أفندي واصف، هذا، المطبعة العمومية، مصر، سنة 1898، ص 64.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 77.

" يريد أن له يومين: يوم تظهر فيه شجاعته بتخضيب سيفه بدم الأعداء، ويوم تظهر فيه بلاغته"[1]. وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي تمام:

السَّيْفُ أصْدَقُ أنْباءً مِنِ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ[2]

يبين الشاعر أبو تمام في هذا البيت أن السيف أكثر صدقاً مما تقول الكتب الحد الأول للسيف، والحد الثاني الذي يفصل بين الشيئين، أي أن السيف إذا استعمل فقد برئ الأمر من الهزل [3].

نلحظ تناص بين البيتين من حيث المعنى، حيث أخذ الشريف الرضي المعنى من بيت أبي تمام وأعادة صياغة الألفاظ بما ينسجم مع الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، وكذلك طوّعَ الألفاظ في خدمة المعنى الذي يهدف إلى ايصاله من خلال هذا البيت، وأرى أن البيتين على درجة عالية من الدقة في ايصال المعنى للمتلقي.

ذكر هذا البيت من قصيدة عندما كان يحج بيت الله الحرام، فقال:

وَلَوْ أجدَى البُكاءُ عَلى نَوَارٍ لأعْيَا الدَّمْعُ عَيْنَ أبي فِرَاسِ[4]

قصد الشاعر في هذا الموضع لو أن البكاء على المحبوبة يجدي نفعاً لبكى عليها حتى أتعب الدمع عينيه . وهذا المعنى قريب من قول أبي فراس:

أقُولُ وَقَدْ نَاحَت بِقُربِي حَمَامَةٌ أيَا جَارَتِي هَلْ بَاتَ حَالَكِ حَالِي[5]

يتضح من هذا البيت أن أبا فراس يظهر لوعة من الحزن ويشتكي من ألم السجن، وقد أفرغ ما في صدره عن طريق مخاطبة الحمامة، ويسأل محبوبته هل حالها مثل حاله ؟

---

(1) عبد الحميد، شرح **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 140.

(2) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، (ت 231 هـ)، **ديوان أبي تمام**، شرح: محي الدين الخياط، نظارة المعارف، بيروت، ص 25.

(3) التبريزي، الخطيب، **شرح ديوان أبي تمام**، الهامش راجي الأسمر، ط2، داء الكتاب العربي، بيروت، سنة 1994، ص 32.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، 562.

(5) أبو فراس، الحارث بن سعيد بن حمدان، (ت 357هـ)، **ديوان أبي فراس**، شرح: نخلة قلفاط، مكتبة الشرق، بيروت، سنة 1940، ص44.

نلحظ تناصاً بين البيتين، وأن الشريف الرضي أخذ معنى البيت من بيت أبي فراس، وربط بكائه على محبوبته مع بكائه على نفسه في السجن.

ثانياً: التناص مع الأمثال والحكم.

1. الأمثال:

يعد التراث النثري أمثالاً وحكايات وغيرها، مصدراً من المصادر التي أفاد الشريف الرضي منها، وقد كان للمثل أثر كبير في تشكيل المضمون في شعره، وللمثل أهمية خاصة في قدرته على أن يختزل مواقف معينة، وخبرات خاصة، وهو يعبر عن حياة الناس.

والمثل لون من ألوان الأدب له أهمية كبيرة وفائدة عظيمة بأنه يلخص تجربة إنسانية تتردد على ألسن الناس، والأمثال تتصف بأنها تلتصق بحياة الناس أشد التصاق، ومن خصائص الأمثال أنها تتمايز بالإيجاز في اللفظ، والإصابة في المعنى، والدقة في التصوير، وحسن التشبيه، لهذا السبب اختارها الشعراء لتعبر عن أفكارهم ومشاعرهم وعواطفهم والمواقف التي تكون فيها إيجاز تكون أبلغ من التفصيل والإشارة التي تكون فيها إيجاز تكون أبلغ من التفصيل والإشارة أفصح من التطويل. ومن صفة هذه الأمثال أنها تختصر الأحداث في كلمات قليلة يسهل على السامع حفظها وتسجيلها في ذاكرته[1].

وكثيراً ما نرى الشاعر يعتمد على ثقافته الخاصة، فينقل الحدث والصورة في موقف معين فيرسمه ويختزله بكلمات قليلة معبرةً فيها من التكثيف في الصياغة والإيجاز في القول على شكل مثل، لأن هذا المثل الذي قيل في مناسبة ما ارتبط

([1]) ينظر: المساعيد، عواد صياح حسن، **التناص في شعر علي بن الجهم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن، 2012 ، ص83؛ ابن شعلان، سهام، **جمالية التناص الديني في شعر محمد العيد آل خليف**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2011، ص172.

بحادثة ما، فيقال المثل في أي مناسبة تشبه حادثة المثل الأصلية، مما يجعلها تأخذ شكل المثل السائر[1].

وغالباً ما يتجه الشاعر إلى ذكر المثل في شعره؛ لوجود تشابه بين الحادثة التي قصدها والحادثة التي قيل على أثرها المثل، إلى جانب ذلك فأن المثل يحمل في طياته جانباً تعليمياً في بث الحكم واستخلاص العبر، وهذا ما نلحظه من استحضار الأمثال في أشعارهم.

قال في مدحه للوزير أبي نصر سابور بن أردشير وقد قدم مع شرف الدولة إلى بغداد، وقد أشار إلى هذا البيت إذ يقول.

لا تَصْحَبِ الدَّهرَ إلاّ غيرَ مُنتَظِرٍ فَالَهمُّ يَطْرُدُهُ قَرْعُ الظَّنَابِيبِ[2]

" وقالوا: قرع فلان ظنابيب الأمر، إذا أرادوا أنه قد ذلل منه عسيره وسهل صعبة، وقالوا: قرع فلان لهذا الأمر ظنابيبه، إذا قصدوا أنه تهيأ له وجد فيه ولم يفتر عزمه عنه"[3]، وقد استحضر المثل العربي " قرع له ظنبوبه"[4] والمقصود في المثل" إذا جد فيه ولم يفتر، أي إذا أتانا مستغيثاً كانت إغاثته الجد في نصرته"[5].

يتناص البيت الشعري في هذا الموضع مع المثل، حيث ذكر الشريف الرضي في هذا البيت أسلوب النهي في صحبة الدهر؛ لأن الدهر ليس له صاحب، وذكر الشريف إذا قصد أمراً تهيأ له وجدفيه وهو نفس معنى المثل في الإغاثة بالجد وعدم الفتور في تقديم المساعدة، والمثل يؤكد صدق أقوال الشاعر في هذا الموضوع.

قال قصيدة في مدح الوزير أبي نصر سابور بن أردشير عندما حضر إلى بغداد مع شرف الدولة:

([1]) ينظر: ابن شعلان، سهام، **جمالية التناص الديني في شعر محمد العيد آل خليف**، مصدر سابق، ص172.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 61.

(3) عبد الحميد، شرح **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 103.

(4) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت 518هـ)، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د. ط، جزء 2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، رقم المثل 2840، ج2، ص 93.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص 93.

وَعَدْتَ يا دَهْرُ شَيئاً بِتُّ أرْاقُبُهُ وَمَا أرَى مِنْكَ إلاّ وَعْدَ عُرْقُوبِ[1]

يـرى الشـاعر فـي هـذا البيـت حالـة غريبـة فـي إخـلاف الوعـود، وهـو يـذكر الـدهر وأنـه يراقبـه، أي يتوقـع حصـوله، ولكـن هـذا الانتظـار فـي توقـع حصـول هـذا الشـيء إنمـا يكـون كوعـد "عرقـوب"[2]، وجـاء تضـمين المثـل العربـي " مواعيـد عرقـوب"[3]، وهـو رجل يضرب به المثل في إخلاف المواعيد، وقال كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل[4]

نلمـس فـي هـذا البيـت تنـاص واضـح عـن المثـل العربـي حيـث ضـمن الشـريف الرضـي معنـى المثـل فـي داخـل البيـت، وأراد أن الـدهر يخلـف مواعيـده مثلـه فـي ذلـك مثـل عرقوب الذي عرف عنه بإخلاف المواعيد، فالمعنى في البيت مأخوذ من معنى المثل.

وقـد اسـتعمل الشـريف الرضـي الأمثـال فـي شـعره، فقـال فـي قصـيدة يمـدح أبـاه ويهنئـه بعيـد الأضـحى. وفـي القصـيدة يـذكر محاسـن أبيـه وبعـض صـفاته، ويـذكر أبـاه فـي هذا البيت بالحذر من القوم، لشبههم بالأراقم، يقول:

فَقَوَّمَ بالأذى مِنْهَا صِعَاداً وَذَلَّلَ بالرُّقَى مِنْهَا صِعَابَا [5]

وقـد اتكـأ الشـاعر علـى المثـل العربـي" إنَّـهُ لَصِـلٌ أصْـلاَلٍ"[6] والصـل: الحيـة الخبيثـة لا تنفـع فيهـا الرقـي ولا يبـل سـليمها، ولكـن الشـاعر جـاء بهـذا الممثـل ليحـذر أبـاه مـن هـؤلاء القـوم، وأراد الشـريف أن الممـدوح مـاهر بمعرفـة مـا يصـلح لتـذليل أعدائـه، فتـراه يسـتعمل

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 61.

(2) عرقـوب: قـال أبـو عبيـد هـو رجـل مـن العمـاليق أتـاه أخ يسـأله، فقـال لـه عرقـوب: إذا اطلعـت هـذه النخلـة فلـك طلعهـا، فلمـا أطلعـت أتـاه، فقـال: دعهـا حتـى تصـير بلحـاً، فلمـا أبلحـت قـال: دعهـا حتـى تصـير زهـواً، فلهـا زهـت قـال: دعهـا حتـى تصـير رطبـاً فلهـا أرطبـت قـال: دعهـا حتـى تصـير تمـراً؛ فلمـا أتمـرت عمـد إليهـا عرقـوب مـن الليـل فجزهـا ولـم يعـط أخـاه شـيئاً فصـار مـثلاً فـي الخلف؛ الميداني، **مجمع الأمثال**، مصدر سابق، ج 2، ص 311.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص 311.

(4) كعـب، بـن زهيـر بـن أبـي سـلمى،(ت24ه) **ديـوان كعـب بـن زهيـر**، شـرح: مفيـد قميحـة ط 1، دار الشؤون، الرياض، السعودية، سنة 1989، ص 110.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 96.

(6) اليوسـي، الحسـن بـن مسـعود بـن محمـد، (ت 1102هـ)، **زهـر الأكـم فـي المثـل والحكمـة**، تحقيـق: محمـد حجـي، محمـد الأخضـر، ط 1، ج 3، دار الثقافـة، الـدار البيضـاء، المغـرب، سـنة 1981م، ج 1، ص 122.

الشدة والقسوة مع جماعة ويستعمل الدهاء والحيلة مع جماعة آخرين؛ لأنه سبيل الخلاص منهم.

تناص الشريف الرضي هنا مع المثل السابق بصفته ينصح أباه ويحذره من القوم الذين يشبهون الأراقم، وإن أباه لديه من المعرفة والقوى، ما يمكنه من التخلص منهم.

قال الشريف الرضي في مدح خاله أبي الحسين أحمد ابن الحسين الناصر ويهنئه بمولودة جاءته:

أَتَيْتَ تَحْتَلِبُ الأَيَّامَ أَشْطُرَهَا فَكُلُّ حَادِثَةٍ مَنزُوحَةُ الحَلَبِ [1]

ذكر الشاعر في هذا الموضع الحلب، مثل حلب فلان الدهر يريد أنه عرف خيره وشره وجرب ألوان الحياة، وقد جاء استحضار المثل العربي" حلب الدهر أشطره"[2] وهذا المثل يضرب في الشخص صاحب الخبرة في الحياة والذي ذاق حلوها ومرها، وهذا المثل يدل على الشخص الذي لديه القدرة على التعامل مع حوادث الدهر التي يعرفها والشريف الرضي قصد الفكرة نفسها.

إن تقنية التناص في ضوء ما يمكن الوقوف عليه في هذا البيت الذي تضمنه المثل العربي حلب الدهر أشطره، إذ يضرب هذا المثل في العمل الذي تكون فيه فائدة للقائل والمقول له وأنت بخبرتك التي تمتلكها تصد عنا حوادث الدهر وشرورها، وهذا نفسه المعنى الذي جاء به البيت، أي جاء المثل ليكمل البيت أو ليزيد التماسك قوة.

قال الشريف الرضي في مدح أبيه ويهنئه برد أملاكه عليه:

فِدًى لكَ مَنْ يُنازِعُكَ الرَّزَايَا وَيَقرِضُكَ الأَذَى صَاعاً بِصَاعِ[3]

يبين الشاعر في هذا الموضع حضر من يقرضك الموت ويرجع إليك الأذى بنفس الأذى ونفس الأسلوب، أي يقرضك الأذى الذي أقرضته لي بنفس الطريقة. وهذا

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 98.

(2) الميداني، **مجمع الأمثال**، مصدر سابق، ج1، ص 195.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 608.

الكلام ينطبق على المثل العربي " جزيته كيل الصاع بالصاع"[1] إذا كافأن الإحسان بمثله والإساءة بمثلها.

نلمس في البيت الشعري تناصاً مع المثل، حيث قال الشريف الرضي إنه جاء من يقرضكم الموت ويرجع الأذى إليكم بنفس الطريقة التي آذيتمونا بها، وجاء المثل تصديق لقول الشريف وتوثيقاً له. وبما أنك أقرضتني الأذى، سنقرضك الأذى بمثله.

قال الشريف الرضي يمدح أبا الخطاب حمزة بن إبراهيم ويهنئه بالنيروز، وأشار في قصيدة تشيع فيها الحكمة على المثل العربي الذي يتحدث عن الطباع، فقال:

تَعاطَوْا صَنِيعَكَ، فَاستَثْقَلُوهُ، إنْ التَّطَبُّعَ يُعِيي الطِّبَاعَا [2]

أراد الشاعر في هذا البيت أن يبين أنهم أخذوا أو تلقفوا معروفك، واستثقلوا على أنفسهم أن الطبع يغلب على التطبع، متكأ على المثل العربي الذي يقول: " تنتقل الجبال ولا تنتقل الطباعُ"[3] ويعني أنه متى تخلق الإنسان بغير خلقه، تكلف ما ليس في طوقه، لقي العناء الشديد، أو افتضح غير بعيد.

يتناص البيت الشعري هنا مع المثل العربي، حيث ذكر الشاعر أخذوا المعروف والصنيع الجيد والأعمال الحسنة منك، ولكن طبعهم يغلب على تطبعهم بأوصاف وأخلاق ليست فيهم، فجاء المثل دليلاً على صحة أقوال الشاعر وكأنه يريد القول أن المظاهر المكتسبة لا تعطي صاحبها قيمة أو مكانة مرتفعة، وإنما قيمة الإنسان تأتي من عمل الإنسان نفسه.

وقال في الملك قوام الدين وقد ورد الخبر بشكاة عرضت له ثم نهض منها واستقل. وأشار إلى هذا البيت إذ يقول:

أرَى نِهَاباً تُسَاقُ حَافِلَةً لا نَاقَةٌ لِي بِهَا وَلا جَمَلُ[4]

يخبرنا الشريف الرضي في هذا الموضع أنه يرى الغنائم تساق مجاميع وهو هنا لا شيء يستفيد منه، أو لا حصة له منها، وقد اتكأ على المثل الذي يقول: " لا ناقتي

---

(1) الميداني، **مجمع الأمثال**، مصدر سابق، ج1، ص 168.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 614.

(3) الحسن اليوسي، **زهر الأكم في المثل والحكمة**، مصدر سابق، ج 1، ص 148.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص 134.

فـي هـذا ولا جملـي"[1] أصـل المثـل " للحـارث بـن عبـاد"[2] حيـث قتـل جسـاس بـن مـرة كليبـاً، وهاجـت الحـرب بـين الفـريقين. وكـان الحـارث قـد اعتزلهـا. ويضـرب المثـل عنـد التبري من الظلم والإساءة.

يتنـاص البيـت الشـعري فـي هـذا الموضـع مـع المثـل؛ وذلـك لأن الشـريف الرضـي أخـذ المعنـى مـن المثـل، حيـث ذكـر أن الغنـائم تسـاق مجموعـات، ولـيس لـه بهـا شـيء، وكذلك المثل "لا ناقة لي فيها ولا جمل"، أي أن الاثنين لم يحصلا على شيء.

وقـال فـي قصـيدة فـي المـدح وكتـب بهـا إلـى حضـرة الملـك قـوام الـدين يمدحـه ويهنئـه بالنيروز. وأشار في بيت من هذه القصيدة بقوله :

وَمِنْ دَوَاءِ الدَّاءِ أنْ مَاطَلَ كَيٌّ عَاجِلُ[3]

فالشـريف الرضـي يتحـدث فـي هـذا البيـت عـن المـرض وأن المـرض إذا تـأخر فـي الشـخص أو الحيـوان يكـون الكـي هـو العـلاج، وقصـد مـن دواء الـداء، أي دواء المـرض إذا لـم يشـفَ فيكـون علاجـه الكـي وهـو مـأخوذ مـن المثـل القائـل:" لأكوينـه كيـة المتلـوم"[4] " أي كيـا بليغـا، والمتلـوم الـذي يتبـع الـداء حتـى يعلـم مكانـه، يضـرب فـي التهديـد الشـديد المحقـق"[5]. نتبـين مـن المثـل أن بعـض الأمـراض لا بـد لهـا مـن كـي وهـذا الكـي يكـون مـن العمق والشدة حتى يصل إلى المرض مثل التهديد الشديد يكون له وقع في النفس أشد.

نجـد فـي هـذا البيـت حكمـة جليلـة، وهـي أنـه إذا استعصـى المـرض وطـال، فـإن الكـي يكـون هـو العـلاج، ونلحـظ أن البيـت الشـعري يتنـاص مـع المثـل العربـي، إذا الـدواء لـم يـؤثر فـي المـرض ولـم يشـفَ المـريض وطالـت بـه المـدة، فيكـون الكـي هـو العـلاج، وهـو

---

(1) الميداني، **مجمع الأمثال**، مصدر سابق، ج 2، ص 220.

(2) الحـارث: بـن عبـاد بـن ضـبيعة بـن قـيس بـن ثعلبـة" مـن حكـام "ربيعـة" وفرسـانها المعـدودين، وكـان اعتـزل حـرب "بنـي وائـل" وتنحـى بأهلـه وولـده وولـد إخوتـه وأقاربـه، وحـل وتـر قوسـه، ونـزع سـنان رمحـه، ولـم يسـاهم فـي الحـرب التـي هاجـت بـين بكـر وتغلـب ابنـي وائـل، وهـي حـرب البسوس؛ علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مصدر سابق، ج18، ص26.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 139

(4) الميداني، **مجمع الأمثال**، مصدر سابق، رقم المثل، 331، ج2، ص 189.

(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 189.

نفس المعنى الموجود في المثل، وجاء الشريف الرضي بالمثال لتأييد كلامه ويكون حجة على تصديق القول.

وقال الشريف الرضي قصيدة في الفخر:

فَإنْ أَنَلْهَا، فَكَمَا رُمتُهُ أوْ لا، فَقَدْ يُكَذِبُنِي رَائِدِي[1]

يتحدث الشريف الرضي في هذا الموضع عن الرائد: والرائد الدليل الذي يكون في مقدمة الجيش وقد اتكأ على المثل القائل: " لا يكذب الرائد أهله"[2] وهو الذي يقدمونه ليرتاد منزلاً أو ماء أو موضع حرز يلجؤون إليه من عدو يطلبهم، فإن كذبهم صار تدبيرهم على خلاف الصواب، وكانت فيه هلكتهم، أي أنه وإن كان كذاباً فإنه لا يكذب أهله"[3].

نلتمس من بيت الشريف الرضي تناصاً مع المثل حيث ذكر الشريف أن الرائد يكون في المقدمة يرتاد المكان الذي أُرسل له وهو مأخوذ من معنى المثل، بأن الرائد لا يكذب وأنه يأتي بالخبر عن المكان الذي أُرسل له، وأنه يكون في المقدمة؛ لذلك فالبيت الشعري والمثل لهما المعنى نفسه.

وقال قصيدة على لسان رجل نزل بقبيلة من العرب فحمدها فسأله القول في ذلك:

جَرَّبتُ آلَ الغَوْثِ ثُمَّ تَرَكَتُهمْ مُتَخَيِّراً وَالجَارُ قَبْلَ الدَّارِ[4]

يمدح الشاعر في هذا البيت آل الغوث ويصفهم بالكرم وحسن الضيافة والتسابق على إكرام الضيف، وأنهم يدفعون الأذى عن ضيفهم، فقد ضمن الشاعر في هذا البيت الشعري مثل عربي وهو:" الجار قبل الدار"[5]. أي إذا أرادت شراء دارٍ فسل عن جارها قبل شرائها.

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 349.

(2) الميداني، **مجمع الأمثال**، مصدر سابق، رقم المثل 3606، ج 2، ص 233.

(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 233.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 467.

(5) الحسن اليوسي، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، مصدر سابق، ج 2، ص 58؛ وينظر: الميداني، **مجمع الأمثال**، مصدر سابق، ج 1، ص 172.

إن المضمون الذي يشير به البيت السابق هو الحديث عن الكرم والعادات الجيدة في بعض القبائل ومنها قبيلة (آل الغوث)، التي كانت مثالاً للكرم وحسن الجوار ودفع الأذى عن الضيف، وهم الذين يسكن في جوارهم، فجاء المثل تصديقاً وتوثيقاً لقول الشاعر في هذا البيت، فيجب السؤال عن الجار قبل شراء الدار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالتناص واضح مع المثل.

قال الشريف الرضي مقطوعة يتكلم بها على الصداقة، وأن الصديق في بعض الأحيان يكون مثل الأخ:

رُبَّ أخٍ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي يَنفي الأذَى عنِّي وَيَجلو هَمِّي[1]

قال الشاعر في هذا الموضع إنَّه رب صديقاً لك في الدنيا يكون مثل الأخ الحقيقي، وذلك بدفعه الأذى عنك ومواساتك في همومك، وقد اتكأ الشاعر على المثل القائل" رب أخٍ لم تلده أمك"[2]، هذا المثل من الأمثال العربية التي جاء ذكرها في خبر لقمان بن عاد، ثم استعمل في إعانة الرجل صاحبه وأنصابه في هواه وانفراطه في سلكه حتى كأنه أخوهُ لأبيه وأمه[3].

يتعالق البيت الشعري مع المثل العربي، حيث ذكر الشريف الرضي مكانة الصديق وشبهه بالأخ؛ لأن الصديق الجيد الذي يدفع الأذى والظلم عن صديقه هو في مقامٍ الأخ حتى، وإن لم تلده أمه، وجاء الشريف بالمثل مطابقاً مشابهاً للمعنى الذي أراده، فالتناص في هذا الموضع هو تناص جزئي، حيث ذكر المثال في صور البيت، وجاء المثال ليقوي كلام الشاعر ويوثقه.

وقال في الخليفة القادر بالله يصف جلسة جلسها وأوصل إلى حضرته الناس عموماً وكان معظم الواصلين أهل خراسان من الحجيج:

هَيهَاتَ ظَنُّكُمُ تَمَرَّدُ مَارِدُ مِنْ دُونِ نَيلِكُمُ وَعَزّ الأبْلَقُ[4]

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 324.

(2) العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، (ت بعد 395هـ)، **جمهرة الأمثال**، د. ط، جزء 2، دار الفكر، بيروت، وقم المثيل 861، ج 1، ص 481.

(3) العسكري، **جمهرة الأمثال**، مصدر سابق، ج 1، ص 481.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص 40.

أشار الشاعر في هذا البيت أن ظنكم قد خاب دون تحقيق أهدافكم، لأن الخلافة منيعة عنكم وعزها باقي، فأشار الشاعر هنا إلى" تمرد مارد وعز الأبلق"[1]، وهما حصنان قصدتهما" الزباء"[2] ملكة الجزيرة، فلم تقدر على فتحهما، وقد تمنعا عنها فقالت: تمرد مارد وعز الأبلق، فصار مثلاً لكل شيء يعز ويمتنع على طالبه.

يتناص البيت الشعري في هذا الموضع مع المثل العربي "تمرد مارد وعز الأبلق" ليشير إلى تمنع الخلافة عن كل شخص يحاول النيل منها، كما تمرد حصن مارد على الملكة الزباء وعز الأبلق، أي إن الخلافة تبقى عزيزة، كما بقي حصن الأبلق عزيزاً.

قال الشريف الرضي في صفه الناقة السريعة وقد سئل ذلك. وقد ذكر الشاعر العديد من القصائد بمعاني مختلفة وأغراض شتى، وهذه القصيدة يصف بها الناقة ويذكر حنين النياق، فيقول:

تَحِنُ وَالحَنَّةُ للمُشتَاقِ، مَا أوْلَعَ الحَنِينَ بالنِّيَاقِ [3]

يذكر الشريف الرضي في هذه القصيدة بعض صفات النياق ويذكر في البيت السابق الحنين، إذ عُرفت النياق بالحنين والحنين للمشتاق الذي في قلبه حب للمكان أو لأي شيء آخر. وقد استدعى الشريف الرضي في هذا البيت المثل العربي " حرك لها حوارها تحن" [4] وحنان إذا تاقت إليه نفسه، وفي قوله: منها أبست بك إلا لتدر وحركت لك الحور إلا لتحن.

يتضح لنا أن الشريف الرضي كان على جانب كبير من العلمية والمقدرة الفائقة في قول الشعر وتسخير الألفاظ والمعاني، ففي هذا البيت يتناص البيت الشعري مع المثل العربي، حيث يصف الشريف الرضي الحنين، وأن الحنة تكون للمشتاق الذي يكون قلبه مملوء بالحب. وإن استدعاء هذا المثل في هذا البيت خير دليل على كلام

---

(1) الميداني، **مجمع الأمثال**، مصدر سابق، رقم المثل 640، ج1، ص 126.

(2) الزباء: ملكة تدمر فملكت من بعد عمر وابنته الزباء واسمها نائلة. وكان جنود الزباء من العماليق ،والعادية الأولى، ومن كان معهم من قبائل قضاعة وكانت للزباء أخت يقال لها زبيبة، فبنت لها قصراً حصيناً على شاطئ الفرات الغربي؛ ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ج2، ص56.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 93.

(4) الحسن اليوسي، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، مصدر سابق، ج 2، ص 115.

الشـاعر، فالمثـل يـدل علـى الحنـين وحنـين النيـاق بشـكل خـاص، وهـو مطـابق لقـول الشاعر.

ثالثاً: التناص مع الأساطير.

وردت لفظـة الأسـطورة فـي معجـم " لسـان العـرب " حيـث يعرفهـا ابـن منظـور بقولـه:" الأسـاطير: الأباطيـل، والأسـاطير أحاديـث لا نظـام لهـا، يقـال سـطر فـلان علينـا إذ جـاء بأحاديث تشبه الباطل"[1].

كمـا يعرفهـا المعجـم الـوجيز بقولـه:" الأسـاطير: الأباطيـل والأحاديـث العجيبـة وأحدتها أسطورة"[2].

" تتبـدى الأُسـطورة فـي إطارهـا الحضـاري القـديم منجـزاً متقـدماً علـى طريـق الإبـداع الإنسـاني مـن أجـل المعرفـة، إذ إنهـا تشـكل حقـلاً معرفيـاً كـان الـرحم الأول لتطـور الإنسـانية ورقيهـا ووعيهـا للحيـاة والكـون بعامـة، وقـد تكشـفت عـن رؤيـة أصـيلة صـادرة عن جماع فكر البدائي وأحلامه وتطلعاته"[3].

وتتعلـق الأُسـطورة بالقصـص الخرافيـة، أو الشخصـيات الخياليـة التـي تكونـت فـي فكـر الإنسـان القـديم، وقـد اختلفـت الأسـاطير مـن مكـان إلـى آخـر ومـن زمـن إلـى آخـر، حسـب طبيعـة المجتمعـات، وثقافـة المجتمعـات، كمـا أن الأسـطورة توضـيح للتجربـة التـي عاشـها الإنسـان فـي الحيـاة، وذلـك بإيجـاد صـيغة تـربط بـين التجربـة القديمـة والتجربـة المعاصرة التي عاش فيها الإنسان[4].

" إن الاهتمـام الحـديث بالأسـطورة يشـكل اعترافـاً عامـاً بقـوة هـذه القصـص الشـعرية، ولكـن لا زال هنـاك عـدم اتفـاق علـى مـدى قـوة الأسـطورة فـأفلاطون مـثلاً والـذي

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج 23، ص 2007.

(2) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، مصدر سابق، ص 310.

(3) إسماعيل، نداء علي يوسف، **التناص في شعر محمد القيسي**، مصدر سابق، ص 79.

(4) ينظر: كروش، خديجة، **تناص الخطاب الصوفي والإسلامي في ديوان أسرار الغربة**، لمصطفى الغماري، مصدر سابق، ص57.

كـان أول مـن اسـتخدم كلمـة الأسـطورة لـم يعـن فـي تعريفـه أكثـر مـن حكايـة القصـص والتـي توجد فيها عادة شخصيات أسطورة[1].

وقـد لجـأ الشـريف الرضـي كغيـره مـن الشـعراء إلـى توظيـف الأسـطورة فـي شـعره، سـواء مـا يخـص أسـطورة النجـوم أو أسـطورة الحيوانـات، لقـد كـان استحضـار الشـريف الرضـي للأسـاطير فـي شـعره يعطـي قـوة فـي معالجـة موضـوعات سياسـية واجتماعيـة وواقعيـة، ومممـا لا شـك فيـه فـإن الأسـطورة كـان لهـا حضـور قـوي فـي ديـوان الشـريف الرضـي، ومـن أولـى هـذه التناصـات، هـي التنـاص مـع النجـوم و الحيوانـات والطيـور وفـي ديواننـا، سـنحاول تتبـع الرمـوز الأسـطورية الموجـودة فـي القصـائد الشـعرية، وتبـين أبعادهـا الداخليـة والخارجيـة، ومـن اولـى هـذه التناصـات التـي نجـدها، تناصـه مـع النجـوم، ومـن بـين الأسـاطير التـي تلاقيهـا أسـطورة" ألسـها" [2]. وقـد جـاء الشـريف الرضـي بهـذه الأسطورة في مدح أبي سعيد بن على بن خلف بقوله:

سَنَاءُ تَبَلَّدُ عَنْهُ السَّمَاءُ وَمَجْدٌ سَهَا عَنْ مَداهُ السُّهَا

بَني خَلَفٍ أَنْتُمُ فِي الزَّمَانِ غُيُوثُ العَطَاءِ لُيُوثُ الوَغَى

بُدُورُ، إذا ازْدَحَمَتْ فِي الظَّلا مِ شَمَّرَ بُرْدَ يْهِ عَنْهَا الدُّجَى[3]

يتنـاص الشـريف الرضـي فـي هـذه الأبيـات مـع أسـطورة السـها التـي خـص بهـا ممدوحـه ليبـين علـو شـأنه وارتفـاع منزلتـه بـين النـاس، مثـل ارتفـاع وعلـو السـها، بالإضـافة إلى كرمه وجوده، فقد شبهه بالليث لشجاعته في المعارك، وبالبدر في الظلام.

ثـم يتنـاص الشـاعر مـع بيـت آخـر مـع أسـطورة (السـها) ليمـدح الشـخص نفسـه، ولكـن بصـفات تختلـف عـن الأولـى حيـث وصـفه بأنـه يمشـي بخطـوات غيـر مسـتكبر، أي أنـه ينفي عن ممدوح صفة التكبر إذ يقول:

زَرَّ عَلَيْهِ المَلْكُ فَضْفاضَهَا وَإنِّمَا زَرَّ عَلى البَحْرِ

خَطَوْتَ فِيهَا غَيرَ مُستَكْبِرٍ خَطْو السُّهَا فِي خِلَعِ الفَجرِ[4]

([1]) كورتـل، آرثـر، **قـاموس أسـاطير العـالم**، المترجمـة سـهى الطريحـي دار نينـوى، سـورية، سـنة 2010 ، ص 7

(2) السها، هو كوكب صغير في بنات تعش؛ أبو هلال العسكري، **جمهرة الأمثال**، ج 1، ص 142

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 42

(4) المصدر نفسه ، ج 1، ص 425.

ينفي الشاعر في هذا البيت عن ممدوحه صفة التكبر وأنه يسير بخطواته مثل السها عندما تخلع الفجر،أي ببطئ0

وينتقل الشريف الرضي في تناصاته مع أساطير الكواكب، لكن ينتقل من غرض المديح إلى غرض الفخر فيتناص مع أسطورة نجم (الشعرى) [1]، وهما الشعريان: شعري العبور، وشعري الغميصاء، وهما من نجوم القيظ"[2]. وتزعم العرب أنهما أُختا " سهيل"[3]. فإن سهيل تزوج بالجوزاء فنزل عليها وكسر فقارها وظهرها فهو هارب نحو الجنوب خوفاً من أن يطلب بكسر الجوزاء ولاذ بكبد السماء." [4]. فجاء الشاعر بهذه الأسطورة التي تدل على العلو ليوظفها في الفخر نفسه إذ يقول:

تُرِيهِمْ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا يَبْتَغُونَهُ عَلى عَاتِقِ الشَّعْرَى وَهَامِ النَّعَائِمِ

وَغَطَّى عَلى الأرْضِ الدُّجَى فكأَنَّنَا نُفَتِّشُ عَنْ أعلامِهَا بِالمَنَاسِمِ

وَفِتيةِ صِدْقٍ مِنْ قُرَيشٍ إذا انْتَدَّوا أرَوْكَ عَطَاءَ المَالِ ضَرْبَةَ لازِمِ[5]

يشير الشريف الرضي في هذه الأبيات وهو يفخر بنفسه وآبائه حيث وظف أسطورة الشعرى في هذه الأبيات ليبين ارتفاع شأنه وعلو مكانته مثل ارتفاع وعلو الشعرى، وأنه سائر في طريق المجد والسير دائماً حتى بلوغ العلا، وقد بلغ الشريف الرضي من المجد مبلغاً لم يصل إليه أحد من أقرانه.

---

(1) الشعرى، وهو نجم الوقاد الذي يتبع الجوزاء، والشعرى كوكب نير يقال له المرزم وطلوعه في شدة الحر، وقد كان من لا يعبد الشعرى من العرب يعظمها؛ علي، جواد، (ت 1987م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط 4، جزء 20، دار الساقي، سنة 2001، ج 11، ص 59.

(2) الجاحظ، عمر بن بحر، (ت 255هـ)، **الحيوان**، ط 2، جزء 7، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 2003، ج 5، ص 43.

(3) سهيل: كوكب أحمر منفرد من الكواكب، ولقربة من الأفق تراه، ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم ،(ت276ه)، **أدب الكاتب أو أدب الكتاب**، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ص92 0

(4) الصوفي، أبو الحسين عبد الرحمن بن نصر الرازي ،(ت376ه)، **صور الكواكب الثمانية والأربعين**، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، ط1، دار الأفاق الجديدة، بيروت ،سنة 1981، ص288 -289 0

(5). الشريف الرضي، **ديوان الريف الرضي**، ج2، ص382-383 0

ويكمل الشاعر تناصاته مع أساطير الكواكب والنجوم وينتقل إلى أسطورة أخرى وهي أسطورة " الثريا" [1]. فجاء بأسطورة الثربا ليبين منزلة الممدوح وعلو شأنه ومكانته إذا يقول.

مُلِئْتُمُ النَّعْمَاءَ وَالدَّوَامَا عَاماً عَلى رَغْمِ العِدا فَعَامَا

تُمَاطِلُونَ القَدْرَ وَالحِمَامَا سَمْلُ الثُّرَيَّا ضَمِنَ المَقَامَا

طَوْقُ الهِلالِ لا يُرَى انفِصَامَا لا رَوَّعَ الدَّهْرُ لَكُمْ سَوَامَا [2]

يتناص الشاعر في هذه الأبيات الشعرية مع أسطورة الثريا التي جاءت لتبين مكانة الممدوح عند شاعرنا، حيث كتب هذه القصيدة ليشكره على تلقيبه بالشريف الأجل، ويظهر الشاعر في هذا الموضع بعض صفات الممدوح حيث يصفه بأنه كريم على رغم الأعداء وأن مقامكم عالي بعلو الثريا، ومن ضمن المنزلة الرفيعة والشأن العالي ضمن المقام، ويدع له بأن لا يروع في شيء.

ونكمل التناص مع أساطير الكواكب ومع أسطورة أُخرى هي أُسطورة الثريا، ولكن في موضوع ينتقل فيه من الشكر إلى الفخر وذم الزمان إذ يبدأ الشاعر بالفخر بنفسه، وأنه يتوق إلى المجد و العلى، إذ يقول:

وَعُدنَ، وَقْدْ وَهَى سِلكُ الثُّرَيَّا وَكَرَّ الصُّبْحُ فِي طَلَبِ النُّجُومِ[3]

يتناص الشاعر في هذا الموضع مع أسطورة الثريا، المعروف عنها العلو واللمعان، فيبين الشاعر أنه يلتمس كل طريق في سبيل الوصول إلى المجد والعلى، وأنه صاحب منزله عالية مثل الثريا في الارتفاع.

---

(1) الثريا: وهي ستة كواكب مجتمعة أشبه شيء بعنقود من العنب وقد زعم العرب أنها ألـه، وزعم بعضهم أنها سميت بذلك لأن المطر الذي يهطر بنوءها تكون منه الثروة وهي العنى؛ البيروني، أبو الريحان، محمد بن أحمد، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، مكتبة المثنى، بغداد، ص 342

(2) الشريف الرضي، **ديوان الريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص311 0

(3) المصدر نفسه، ج2، ص 410.

وننتقل إلى تناص آخر مع أساطير الكواكب مع أسطورة " الدبران" [1].وللعرب أساطير عن الكواكب، من ذلك ما ذكروه من أن الدبران خطب الثريا وأراد القمر أن يزوجه منها، فامتنعت وأعرضت، وقالت للقمر، ما أصنع بهذا السبورت الذي لا مال له؛ فجمع الدبران قلاصه، ووضعها قدامه، وأخذ يتبعها يريد إقناعها بالزواج منه، وأن العيوق"[2]. عاق الدبران لما ساق إلى الثريا مهراً، وهي نجوم صغار نحو عشرين نجما، فهو يتبعها أبداً خاطبا لها، ولذلك سمو هذه النجوم " القلاص" [3].[4]. فقد وظف الشاعر هذه الأسطورة في مدح أبيه وذم بعض أعدائه فيقول:

وَلمَّا غَوَى الغَاوُونُ فِيكَ، وَفُرَّجَتْ ضُلُوعُ عَلى الغِلِّ القَدِيمِ حَوَاني

نَجَوْتَ عَنِ الغُمّاءِ، وَهيَ قَرِيبَةٌ نَجَاءَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ الدَّبَرَانِ[5]

يشير الشاعر في تناصه مع أسطورة الدبران التي ذكرت فيما سبق، أن الشريف الرضي وظف هذه الأسطورة في خدمة قصيدته التي يمدح بها أباه ويذم بعض أعدائه الذين حاولوا أن يوقعوا بأبيه، وكأنه يريد القول بأن أباه نجا من أعدائه كما نجت الثريا من يد الدبران.

ويستمر الشاعر في تناصاته مع أساطير الكواكب والنجوم فيتناص مع أسطورة " السماك" [6]. ليتخذ من هذه الأسطورة رمزاً في مدح الموفق بالله وزير بهاء الدولة، فيقول:

---

(1) الدبران: وهو كوكب أحمر نير ويسمى دبراناً لأنه استدبر الثريا وهو على عين الثور الجنوبي؛ البيروني، **الآثار الباقية**، مصدر سابق، ص 342.

(2) العيوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء، سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا؛ ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج 10، ص 280.

(3) القلاص: وهي **نجوم** صغار نحو عشرين نجماً؛ الألوسي، محمود شكري ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، شرح: محمد بهجت الأثري، ط 3، مطابع دار الكتب، مصر، ج2، ص 239

(4) ينظر: علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مصدر سابق، ج 12، ص 393، ج 11، ص 57.

(5) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص 498.

(6) السماك: سماكان،: الأعزل والرامح وهما نجمان نيران: وسمي أعزل؛ لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب، كالأعزل الذي لا رمح معه، ويقال: لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد، وهو أعزل منها، وهو من منازل القمر، والرامح ليس من منازله، علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مصدر سابق، ج 16، ص 59.

وَعُوجَا عَليَّ أُحَيِّ الدِّيَارَ فَإنَّ الدِّيَارَ لِمَنْ تَعْلَمَانِ
سَقَاكِ، وَلَوْ بِطَمَا مُهْجَتي نجُومُ السَّمَاكِ أوِ المِرْزَمَانِ
وَلا زَالَ جَوُّكِ في نَاضِرٍ مِنِ النَّورِ يُحْمَدُهُ الرَّائِدانِ[1]

يشير الشريف الرضي بهذه الأبيات إلى مدح الموفق بالله ويثني عليه ببعض الصفات حيث تناص مع أسطورة السماك ليبين مكانة الممدوح، وأنه بارز في الوزارة بروز نجم السماك في السماء، ويشير إلى جمال منظره، ونوره الساطع مثل سطوع خبره بفتح فارس ونواحيها.

ويستأنف الشاعر تناصاته مع أساطير الكواكب والنجوم، فيتناص هذه المرة مع أسطورة "النعائم"، [2] حيث ربط الشاعر بين الفخر بنفسه وأبائه وبين الأسطورة، حيث يفخر الشريف الرضي بنفسه وبإنتسابه إلى آل البيت رضي الله عنهم ويذم الزمان ويشكو منه، وأن الدهر يكون دائماً ضده وليس معه، إذ يقول:

حدَوْا عزَماتٍ ضَاعتِ الأرْضُ بَينَها فَصَارَ سُرَاهُمْ في صُدُورِ العَزَائِمِ
تُرِيهِمْ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا يَبْتَغُونَهُ عَلى عَاتِقِ الشِّعرَى وَهامَ النّعائِمِ[3]

نجد في هذين البيتين أن الشريف يفخر بنفسه وأبائه وأنه يسعى إلى العلى والمجد، فيتناص مع أسطورة النعائم حيث ذكر الخشبات التي توضع على البئر لكي تساعد الناس على استخراج الماء فأنه يشبه نفسه بهذه الخشبات بتقديم المساعدة للناس ويدلهم على الطريق السليم، مثل البكرة والدلاء والتي وضعت على الخشبات لتساعد الناس في استخراج الماء.

ثم ينتقل الشاعر من أساطير الكواكب والنجوم إلى نوع ثانٍ من الأساطير، ألا وهي أساطير الطيور حيث يتناص الشاعر مع أسطورة " عنقاء مغرب" [4]. "هي من

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص 492. .

(2) النعائم: وهي ثمانية كواكب نيرة: أربعة منها في المجرة تسمى الواردة، وأربعة خارجة منها تسمى الصادرة، وشبهت بالخشبات التي تكون على البئر يعلق بها البكرة والدلاء ؛ ابن رشيق، أبو الحسن القيروان، (ت 463ه) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، 2 جزء، دار جيل، سنة 1981، ج 2، ص 255.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 382.

(4) عنقاء مغرب: فكانت تنتابه طائرة كأعظم ما يكون، لها عنق طويلة من أحسن الطير، فيها من كل لون، وكانت تقع منتصبة، فكانت تكون على ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكلها. فجاعت ذات يوم وأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به، فسميت عنقاء مغرب بأنها تغرب

الطيور الأسطورية التي تناقل العرب الحديث عنها بين مكذب لوجودها ومؤمن به ولا شك أن أسطورة العنقاء قد وصلتنا لأنها كانت ضمن الرصيد الثقافي المتعارف، فلقد ذكرتها العرب في أشعارها وحكمها وأمثالها فقالوا: جاء فلان بعنقاء مغرب، يريدون أنه جاء بالعجب العجاب أو بالأمر النادر وقوع" [1]. فيقول الشريف:

وَأوْلى بِمَدْحي مَنْ أعِزُّ بفَخْرِهِ وَلا يَشْكُرُ النَّعمَاءَ إلاَّ المُهَذَّبُ

أرَى الشِّعْرَ فِيهِمْ باقِياً، وَكأنَّمَا تُحَلِّقُ بالأشْعارِ عَنقَاءُ مُغرِبُ

وَقالوا عَجيبُ عُجبُ مثلي بنَفسِهِ وَأينَ عَلى الأيَّامِ مِثلُ أبي أبُ [2]

نلتمس من أبيات الشريف الرضي في الفخر بنفسه ومدح آل البيت مُبتدأ بمدح الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) وقد خص المدح بالنبي وآل بيت النبي، فيتناص في هذا الموضع مع أسطورة عنقاء مغرب، فيجعل المديح في شعره باقيةً قيمته ومكانته كأنها تحلق بها عنقاء مغرب، أن ترتفع الأشعار في العلو كارتفاع العنقاء حيث تطير إلى أعالي السماء، أي أن أشعاره في مدح آل البيت عالية الشأن مثل علو شأن العنقاء التي تطير إلى ارتفاعات عالية.

ثم ينتقل الشاعر من أساطير الطيور إلى أساطير الحيوانات ومنها أسطورة " السعلاة"[3]. سعلاة نوع من المتشيطنة، وهو حيوان يظهر للناس بالنهار ويغول بالليل، وأكثر ما يوجد بالقياض، وإذا انفردت السعلاة بإنسان وأمسكته صارت ترقصه وتلعب

بكل ما أخذته؛ أبو طالب، المفضل بن سلمة بن عاصم، (ت 290هـ)، **الفاخر**، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، ط 1، دار إحياء الكتب العربية، سنة 1960م، ص 197.

(1) عجينة، محمد، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها**، ط 1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، سنة 1994، ص 336.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 112

(3) السعلاة: السعالي، ووحدتها السعلاة فذكر أنها سحرة الجن، وقيل إن الغيلان جنس منها، وأن الغيلان هي إناث الشياطين، وأنها أي السعالي – أخبث الغيلان وأكثر وجودها في القياض، وذكر أن السعلاة اسم الواحدة من نساء الجن إذا لم تتغول السفار؛ علي، وجواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مصدر سابق، ج 12، ص 305.

بـه كمـا يلعـب القـط بالفـأر" [1]. والشـريف الرضـي فـي هـذه القصـيدة يفتخـر ويـذم الزمـان ويشتكي منه، فيقول:

وَحَتَّى تَرَوْهَا كَالسَّعَالَي إلَيكُمُ تَفَلَّتُ مِنْ أرْسَانِهَا وَالأجِلَّةِ

فَإنِّي زَعِيمُ للأعَادي بِمِثْلِهَا وَذَلِكَ رَهْنُ في ذِمامي وَذِمّتي [2]

يشـير الشـاعر فـي هـذين البيتـين إلـى التنـاص مـع أسـطورة السـعلاة، وهـي أخبـث الغـيلان، وقـد شـبه خيلـه بهـا، فقـد أراد الشـاعر فـي هـذا الموضـع أنـه يلعـب بأعدائـه كمـا تفعـل السـعلاة حيـث تمسـك بإنسـان تلعـب بـه وتراقصـه، كمـا شـبه خيلـه بالسـعالي بقـدرتها الإمساك بالعدو، مثل السعلاة عندما تمسك الإنسان.

ويسـتأنف الشـاعر فـي حديثـه عـن الأسـاطير، حيـث يضـمن أسـطورة " التمـائم" [3]. وفـي عبـارة عـن عقـد يعلـق فـي أعنـاق الأطفـال طـرداً للخـوف مـنهم، والشـريف الرضـي في قصيدته الفخرية التي يفخر بنفسه وأباءه، ويذم الزمان ويشتكي منه، فيقول:

وَعِيسٍ خَطَتْ عَرْضَ الفَلا برِحالنا تُزَعزعُ فِي الأعناقِ رُقشَ التّمَائِمِ

إذا فَاحَ رَيْعَانُ النَّسِيمِ رَأيتَهَا إلى الجَانِبِ الغَرْبيِّ عُوجَ الخَياشِمِ[4]

نلمـس فـي هـذين البيتـين تناصـاً مـع أسـطورة التمـائم، حيـث يبـين الشـاعر وهـو يفتخـر بنفسـه ونسـبه إذ يـذكر أن النيـاق قـد خطـت الطريـق وهـي تحمـل رحالنـا وهـي تحـرك فـي الأعنـاق ليكـون جميـل، فقـد ربـط الشـريف الرضـي مـا يوضـع فـي الأعنـاق كأنـه التمـائم التـي توضـع للصـبيان لـدفع العـين عـنهم، أو أنـه يخـاف علـى الرقشـاء: المزينـة مثلمـا توضع التمائم في عنق الصغار دفع الخوف عنهم.

---

(1) الأبشـيهي، شـهاب الـدين محمـد بـن أحمـد بـن منصـور،(ت 852هـ)، **المسـتطرف فـي كـل فـن مستطرف**، ط1، عالم الكتب، بيروت، سنة 1998، ص 362.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 209

(3) التمـائم: وهـي جمـع تميمـة وهـي مـا يعلـق بأعنـاق الصـبيان لرفـع العـين، وقـد يعلـق علـى الكبـار مـن الرجـال النسـاء؛ الفـوازن، صـالح بـن فـوزان بـن عبـد الله، **كتـاب التوحيـد**، ط 4، وزارة الشـؤون الإسلامية، السعودية، سنة 2002، ص 87

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 381.

الفصل الثالث

التناص التاريخي

أولاً: التناص مع الشخصيات التاريخية:

ثانياً: التناص مع الأحداث التاريخية:

التناص التاريخي:

يعرف التناص التاريخي بأنه تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي للقصيدة، وتبدو مناسبة ومنسجمة مع التجربة الإبداعية للشاعر والتي تجعل منه عملاً أدبياً رائعاً"[1].

أولاً: التناص مع الشخصيات التاريخية

فاستحضار الشخصيات التاريخية يعد محاولة لمعرفة الواقع، والربط بين الماضي والحاضر، ويكون ذلك لخدمة فكرة معينة ويكون هذا الاستدعاء بمنزلة السلم الذي يتكأ عليه الشاعر في الوصول إلى غايته.

ومن "الطبيعي أن الشاعر حيث يوظف شخصية تراثية فإنه لا يوظف من ملامحها إلا ما يتلائم وطبيعة التجربة التي يريد التعبير عنها من خلال هذه الشخصية، وهو يؤول هذه الملامح لتأويل الذي يلائم هذه التجربة"[2].

ففيما يخص حضور الشخصيات التاريخية في الشعر يكون لها أهمية، وهذه الأهمية حسب الموقع الذي توضع فيه فيكون توظيفها لمعاني مختلفة تحددها ظروف النص والعوامل المتداخلة معه.

"ويتخذ الشاعر من الشخصية التي يستدعيها واحداً من مواقف ثلاثة: إما أن يتحد بها ويتخذ منها قناعاً يبث من خلاله أفكاره، وخواطره، وآراءه، مستخدم ضمير المتكلم، وإما أن يقيمها بإزائه ويحاورها متحدثاً إليها ومستخدماً صيغة الماضي، وإما أن يتحدث عنها مستخدماً صيغة ضمير الغائب"[3].

والشريف الرضي كغيره من الشعراء استحضر الشخصيات التاريخية واستفاد منها في قصائده، والشخصيات التاريخية كثيرة في ديوانه، فالشاعر يستحضر الشخصية حسب مقتضيات الحال وحسب ما يلائم القصيدة، وحسب الظروف المحيطة به، فنرى شاعرنا الشريف الرضي يستحضر من الشخصيات المهمة سواء أكانت من

---

(1) الزعبي، أحمد، **التناص نظرياً وتطبيقاً**، مصدر سابق، ص 25.

(2) زايد، علي عشري، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر، جامعة القاهرة، مصر، سنة 1997، ص 190.

(3) المصدر نفسه، ص 209.

الملـوك أو الخلفـاء أو القـادة أو الشـعراء أو العلمـاء، وكثيـر مـا يستحضـر الشـريف الرضي لكي يفخر أو يمدح آبائه العظام.

ومـن أولـى هـذه التناصـات، تناصـه مـع شخصـية لـؤي بـن غالـب، وقـال الشـريف الرضـي قصـيدة يمـدح أبـاه ويهنئـه بعيـد الفطـر ويـذكر حسـن تلافيـه للفتنـة الحادثـة بـين السنة والشيعة، ويذكر البيت الذي يقول فيه:

لأمْجَدِ فَرْعٍ فِي عَرانينِ[1] هَاشِمٍ وَأنجَبِ عُودٍ مِنْ " لُؤيّ بِن غَالِبِ"[2][3]

يسـتدعي الشـريف الرضـي فـي هـذا البيـت شخصـية لـؤي بـن غالـب وهـو مـن قـريش كـان التقـدم فـي قـريش لبنيـه فاستحضـر الشـاعر هـذه الشخصـية ليفخـر ببنـي هاشـم لأنهـم يرجعـون إليـه، فهـو بهـذا البيـت يمـدح بنـي هاشـم بـأنهم أمجـد فـرع مـن فـروع قـريش، وأنهـم من أنجب عود منها وهو لؤي بن غالب.

يتنـاص الشـريف الرضـي فـي هـذا الموضـع مـع شخصـية لـؤي بـن غالـب ليبـين أن هـذه الشخصـية ذات شـأن عظـيم فـي قـريش، ولهـا مكانتهـا، كمـا أن بنـي هاشـم لهـم مكـانتهم فـي قـريش، وكمـا أن لـؤي بـن غالـب لـه الصـدارة فـي قـريش لمكانتـه، فـإن بنـي هاشـم لهـم الصـدارة فـي قـريش، بالإضـافة إلـى أن الرسـول الكـريم محمـد ﷺ مـن بنـي هاشـم، فـزادهم علواً على علوهم.

نسـتنتج ممـا سـبق أن الشـريف الرضـي فـي هـذا الاسـتدعاء أراد أن يفخـر ببنـي هاشـم، فاسـتدعى شخصـية لهـا مكانتهـا فـي قـريش، فكـان التنـاص بغـرض الفخـر ببنـي هاشـم، وأرى أن الشـريف الرضـي فـي هـذا الاسـتدعاء أراد أن يمـايز بنـي هاشـم عـن غيرهم من بطون قريش.

---

(1) عـرانين: جمـع عـرنين، وأصـله الأنـف، وأطلقـوا علـى السـيد الشـريف عرنينـاً، لأن الأنـف عنـد العـرب موضـع العـزة؛ الشـريف الرضـي، **ديـوان الشـريف الرضـي**، شـرح محمـود مصـطفى حـلاوي، ط1،

دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1999، ص147.

(2) لـؤي بـن غالـب بـن فهـربن مالـك بـن النضـر، مـن قـريش، مـن عـدنان، كنيتـه أبـو كعـب، وهـو مـن أجـداد النبـي، وهـم بطـون كثيـرة ؛ علـي، جـواد، **المفصـل فـي تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام**، مصـدر سابق، ج12،ص 83 ـــ ج7، ص 41.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 90.

ذكر الشريف الرضي هذه القصيدة في مدح أبيه وسنه فوق العشر بقليل، وضمن معرض القول جاء هذا البيت الذي يتحدث به عما أصاب عبدالله بن الزبير بن العوام من يزيد بن معاوية حيث يقول:

لَسَنَنْتَ فِي الأَقْوَامِ غَيرَ مُلَوَّمٍ مَا سَنّ يَوْمَ " ابنِ الزّبَيرِ يَزِيدُ [1]

استحضر الشريف الرضي شخصية عبد الله بن الزبير بن العوام، وهذه شخصية لها أهميتها في الإسلام" وله وقائع هائلة مع الأمويين، ولد في المدينة وكانت لولادته بشرى على المسلمين؛ لأن اليهود كانوا يقولون: سحرناهم فلا يولد لهم ولد، فحنكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها، وسماه عبد الله، وكناه أبا بكر، باسم جده الصديق، ومن صفاته أنه كان صواماً قوماً كثير الصلاة، ويصل الرحم، عظيم الشجاعة" [2].

جاء تناص الشاعر في هذا الموضع مع عبد الله بن الزبير، وما يشكله عبد الله من منعطف لرفض الظلم، فإنه رفض أن يبايع يزيد بن معاوية، فالتناص في هذا الموضع ضد الظلم وكأن الشاعر يحاول أن يوصل أنه كما عبدالله رفض أن يبايع يزيد، فإن الحسين (عليه السلام) رفض أن يبايع، أي الشاعر استحضره قصة ابن الزبير في رفضه البيعة والظلم، كذلك فعل الحسين (عليه السلام).

نلمس في هذا التناص أن هذا الاستحضار جاء به الشريف الرضي لبيان موقفه ضد الظلم، وأن الإنسان يجب عليه مقاومة الظلم، وما أشبه حادثة الحسين بن علي بحادثة عبد الله بن الزبير، وكأن الواقع يعيد نفسه، ولكن الزمن يختلف بين الحادثتيين.

كتب الشريف الرضي في أغراض الشعر المختلفة ولكنه أكثر من المدح والفخر والرثاء، فهنا كتب الشاعر قصيدة في المدح، يمدح أباه في يوم الغدير، ويذكر رد أملاكه عليه وأشار إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

فَرِحَتْ بِمَالِكِ رِقَّهَا فَرَحَ الخَمِيلَةِ[3] بِالغَدِيرِ

وَكَأَنّهُ فِي رَصْفِهَا جَارُ الفَرَزْدَقِ أوْ جَرِيرِ [4]

ومن الشخصيات التاريخية التي يتكئ عليها الشريف الرضي، شخصيتان أدبيتان هما جرير والفرزدق، فقد استحضر الشريف الرضي هاتين الشخصيتين في قصيدة

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق ج 1، ص 311.

(2) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (ت911ه)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، 2004، ج 1، ص 160.

(3) الخميلة:كل موضع كثر فيه الشجر أو منقعة ماءٍ ومنبت شجر؛ ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج11، ص221.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 431.

مدح بها أباه، فالفرزدق وجرير من الشعراء البارزين في العصر الأموي، فالشاعران يضاف إليهما الأخطل يشكلون المثلث الأموي، أي أنه هذا دليل على شاعريتهما.

تناص الشريف الرضي في هذا البيت الشعري مع الفرزدق وجرير ليبين حقيقة مهمة وهي أنه كما أن الفرزدق وجرير يحبان المال، ويسعيان إلى الحصول عليه، فإن الحسين أبو الشريف يحب المال أيضاً بدليل فرحه برد أملاكه إليه، أي أنه يحب المال فالشاعر هنا ربط بين حب المال من قبل أبيه، مع حب المال من قبل الفرزدق وجرير.

نستخلص مما سبق أن الشريف الرضي في استدعاء شخصيتي الفرزدق وجرير، إنما كان ليربط بينهما وبين أبيه في حب المال فالشاعر يكتب الشعر لكي يحصل على المال فيفرح به، كذلك الشخص الذي ترد أمواله وأملاكه إليه يفرح بها، وأرى أن الشاعر في استحضار شخصيتي الفرزدق وجرير أراد أن يبين مدى الفرحة عند والده برجوع أملاكه إليه.

وقال الشريف الرضي قصيدة أخرى يمدح أباه ويهنئه بعيد الفطر وأنشده إياها في يومه ويذكر فيها السيرة التي عملها جامعة لذكر مناقب أبيه. ويصل إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

لَوْشَامَ مُوسَى كَفَّهُ فِي لَيلِهَا خَفِيَ البَياضُ عَلى الذي يَتَأمَّلُ[1]

كتب الشريف الرضي هذه القصيدة واستحضر شخصية نبي الله موسى (عليه السلام) ليبين الدور الذي قام به موسى ضد فرعون الظلم والطغيان وكيف واجه موسى (عليه السلام) هذا الطاغية وكيف تغلب عليه بقوة الله سبحانه.

يتناص الشريف الرضي في هذا الموضع مع شخصية ليست عادية هي شخصية نبي الله موسى (عليه السلام)، حيث ربط الشريف الرضي بين شخصية نبي الله موسى (عليه السلام) وشخصية الإمام الحسين (رضي الله عنه)، فنبي الله موسى قاوم الظلم والطغيان وكذلك فعل الحسين (رضي الله عنه)، حيث لم يرضخ للظلم ولم يبايع يزيد، وكما أن نبي الله موسى حاور فرعون ودعاه إلى الإيمان بالله سبحانه، فإن الحسين حاور يزيد وطلب منه التخلي عن الخلافة، لأنها من حقه وحق آل البيت.

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 156.

نصل إلى نتيجة مفادها أن نبي الله موسى لم يرضخ لظلم فرعون، فإن الحسين (رضي الله عنه) لم يرضخ لظلم يزيد ولم يبايعه على الخلافة، وأرى أن الشريف الرضي جاء بهذا الاستدعاء ليؤكد رفض الظلم والطغيان وعدم الاستسلام للظالم ويجب مواجه الظلم.

ننتقل من غرض المدح إلى غرض الرثاء، وهذه القصيدة قالها في رثاء سيد الشهداء الحسين بن علي (رضي الله عنهما) وأشار إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

ثُمَّ سِبْطَاهُ الشَّهِيدانِ فَذا "بحَسَا السُّمِّ"[1] وَهذا بالظُّبَى[2] [3][4]

يستدعي الشريف الرضي بهذا البيت شخصيتين مهمتين وهما شخصية الحسن بن علي و شخصية الحسين بن علي (رضي الله عنهم أجمعين) حيث بين الشاعر في هذا البيت أن سيدنا الحسن بن علي مات بالسم وأما سيدنا الحسين بن علي (رضي الله عنهما) مات بحد السيف.

يتناص الشريف الرضي في هذا الموضع مع شخصية الإمام الحسن وشخصية الإمام الحسين (رضي الله عنهما)، ليبين للناس أو يستذكر حادثة مقتلهما، ويربط بين مقتل الحسن والحسين بمقتل الإمام علي (كرم الله وجه)، حيث يبين الشاعر أنه مثلما قتل الحسن بن علي مغدوراً بالسم، وقتل الحسين بن علي مغدوراً في أرض المعركة، فإن الإمام علي مات مغدوراً في المسجد.

---

(1) بحسا السم: الحسن بن علي عليهما السلام، كان الحسن أكبر من الحسين بسنة، إلا أن الحسن كان أشبه وجها بوجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت 279هـ)، **أنساب الأشراف للبلاذُري**، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، جزء13، دار الفكر، بيروت، 1996، ج3، ص142 .

(2) الظبى: أي بحد السيف؛ الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص46.

(3) بالضبى: الحسين بن علي عليهما السلام، كان الحسين يكنى أبا عبدالله، وكان شجاعا سخيا وكان يشبّه بالنبي؛ البلاذري، أحمد بن يحيى، **أنساب الأشراف للبلاذري**، مصدر سابق، ج3، ص142.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 47.

نستنتج مما سبق أن الشريف الرضي في هذا الاستحضار أراد أن يبين حقيقة مهمة وهي أنه كما قتل الحسن والحسين مغدورين، فإن الإمام علي (كرم الله وجه) قتل مغدوراً، وأرى أن الشريف الرضي أراد أن يبين أن الحزن عليهم باقي ومستمر.

وقال قصيدة أخرى في الرثاء، يعزي فيها بهاء الدولة عن ولده أبي منصور بويه، وأشار في هذه القصيدة إلى البيت الذي يقول فيه:

فَقَدْ أرَتكَ الأسَى، وَإن قدُمتْ عَنْ يُوسُفٍ كَيفَ صَبرُ يَعقُوبَا [1]

لقد استحضر الشريف الرضي في هذا الموضع شخصية نبي الله يعقوب (عليه السلام) ليبين ما أصابه حين فقد ابنه يوسف (عليه السلام) وكيف تحمل الفراق حتى ابيضت عيناه، وكيف صبر على فقد يوسف حتى أكرمه الله بأن يرى يوسف (عليه السلام) وتتحقق روى يوسف في المنام.

يتناص الشريف الرضي في هذا البيت مع شخصية نبي الله يعقوب (عليه السلام)، ومحاولة الربط بين صبر نبي الله على فراق ابنه، وبين صبر بهاء الدولة على فراق ابنه، فالشاعر في هذه القصيدة يدعو بهاء الدولة إلى الصبر على المصيبة، كما صبر يعقوب (عليه السلام).

نلمس من خلال هذا البيت أن الشريف الرضي في استحضاره لشخصية النبي يعقوب (عليه السلام) أراد أن نقتدي به في الصبر وتحمل المصائب، وأرى أن الشريف الرضي في هذا الاستدعاء أراد أن يقول كما عظم عليك فقد ابنك، فإن الأمر عظم على نبي الله يعقوب على فقد ابنه ولكن بالصبر والدعاء يمكن تخطي المصائب.

ذكر قصيدة يرثي فيها خاله الحسين أحمد بن الحسين الناصر، وذكر الشريف الرضي هذا البيت الذي يدل على الجود والزيادة في الكرم فيقول:

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 136.

إذا اجتَازَ رَكْبُ كانَ أجوَدَ عندَهَا بعقرِ المَطَايَا مِنْ سُحَيْمٍ[1] وَ غالِبِ[2][3]

نلمس من هذا البيت أن الشريف الرضي استحضر شخصيتي سحيم وغالب لكي يدل على الكرم، ولهما قصة معروفة في الكرم حيث تسابق الاثنان في الكرم فذبح الأول ناقة واحدة فقابله الآخر بمثلها فذبح الثاني ناقتين فقابله الثاني بمثلها فبقيا على هذا الحال حتى نفذت النياق، فهذه القصة تدل على الكرم والمبالغة في الكرم عند العربي.

يتناص الشاعر في هذا الموضع مع شخصيتين كريمتين هما سحيم وغالب من أجواد العرب، فقد ضمن الشاعر هاتين الشخصيتين في البيت الشعري ليبرهن على كرم خاله الحسين، وأن الحسين كان كريم وشجاع، وأن كرمه مثل كرم سحيم وغالب، كما أن سحيم وغالم من أشراف العرب كذلك الحسين يمت بصلة إلى أشرف قبيلة، وهي قبيلة بني هاشم. وكما أن السيدان من سادات العرب فإن الحسين من سادات قومه، فالشاعر في هذا البيت أراد أن يبين منزلة خاله.

ذكر الشريف الرضي قصيدة يرثي بها عمر بن عبد العزيز وقد أجرى ذكره وما تفرد به هذا الشخص عن بقية أبناء بني أمية من الصلاح والعدل وجميل السيرة عن بيته ولما روى جعفر الصادق أنه قال كان العبد الصالح أي عمر أبو حفص يهدي إلينا الدراهم والدنانير في زقاق العسل خوفاً من أهل بيته"[4] حيث قال الشريف:

يا ابنَ عَبدِ العَزِيزِ" لَوْ بَكَتِ العَيْـ نُ فَتًى مِنْ أُمَيّةٍ لَبَكَيْتُكْ
غَيْرَ أنّي أقُولُ إنّكَ قَدْ طِبْـ تَ وَإنْ لمْ يَطِبْ وَلمْ يَزْكُ بَيتُكْ

(1) سحيم، هو سحيم بن وثيل الرياحي شريف مشهور الأمر في الجاهلية والإسلام جيد الموضع في قومه شاعر حذيذ وكان الغالب عليه البراء والخشونة وهو الذي ناحر غالب بن صعصعة أبا الفرزدق في الكوفة أيام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تفاخراً في الكرم؛ ابن سلام، عبد الله الجمحي، (ت 232 هـ)، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، د. ط، جزء 2، دار المدني، جدة، السعودية، ج 2، ص 576 – 577.

(2) غالب: غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم من بني تميم وفد على النبي ﷺ فأسلم، ومن ولده الفرزدق الشاعر المعروف، وقد روى صعصعة عن النبي ﷺ. ونزل هو وولده البصرة. وهكذا وجدنا نسبة في كتاب النسب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، (ت 23 هـ)، **الطبقات الكبرى**، ط 1، جزء 8، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1990م، ج7، ص 27.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 150.

(4) **ديوان الشريف الرضي**، شرحه محمود مصطفى حلاوي، ج 1، ص 283 .

أَنْتَ نَزّهْتَنَا عَنِ السّبّ وَالقَذْ فِ فَلَوْ أمكَنَ الجَزَاءُ جَزَيْتُكْ[1]

استحضر الشاعر في هذه الأبيات شخصية عمر بن عبد العزيز، الملقب بخامس الخلفاء الراشدين لقوله، كما يتصف بالصدق والأمانة وحسن الجوار، إن هذه الشخصية كان لها تأثير كبير في حياة بني أمية فهو يمد بصلة إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من جهة الأم أي أن عمر جده من جهة الأم. فضلاً عن المكانة التي حصل عليها بين الناس من حبهم له واحترامهم له، وقيل في زمانه انتشر العدل وتوسع له في الرزق، حتى قيل أنهم يحملوا الصدقات ويسيروا في المدينة فتعود إلى بيت المال فلا يأخذ أحدٌ منها شيء.

نلمس تناص الشاعر الشريف الرضي مع شخصية عمر بن عبد العزيز، إنما هو تناص لأعمال آل البيت، أي إن أعمال عمر تشبه أعمال شخصيات آل البيت، حيث وصف بالعبد الصالح، وبالصدق والأمانة وحسن الجوار ومساعدة المحتاجين، وكل ذلك كانوا يصفون به آل البيت، وكذلك ملئ الأرض عدلاً، وأن الخلافة بعهده كأنها الخلافة في عهد الخفاء الراشدين ولقب بخامس الخلفاء.

ونستخلص مما سبق أن شخصية عمر بن عبد العزيز ليست مثل أي شخصية أخرى بل لها مكانتها عند الناس كافة العدو والصديق، لأنها شخصية تربت على الورع والتقوى وحب آل البيت وعدم بغضهم، وهي شخصية تستحق الاحترام والتقدير والتبجيل.

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 215.

ونبقى مع غرض الرثاء حيث كتب الشريف الرضي قصيدة يرثي قوماً من عشيرته وأقاربه انقرضوا ويتألم لفقدهم، وأشار إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

كَأَنَّكَ تَلقى هَجمَةَ الخَطبِ مِنهُمُ "بزَيدِ القَنَا"[1]، أوْ بالقَلَمَّسِ[2] أوْ "عمرِو" [3][4]

يستدعي الشريف الرضي في هذا الموضع شخصية زيد الخيل وشخصية عمرو بن معد يكرب، وهاتان الشخصيتان من فرسان العرب المعدودين، ونجد في الأخبار أنهما أدركا الإسلام، فأما زيد الخيل فقد وفد على النبي ﷺ في وفد طيئ فأسلم وسر به رسول الله وسماه زيد الخير، وأما عمرو بن معد يكرب فقد اختلف في صحبته للنبي، فمنهم من قال أدرك الرسول ومنهم من قال لم يدرك الرسول وأسلم بعد وفاة الرسول ﷺ .

يتناص الشريف الرضي في هذا البيت الشعري مع زيد الخيل وعمرو بن معد يكرب، حيث يربط الشريف الرضي بين زيد الخيل وعمرو بن معد يكرب وبين شخصية الإمام علي (كرم الله وجه) في الشجاعة والفروسية والشعر، وكأنه الشاعر أراد أن يقول كما إن الشخصيتين فرسان شجعان، فإن الإمام علي (كرم الله وجه) فارس وشجاع وكريم. فهو يستذكر سيرة الإمام علي (كرم الله وجه) من خلال استدعاء الشخصيتين.

نصل إلى نتيجة مهمة وهي أن الشريف الرضي أراد أن يوصل أمر وهو كما وصف زيد الخيل وعمرو بن معد بالشجاعة، فإن الإمام علي وصف بالشجاعة وكما

---

(1) زيد: هو زيد بن مهلهل بن منهب من طيئ كنيته أبو مكنف ،من أبطال الجاهلية لقب" زيد الخيل" لكثرة خيله، أو لكثرة طراده بها. كان طويلاً جسيماً من أجمل الناس وكان شاعر محسناً، وخطيباً لسنا، موصوف بالكرم؛ الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط 5، جزء 8، دار العلم للملايين، بيروت، سنة 1980، ج 3، ص 61.

(2) القلمس: الرجلُ الداهيةُ المنكرُ البعيدُ الغورِ؛ ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج 6، ص182.

(3) عمرو: عمرو بن معد يكرب الزبيدي من أشراف اليمن وسادتهم، وقد اشتهر وعرف بالشجاعة، وقال عنه أبو عمرو بن العلاء: لا يفضل عليه فارس في العرب وكان فحل في الشجاعة والشعر. وقد اشتهر سيفه الصمصامة ؛علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مصدر سابق، ج18، ص434.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 503.

يقولون الشعر، فإن الإمام علي يقول الشعر، غير أنه يتمايز عنهم، بإنه فارس لا يشق له غبار وأنه ينتسب إلى بني هاشم .

ونستمر مع غرض الرثاء حيث قال قصيدة في الرثاء، يعزي أبا سعد علي بن محمد، وأشار إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

أعدَى جَذيمَةَ بالرَّدَى وَعَدا عَلى رِدْفَيْ "جَذيمَةَ"[1] مَالِكٍ وَعَقِيلِ [2]

يستحضر الشريف الرضي في هذا الموضع شخصية جذيمة، وكان أعز من سبقه من ملوك هذه الدولة، وكان يقال له الوضاح، والأبرش، لبرص فيه، طمح إلى امتلاك مشارف الشام وأرض الجزيرة، وهو الذي قتلته الزباء في حيلة، حيث عرضت عليه نفسها زوجة، فجاءها في جمع قليل فقتلته بثأر أبيها.

يتناص الشريف الرضي في هذا البيت مع شخصية جذيمة، حيث ربط الشاعر بين شخصية جذيمة وشخصية الحسن بن علي (رضي الله عنهما) حيث مات كل منهما بالغدر، وكأن الشاعر أراد أن يقول كما قتل جذيمة بحيلة الزباء غدراً فقد قتل الحسن بالسم غدراً. فجذيمة احتالت عليه الزباء بأن عرضت عليه الزواج، فلما جاء غدرت به، وأما الحسن فلما تنازل عن الخلافة حقناً لدماء المسلمين احتالوا عليه وغدروه بالسم.

نستنتج من هذا البيت أن الشريف الرضي استحضر شخصية جذيمة ليستذكر حادثه الحسن (رضي الله عنه)، وأرى أن الشاعر أراد أن يقول كما قتل جذيمة غدراً فقد قتل الحسن بن علي (رضي الله عنهما) غدراً.

ويذكر الشريف الرضي قصيدة أخرى في الرثاء، يرثي أبا شجاع بكر بن أبي الفوارس، وأشار الشريف الرضي إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

---

(1) جذيمة: بْن الأبرش بْن مالك بْن فهم بْن غنم بْن دوس الأزدي، وكان من قبل أردشير بْن بابك. وكان من أفضل ملوك العرب رأيا، وأشدهم نكاية، وأبعدهم غورا، وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق، وضم إليه العرب، وكان به برص، فكنت العرب عنه إعظاما له. فقيل: جذيمة الوضاح، وجذيمة الأبرش، وكانت منازله فيما بين الحيرة والأنبار؛ الجوزي، جمال الدين، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج2، ص50.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص210.

هُوَ القَدَرُ الذي خَبَطتْ يَداهُ ثَمُوداً مِنْ مَعاقِلِها وَعَادَا [1]

يستدعي الشريف الرضي في هذا البيت من الأقوام البائدة قوم ثمود الذين كفروا بالله وبلقائه وأرسل الله إليهم نبي الله صالح يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، فلم يستجب له إلا عدد قليل من الناس، وقد حاولوا قتل نبي الله صالح (عليه السلام) فأهلكهم الله بالصاعقة.

يتناص الشريف الرضي في هذا الموضع مع الأقوام السابقة وهم قوم ثمود الذين أهلكهم الله بالصاعقة، فقد ربط الشريف الرضي بين هذه الأقوام وبين موت أبي شجاع، حيث يقول الشريف أن الموت خطف أبا شجاع مثل الصاعقة التي خطفت قوم ثمود، فهنا يشبه الموت بأنهُ سريعُ مثل الصاعقة التي أنهت حياة قوم ثمود الذين كفروا بالله.

نصل إلى نتيجة من هذا التناص أن الشريف الرضي ربط بين حالة الوفاة والصاعقة، وكأنه أراد أن يقول إن خبر وفاة بكر بن أبي الفوارس جاء سريعاً مثل الصاعقة، فالشريف في هذا الاستدعاء استحضر قوم ثمود ليربط بسرعة الحدث الذي جرى على قوم ثمود وعلى أبي شجاع وهو الموت الذي لا بد منه.

وننتقل من غرض الرثاء إلى عرض الفخر، حيث كتب الشريف الرضي قصيدة في الفخر، وأشار إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

إمَّا لِقَاءُ المُلكِ قَسْراً، أوْ كَمَا لَقيَ ابنُ حُجْرٍ مِنْ يَدِ الطِّمَّاحِ[2]

نلمس في هذا الموضع استدعاء لشخصية ابن حجر، وهو امرؤ القيس، بن حجر وكان شاعراً فحلاً لا يجاريه أحد في قول الشعر، وهو من الطبقة الأولى من شعراء العصر الجاهلي، قتل أبوه، وقال ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، وقال أيضاً: اليوم خمر وغداً أمر.

نجد في هذا البيت تناصاً مع شخصية ابن حجر، حيث وظف الشريف الرضي هذه الشخصية ليربط بينها وشخصية الحسن بن علي (رضي الله عنهما) حيث مات كل منهما بالسم، حيث غدر قيصر الروم بامرئ القيس وأعطاه حلة مسمومة، وكذلك

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 375

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 253

غدر بالحسن بالسم، وكأن الشاعر في هذا الاستدعاء أراد أنه يوصل أن امرئ القيس مات مغدوراً بالسم، وكذلك الحسن (رضي الله عنه) مات مغدوراً بالسم.

نستنتج مما سبق أن الشريف الرضي في هذا البيت استدعى شخصية امرئ القيس ليستذكر حادثة مقتل الحسن بن علي (رضي الله عنهما) وكيف قتل غدراً بالسم، فإن امرئ القيس قد وشئ به الطماح ليثأر لأخيه، فقتل امرؤ القيس بحلة مسمومة.

كتب الشريف الرضي قصائد في مختلف الأغراض، وكتب هذه القصيدة يستذكر فيها أحوال الأمم السابقة، وأشار إلى هذا البيت الذي فيه تناص مع شخصية عامر الضحيان، فيقول:

قصَفَتْ قنا جَدَلِ الطّعانِ وَثوَّرَتْ بَعدَ الأمَانِ "بِعَامِرِ الضَّحْيَانِ"[1][2]

يستحضر الشريف الرضي في هذا البيت شخصية عامر الضحيان وكان سيد قومه في الجاهلية وصاحب مرباعهم، ومن المرباع" جاءت الرباعة بمعنى الرئاسة. يقال هو على رباعة قومه، أي سيدهم، وسمي بالضحيان، لأنه كان يجلس لهم إذا أضحى النهار، فيقضي بين المتخاصمين.

نجد في هذا البيت تناصاً واضحاً مع شخصية عامر الضحيان، حيث استحضر الشريف الرضي هذه الشخصية ليربطها بشخصيات بني هاشم ونلاحظ في هذا البيت أن الشريف الرضي أراد أن يقول كما أن الرئاسة كانت لعامر الضحيان في قبيلته، فإن الرئاسة كانت لبني هاشم في قريش وهم كانوا من أسياد قريش، ومثل ما كان يقعد عامر الضحيان في حل المشاكل والمنازعات، كانت لبني هاشم هذا الشريف من أيام الرسول الكريم وقبله.

نصل إلى نتيجة مفادها أن الشريف الرضي في هذا الاستدعاء أراد أن يفخر ببني هاشم، ونسبهم الشريف وأنه ينتمي إلى هذا النسب الشريف وأرى أن الشريف الرضي استدعى هذه الشخصية ليمدح بني هاشم ويفتخر بهم، وأن السيادة والرئاسة كانت لهم

---

(1) عامر الضحيان: بن سعد بن الخزرج بن النمر بن قاسط، كان يجلس للناس في الضحى، فيقضي بين المتخاصمين، فسمي الضحيان، وكان سيد قومه في الجاهلية وصاحب مرباعهم. وكانت ربيعة تغزو المغازي وهو في منزله، فتبعث له نصيبه مما تصيبه ولنسائه حصة، إعظاماً له؛ علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مصدر سابق، ج 10، ص 322.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص471.

مثلما كانت السيادة في القبيلة لعامر الضحيان، وهو من أسياد العرب، مثل بني هاشم أسياد قريش

كتب الشريف الرضي في أغراض شتى، وكتب هذه القصيدة عندما خرج إلى الكوفة لزيارة مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجه) وعرج إلى الحيرة وطاف بها ونظر آثارها وما حل بها، ورأى الضباء ترتع فيها فقال:

ما زِلْتُ أطّرِقُ المَنازِلَ بالنّوَى حَتّى نَزَلْتُ مَنَازِلَ" النُّعمانِ"[1][2]

استدعى الشريف الرضي في هذا البيت شخصية النعمان بن المنذر ملك الحيرة، الذي كان يحكم العرب باسم الفرس، وكان رجلاً شجاعاً داهيةً، وقد مدحه أغلب الشعراء ومن ضمنهم النابغة الذبياني وحسان بن ثابت وحاتم الطائي.

تناص الشريف الرضي في هذا البيت الشعري مع شخصية الملك النعمان بن المنذر، حيث ربط الشريف الرضي بين ملكه في الأمس وملكه اليوم وهي قصور خربه ترتع فيها الضباع والحيوانات الأخرى فإن الإنسان مهما بنى من القصور وزخرفها، يصل إلى نتيجة واحدة وهي الموت وترك كل شيء وراءه، فجاء الشريف الرضي بشخصية النعمان، ليتخذ الناس العبرة منها، وإن زاد الإنسان ما يستطيع الحصول عليه من الحسنات والأعمال الصالحة.

نستخلص مما سبق أن الشريف في هذا الاستحضار أراد أن يوضح عدة أمور منها، أن هذا الملك كان يحكم باسم الفرس، كما يحدث الآن حيث يحكم آل بويه الخلافة، والخليفة ليس بيده شيء سوى منصبه كخليفة، وأن الإنسان مهما يعيش مصيره الموت، فالشريف ربط بين النعمان الذي كان يحكم باسم الفرس، والخليفة الذي ليس بيده، سلطة وكأنه يريد القول أن الزمان يعيد نفسه.

---

(1) النعمان: بن المنذر أبو قابوس حكم اثنتين وعشرين سنة من ذلك فِي زمن هرمز سبع سنين وثمانية أشهر، وَفِي زمن أبرويزا أربع عشرة سنة، وأربعة أشهر وهو عامل كسرى عَلَى الحيرة وما يليها من أرض العراق ؛ الجوزي، جمال الدين، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج2، ص69.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص 468.

كتب الشريف الرضي قصيدة يستذكر بها أحوال من سبقوه من الملوك والأمراء والقادة، والآثار الباقية من ملكهم، حتى يصل إلى البيت الذي يشير به إلى سيف ابن ذي يزن فيقول:

وَإلى ابنِ ذِي يزَنٍ"[1] غدَتْ مَرْحولَةً[2] نَفَضَتْ حَوِيّتَها عَلى غُمدانِ[3]

كتب الشريف الرضي هذه القصيدة وأشار إلى هذا البيت واستحضر شخصية سيف بن ذي يزن أحد ملوك اليمن وفرسانها الشجعان، وفي ذلك الوقت كان الأحباش قد ملكوا اليمن وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير فنهض سيف لينقذ بلاده من الأحباش، فاستعان بالرومان فلم ينصروه، واستعان بالفرس فنصروه، فطرد الأحباش، ونصب ملكاً على اليمن، ليحكم باسم الفرس.

لقد تناص الشريف الرضي في هذا البيت مع شخصية تاريخية ليبين أمر ما، فقد ربط بين شخصية سيف بن ذي يزن الذي كان يحكم اليمن باسم الفرس في ذلك الزمان، وبين خلفاء بني العباس الضعفاء الذين لا يستطيعون أن يحكموا إلا بما يريده آل بويه، وأن الخلافة تحكم من غير العرب. وكأن الشريف الرضي أراد أن يقول أن الزمان أعاد نفسه من جديد، والذين يحكمون هم آل بويه.

نستنتج من هذا التناص أن الشريف الرضي لما رأى أحوال الخلفاء العباسيين، وما فعله بهم بنو بويه، أراد أن يستذكر التاريخ فربط بين ملوك اليمن والخلافة العباسية وكيف أنها تحكم من غير العرب.

---

(1) ابن ذي يزن: سيف بْن ذي يزن الحميري، وكان يزن يكني: أَبَا مرة فشكا إلى النعمان ما هم فيه من البلاء والذلّ، فقال له النعمان: إن لي عَلَى كسرى وفادة فأقام عنده حَتَّى خرج به إِلَى كسرى، ذكر له سيف وبعثه مع سيف بْن ذي يزن، وأمره عَلَى أصحابه، ثم حملهم فِي ثماني سفن إن كنتم تقاتلون معي وتصبرون أعلمتموني ذلك، وإن كنتم لا تفعلون اعتمدت عَلَى سيفي هَذَا حَتَّى يخرج من ظهري، فإني لم أكن لأمكنهم من نفسي. فقالوا: بل نقاتل معك حَتَّى نموت ورمى ملك القوم فسقط، وهزموا، وغنم من عسكرهم ما لا يحصى؛ الجوزي، جمال الدين، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج2، ص29—30—31—33

(2) مرحولة: منتقلة. حويتها: كساء محشو حول سنام البعير. غمدان: قصرٍ لملوك اليمن بناه يشرح بأربعة وجوه أحمر، وأصفر، وأخضر، وبني؛ الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج2، ص470.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 470

ذكر الشريف الرضي قصيدة في الفخر، حيث قال يفتخر ويذم الزمان ويشكو من الدهر، فالمعروف على الشريف أنه كثير الفخر بنفسه وبنسبه وكثيراً ما يدخل الحكمة في ثناية أبيات الفخر، ويشكو من تكاثر الشيب في رأسه، ألا أنه لم ييأس بسبب الشيب، وفي كثير من قصائد الفخر يسعى الشريف إلى المجد والعلى، وأنه يسعى بكل طاقته للوصول إلى غايته وهي استرجاع الخلافة، إذ يقول:

"كُلَيْبُ"[1] عَاقَصَتْهُ يَدُ وَاوْدَى "عُتَيْبَةُ"[2] يَوْمَ أَقْعَصَهُ ذُؤابُ[3]

استدعى الشاعر شخصيةَ كليبٍ بن ربيعة في البيت الشعري، وكيف غدر به الزمان، فالزمان لا ينصف أحداً حيث غدر به جساس بن مرة كما غدر ذؤاب بعتيبة بن الحارث وهما من فرسان المعدودين في العرب.

تناص الشاعر في هذا البيت الشعري في استحضار شخصية كليب بن ربيعة وشخصية عتيبة بن الحارث، وكيف غدر بهما الزمان ولم ينصفهم على يد جساس وذؤاب، فيذكرنا هذا الأمر بقصة الحسين بن علي (رضي الله عنهما) وكيف غدر به الزمان وكأن الشاعر أراد أن يربط مقتل كليب وعتبة بمقتل الحسين (رضي لله عنه) أي أن الحسين قتل مغدوراً. أو أن الحسين قتل مظلوماً كما قتل كليب وعتيبة مظلومين.

كتب الشريف الرضي في مختلف أغراض الشعر، ولا يوجد غرض إلا كان للتناص نصيب فيه، فهنا ذكر قصيدة في الفخر ويذكر غرضاً في نفسه، حتى يصل إلى البيت الذي يقول فيه:

---

(1) كليب: كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي : سيد الحيين بكر وتغلب في الجاهلية، وقد كانت رئاسة مضر إلى ربيعة في أيام "كليب بن ربيعة"، المعروف أيضا بـ"كليب وائل. وقد كانت مضر وربيعة متجاورتين ومتحالفتين، ودليل ذلك اقتران اسم إحداهما بالأخرى، وجعل أهل الأنساب مضر شقيقًا لربيعة؛ علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مصدر سابق،ج2، ص47.

(2) عتيبة: بن الحارث بن شهاب التميمي: فارس تميم في الجاهلية. كان يلقب سم الفرسان وصياد الفوارس ويضرب المثل به في الفروسية، وكانوا يعدون أبطال الجاهلية ثلاثة: عامر بن الطفيل وبسطام بن قيس وعتيبة بن الحارث؛ علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مصدر سابق، ج8، ص162وج10، ص61.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 126.

وَلمّا ألاحَ "الحَوْفَزَانُ"[1] مِن الرّدَى حَداهُ المَخازِي رُمح" قيسِ بنِ عاصِمِ"[2][3]

ذكر الشريف الرضي هذا البيت واستدعى فيه شخصيتين من أبطال العرب وشجعانهم، الذي كان لهم دور كبير في تحقيق الانتصارات فكل شخص منهم له مكانته في قومه، وقيس بن عاصم هو الذي قال بحقه الرسول ﷺ حين وفد عليه " هذا سيد أهل الوبر". أما الحوفزان فهو فارس وشاعر جاهلي من سادات بني شيبان.

تناص الشريف الرضي في هذا الموضع مع الشخصيتين العربيتين ليبين أمر مهم، وهو أن هذين الفارسين اللذين ذاع صيتهما في القبائل العربية، وتعاظم شأنهم، فإن الشريف الرضي استحضرهما في هذا البيت ليربط بينهما وبين فرسان بني هاشم الذي يعدون من الفرسان بل من الصناديد وعلى سبيل المثال نأخذ الإمام علي (كرم الله وجه) فكان من الفرسان الشجعان الذي لا يستطيع أي فارس مواجهته، وكذلك مدحه الرسول ﷺ العديد من المرات.

نصل إلى نتيجة مفادها أن الشريف الرضي استدعى الشخصيتين ليمدح فرسان بني هاشم ويفخر بهم، ويفخر هو بانتسابه إلى هذا النسب الشريف، وأرى أن الشريف جاء بهذا الاستدعاء ليبرهن على قوة وبأس بني هاشم، ومكانتهم في نفوس الناس وعظم شأنهم.

---

(1) الحوفزان: واسمه الحارث بن شريك الشيباني، شاعر وفارس جاهلي من سادات بني شيبان، وسمي الحوفزان لأن قيس بن عاصم المنقري لحقه على مهر والحوفزان على فرس، فلماخاف أن يفوته حفزه بالدمع في ظهره فاحتضن بالطعنة ونجا منها؛ ينظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مصدر سابق، ج 1، ص 545 – 546.

(2) قيس بن عاصم المنقريّ، كان قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدّث قومه، حتى أتى بمكتوف ورجل مقتول، فقيل له: هذا ابن أخيك قتل ابنك : فو الله ما حلّ حبوته ولا قطع كلامه، ثم التفت إلى ابن أخيه فقال: يابن أخي أثمت بربّك، ورميت نفسك بسهمك، وقتلت ابن عمك؛ ثم قال لابن له آخر: قم يا بنيّ فوار أخاك وحلّ كتاف ابن عمك وسق إلى أمّك مائة ناقة دية ابنها فإنها غريبة؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، (ت 733هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط1، جزء 33، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، 2002، ج6، ص50ـــ 51.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 435.

كتب الشريف الرضي قصائد مختلفة في أغراض شتى، وكتب قصائد دون أن يحدد الغرض منها، وقد كتب هذه القصيدة وأشار إلى هذا البيت الذي يستحضر به شخصية الزبرقان، فيقول:

وَقَدْ كَانَ مَوْلى" الزِّبْرِقانِ" [1]هَرَاسَةً" [2] لهَا وَأخِذُ فِي الأخمَصَينِ وَنَاقِرُ[3]

يستدعي الشريف الرضي في هذا الموضع شخصية أدبية وشاعر، وهو الزبرقان بن بدر، وكان اسم الزبرقان "الحصين" وكان شاعراً جميلاً، وكان يقال له قمر نجد، وقد حضر مع وفد تميم الذين وفدوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستعمله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على صدقات قومه.

يتناص الشريف الرضي في هذا البيت مع شخصية الزبرقان حيث ربط الشريف الرضي بين الزبرقان وشعراء بني هاشم، وكأن الشريف الرضي أراد أن يقول كما أن الزبرقان شاعر وله شهرته وهو من أسياد قومه، فإن لبني هاشم شعراء ولهم شهرتهم وهم أسياد قريش.

من ما تقدم نصل إلى أمر مهم، وهو أن الشريف الرضي استحضر شخصية الزبرقان، ليوصل فكرة أن في بني هاشم شعراء فحول ولهم من الشهرة نصيب كبير، وأرى أن الشريف استدعى شخصية الزبرقان، ليذكر كما أن الزبرقان من سادات العرب فإن بني هاشم هم أسياد العرب، وأشرفهم حسبا ونسباً.

كما استدعى الشريف الرضي في نفس القصيدة السابقة شخصية ثانية هو السموأل، كان يوصف بالوفاء، وأشار الشاعر إلى هذا البيت الذي يقول فيه

---

(1) الزبرقان: بن بدر، واسم الزبرقان حصين. وكان شاعرًا جميلًا وكان يقال له قمر نجد. وكان في وفد بني تميم الذين قَدِمُوا عَلَى رسول اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْه وسلم - فأسلم واستعمله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، على صدقة قومه بني سعد بْن زَيْد مناة بْن تميم. فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو عليها وارتدت العرب ومنعوا الصدقة وثبت الزبرقان بن بدر على الإسلام وأخذ؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص26.

(2) هراسة: كسحاب، شجر شائك شمره كالنبق الواحدة هراسة؛ الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، شرح محمود مصطفى حلاوي، ج1، ص553.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 532.

وَقَدْ كانَ فيها للسّموألِ عُذْرَةٌ وَمَنْ رَامَ عُذْراً أمكَنَتْهُ الَمَعَاذِرُ [1][2]

يستحضر الشريف الرضي في هذا البيت شخصية السموأل الذي وصف بالوفاء والأمانة، فقد أودع امرؤ القيس عنده دروعه وأمواله فقد روي أن الحارث بن أبي شمر، قد أرسل إلى السموأل يطلب منه تسليم الدروع والأموال، فأبى أن يسلمها رُغم تهديد رسل الملك بقتل ولده إن لم يسلمها وكانت تضحيته بولده مثالاً للوفاء عند العرب.

يتناص الشريف الرضي في هذا الموضع مع شخصية توصف بالوفاء والأمانة، وهو السموأل، حيث حاول الشريف الربط بين هذه الشخصية وبين ما يوصف به بنو هاشم بالأمانة والوفاء. فإن الشريف الرضي استحضر هذه الشخصية لسيتذكر وفاء الرسول ﷺ حيث كان يلقب بالصادق الأمين. بالإضافة إلى أنه ضحى بولده ولم يفرط بأمانته، وهذه الصفة وصفات أخرى هي من صفات بني هاشم.

نصل إلى نتيجة مهمة وهي أن الشريف الرضي في هذا الاستحضار أراد أن يستذكر بعض صفات آل البيت من الصدق والأمانة والوفاء بالعهد. وأرى أن الشريف استدعى هذا الشخصية ليقول إذا كان السموأل يوصف بالوفاء، فإن بني هاشم أصل الوفاء وأهله وهناك قصص عديدة لهم في الوفاء بالعهود والمواثيق.

وكتب الشريف الرضي في مختلف أغراض الشعر، ولم يترك فناً وإلا تطرق له، وفي هذه القصيدة يهنئ الوزير أبا منصور محمد بن الحسن بن صالح بالمهرجان، وقد شاع غرض جديد وهو التهنئة بمناسبة ما. وقد أشار الشريف الرضي في هذا الموضع فقال في هذا البيت:

---

(1) السموال: بن غريض بن عاديا الأزدي: شاعر جاهلي حكيم. من سكان خيبر(في شمال المدينة) كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه " الأبلق"، وهو الذي كان امرؤ القيس استودعه سلاحه فسار إليه الحارث بن أبي شمر الغساني فطلبه فأغلق الحصن دونه؛ الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج 3، ص 140؛ ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، مصدر سابق، ج 1، ص 279.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 532.

فَقَدْ فَجَعَ المَاضِي" لَبيدأ[1] بأرْبَد وَعُزّيَ قَبْلي "مَالكُ"[2] مِنْ مُتَمِّمِ [3]

استحضر الشريف الرضي في هذا البيت قصتين، الأولى قصة لبيد يوم فجع بمقتل أخيه أربد، والثانية قصة مالك ابن نويرة يوم فجع بمقتل أخيه متمم. لقد استحضر الشريف الرضي شخصيتين ليوظفها في غرض له، فكان لبيد بن ربيعة أحد الشعراء والفرسان في العصر الجاهلي، وأما مالك بن نويرة فكان كذلك شاعراً وفارساً، وقد أدرك الإسلام كلا الشاعرين، وأسلما على يد الرسول ﷺ، وكان لهما شأن عظيم بين قومهم.

لقد تناص الشريف الرضي في هذا الموضع مع شخصيتين هما لبيد بن ربيعة ومالك بن نويرة، فقد ربط الشريف الرضي بين هاتين القصتين مع الفاجعة التي أصيب بها بنو هاشم عند مقتل الحسين (عليه السلام) وكأنه أراد القول إن الذي أصيب به لبيد في مقتل أخيه، والذي أصيب به مالك بن نويرة في مقتل أخيه، يذكرنا بمقتل الحسين (عليه السلام) ولكن الفارق بينهما أن مصابهما ينحصر في عائلة أو قبيلة سواء كان لبيد أو مالك، بينما الحسين (عليه السلام) أصيبت بفاجعته الأمة الإسلامية وما جرى تلك اللحظة من قتل وسبي، تبقى خالدة في التاريخ.

---

(1) لبيد، هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابي الجعفري، أبو عقيل، الشاعر الفحل، قال المرزباني في «معجمه» : كان فارسا شجاعا، شاعرا سخيا، قال الشعر في الجاهلية دهرا، ثم أسلم، ولما كتب عمر رضي الله عنه إلى عامله بالكوفة: سل لبيدا، والأغلب العجلي: ما أحدثا من الشعر في الإسلام؟ فقال لبيد: أبدلني الله عز وجل سورة البقرة، وآل عمران: فزاد عمر في عطائه؛ ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، (ت 1089هـ) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط 1، جزء 11، دار ابن كثير، بيروت، 1986، ج1، ص116.

(2) مالك: كان مالك بن نويرة المذكور رجلاً نبيلاً يردف الملوك، وللردافة موضعان أحدهما: أن يردفه الملك على دابته في صيد أو غيره من مواضع الأنس، والموضع الثاني أنبل، وهو أن يخلف الملك إذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده. وهو الذي يضرب به المثل فيقال: وفتى ولا كمالك. وكان فارساً شاعراً مطاعاً في قومه؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (ت 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، جزء7، دار صادر – بيروت، 1994 ، ج6، ص13.

(3) الشريف الرضي، ديوان الريف الرضي، مصدر سابق، ج2، ص399 .

نستخلص مما سبق أن الشريف الرضي استحضر شخصيتين، كل واحدة منهما أصيب بفاجعة مقتل أخيه، فربط الشريف هاتين الحادثتين بمقتل الحسين وكيف أصيبت الأمة الإسلامية بهذه الفاجعة القاسية على قلوب الناس، في ابن بنت رسول الله ﷺ.

ثانياً: التناص مع الأحداث التاريخية.

تشكل أيام العرب قبل الإسلام والأحداث الإسلامية مادة خصبة ينهل منها الشعراء ويوظفون الأحداث التاريخية حسب ما تقتضيه الحاجة، فأيام العرب تشكل سجل أمجادهم ومفاخرهم يعتزون بها على مر العصور.

" ويمتد الزمن عبر التاريخ وتتعاقب الأجيال على هذه البسيطة، فتنشأ الصراعات الإنسانية، وتنحسر مهما كانت دوافعها، فلكل أمة تاريخ، ولكل شعب بقعة مكانية يحيا عليها كارهاً أو راغباً، أما الصراعات فتنمو داخل النفس الإنسانية وخارجها، والشاعر فرد من جماعة يعيش تلك الصراعات ثم تنشأ في نفسه طاقة مكبوتة يسعى إلى تفريغها"[1].

ولا يمكن لأي إنسان أن يعيش دون ماضٍ أو تاريخ، وذلك لأن التاريخ أحد المكونات الرئيسة لثقافة الإنسان، وعن طريقه يمكن معرفة ما جرى في السابق، فالتاريخ يرصد لنا الأحداث التاريخية، وإن كل إنسان يستمد من مخزونه التاريخي ليدعم الفكرة الموجودة في قصيدته، ويختلف نوع الاستدعاء حسب أغراض الشعر، فعندما يفخر الشاعر يستدعي مناقب قبيلته في الجاهلية، أما في الإسلام فأنه يستدعي مناقب الدين الإسلامي، وإذا أخذنا غرض الهجاء فإن الشاعر يقوم بذكر مثالب المهجو أمام قبيلته في الجاهلية، أما في الإسلام فأنه يظهر مثالب المهجو كما فعل شعراء الإسلام في عهد الرسول ﷺ فقد كان لهم الدور الرئيس في الدفاع عن الإسلام.

---

(1) أبو شرار، ابتسام موسى عبد الكريم، **التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل، فلسطين2007، ص 183؛ المساعيد، عواد صياح حسن، **التناص في شعر علي بن الجهم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن2012، ص 94.

وكانت من أبرز الأحداث التي تناص معها الشريف الرضي أحداث تاريخية إسلامية، فظهرت في قصائد الشريف الرضي مجموعة من الأحداث التي تناص معها الشاعر، وهنا نحاول تتبع بعض هذه التناصات من خلال هذا المبحث.

كتب الشريف الرضي في أغراض الشعر المختلفة ونبدأ بغرض المدح، حيث مدح الملك بهاء الدولة يشكره على ما ورد من أمره بأن يوليه النظر في أمور الطالبيين بجميع البلاد، وقد أشار الشريف الرضي إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

أذكَرُونَا يَوْمَ " ذِي قَارِ" [1] وَقَدْ أقْبَلُوهُ عَارِضَ الطّعْنِ برَدْ[2]

ذكر الشريف الرضي هذا البيت واستحضر يوم ذي قار هذا الحدث التاريخي في حياة العرب، الذي انتصر فيه العرب على العجم، (وذكر عن النبي ﷺ أنه لما بلغه ما كان من هزيمة ربيعة جيش كسرى، قال: هذا أول يوم انتصف العرب من العجم، وبي نصروا) [3].

نجد الشريف في هذا البيت يتناص مع يوم ذي قار، حيث استحضر الشريف الرضي هذا اليوم ويربطه بانتصارات المسلمين على الفرس في القادسية والمدائن وغيرها من المعارك التي أنهت الإمبراطورية الفارسية، ونلاحظ أن الشريف الرضي أراد أن يوصل فكرة هذا البيت وهو كما انتصر العرب قبل الإسلام على الفرس، فإن المسلمين انتصروا على الفرس وأنهوا الوجود الفارسي.

نصل إلى نتيجة أن الشريف الرضي استحضر يوم ذي قار ليذكر العرب المسلمين بانتصاراتهم على الفرس، وأرى أن الشريف الرضي في هذا الاستحضار

---

(1) ذي قار: وهي المعركة التي حصلت بين العرب والفرس، وانتصر العرب في هذه المعركة، وذي قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة وفيه كانت الواقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس، وحدثت المعركة وحمل العرب على الفرس حملة رجل واحد، واستمرت الحرب بين الطرفين وفي اليوم الثاني أصاب الفرس العطش الشديد فمال الفرس إلى بطحاء ذي قار وبها اشتدت الحرب وانهزمت الفرس، وكانت وقعة ذي قار المشهورة في التاريخ أنها يوم ولادة النبي محمد ﷺ ، وفيها كسرت الفرس وقتل أكثرهم؛ ياقوت، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج 4، ص 293- 294.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 275.

(3) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير،(ت310ه)، **تاريخ الطبري= تاريخ الرسل والملوك**، ط2، جزء11، دار التراث، بيروت، 1967 ج 2، ص 193.

أراد أن يبين أنه كما كسر العرب شوكة الفرس قبل الإسلام فأن المسلمين أنهوا الوجود الفارسي.

كتب الشريف الرضي قصيدة يمدح أبا الخطاب حمزة بن إبراهيم ويهنئه بنيروز، وأشار الشريف بهذا البيت الذي يقول فيه:

تَلَقَّاكَ نَيرُوزُكَ[1] المُستَجِدّ يَسُرُّ عِيَاناً وَيُرضِي سَمَاعَا[2]

نرى في هذا البيت استحضار للحدث التاريخي، النيروز وهو عيد فارسي في شهر آذار، وكذلك أقباط مصر أخذوا هذه التسمية وأطلقوا عليه رأس السنة القبطية، وقد قام المعتضد بتغير نيروز العجم وتأخيره إلى اليوم الحادي عشر من حزيران وسمي ذلك النيروز المعتضدي، بينما العجم يقومون بإشعال النيران ورش الماء وغير ذلك.

يتناص البيت الشعري مع حدث تاريخي النيروز، وهو عيد الفرس، فالشريف الرضي أراد من هذا الاستحضار للحدث الربط بين النيروز عيد الفرس وعيد المسلمين، حيث يوجد للمسلمين عيدان عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى، فالشريف في هذا الاستدعاء يبين أنه كما أن الفرس لديهم عيد، فإن المسلمين لديهم عيد، وليس عيداً واحداً بل عيدين، أعطاهما الله سبحانه وتعالى إلى نبي الرحمة محمد ﷺ، أي كما الأمم الأخرى عندها عيد فالمسلمون لديهم عيدان.

نصل إلى نتيجة مفادها أن الشريف الرضي استحضر عيد نيروز وربط بينه وبين عيد المسلمين لغاية، وأرى أن الشريف الرضي أراد أن يمجد ويعظم أعياد المسلمين ويعلوا من شأنها لأن الشريف بارع في اختيار المفردات التي يستعين بها ليصل إلى هدفه، والقصد ليس ذكر عيد النيروز، بل بيان ما يعنيه العيدان لدى المسلمين.

وقال قصيدة يمدح فيها أمير المؤمنين القادر بالله ويعظم شأنه، وكان حازماً حليماً، وقد استقرت الخلافة في أيامه. وأشار الشريف الرضي إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

---

(1) نيروز: عيد النيروز في الأصل أحد الأعياد الفارسية وقصد به الفرس يوم الاعتدال الربيعي. ولكن أقباط مصر أخذوا هذه التسمية وأطلقوها على رأس السنة القبطية؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، دار النهضة العربية، 1992، ص 222.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 614.

فِي كُلّ يَوْمٍ للعَدُوّ، إذا التَوَى بِظُبَاكَ يَوْمُ " أُوَارَةٍ"[1] وَمُحَرِّقُ[2]

يغوص الشريف الرضي في أحداث عصر ما قبل الإسلام فيستحضر يوم أوارة، وهو اليوم الذي حدثت به معركة بيت المنذر وبكر بن وائل، فاقتتلوا قتالاً شديداً أسفر عن هزيمة بكر وأسر أعداد كبيرة من البكريين وقد قام المنذر بذبح البكريين على جبل أوارة، وسميت هذه الواقعة بيوم أوارة التي ذهب ضحيتها كثير من الناس.

فنلاحظ أن الشريف الرضي تناص مع هذا الحدث التاريخي وهو يوم أوارة حيث ربط الشريف الرضي بين المنذر بن امرئ القيس والخليفة العباسي القادر بالله، وأنه أراد أن يقول كما قتل المنذر أعداءه على جبل أوارة، فإن الخليفة يقتل كل من يحاول النيل من الخلافة، وإن الذين يسعون لأسقاط الخلافة أو إضعافها سيكون مصيرهم مصير من قتل على جبل أوارة.

نستخلص مما سبق أن الشريف الرضي استدعى هذا الحدث التاريخي ليبين قوة الخليفة ومقدرته على إدارة الخلافة، فاستحضار حادثة أوارة في هذا الموقف، جاء بها ليعظم الخلافة العباسية ويعلي شأنها، وأن الخلافة حصينة على كل من يحاول النيل منها، وأرى أن الشريف بهذا الاستدعاء، أنه كما المنذر لديه القوة في القضاء على أعداءه، أن الخليفة لديه قوة أكبر في القضاء على أعداءه وحماية الخلافة من الطامعين.

وننتقل من غرض المديح إلى غرض الرثاء، حيث كتب الشريف الرضي قصيدة الرثاء، يرثي خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين الناصر، وأشار الشريف الرضي إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

---

(1) أوارة: وهو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببها أن تغلب لما أخرجت سلمة بن الحارث عنها التجأ إلى بكر بن وائل، وقالوا لا يملكنا غيرك، فأرسل إليهم المنذر يدعوهم إلى طاعته، فأبوا ذلك، فحلف المنذر ليسيرن إليهم فإن ظفر بهم فليذبحنهم على جبل أوارة حتى يبلغ الدم العضيض، وسار إليهم فالتقوا بأوارة واقتتلوا قتالاً شديداً وانتهت الحرب بهزيمة بكر وأسر عدد كثير. وقتل في المعركة بشر كثير؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مصدر سابق، ج 1، ص 497.

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 41.

فُضَالاتُ مَا أبْقَى الكُلابُ وَطَخفَةُ وَمَا أسْأرَ الأبطالُ يَوْمَ الذّنَائِبِ[1][2]

هذه القصيدة كتبت في الرثاء ألا أننا نجد أن الشريف الرضي يضيف صفة أخرى في القصيدة حيث يضمن الرثاء بأبيات من الخفر، ونادراً ما نجد قصيدة سواء أكانت في المدح أو الرثاء أو التهنئة أو الغزل. إلا أدخل الفخر فيها، فهو يفخر بنفسه وبنسبة الشريف. ففي قصيدة الرثاء هذه استدعى الشريف الرضي حادثة يوم الذنائب والذي ذهب ضحيتها ناس لا ذنب لهم.

يتناص الشريف الرضي في البيت مع حدث وقع في حرب البسوس، حيث ربط الشريف الرضي هذا الحدث (يوم الذنائب) بحادثة مقتل الحسين (عليه السلام)، فالشريف استدعى هذه الحادثة ليخبر أنه كما قتل أخوة جساس في المعركة، فإن أخوة الحسين (رضي الله عنهم) أيضاً قتلوا في المعركة، وكذلك يصف الرجال في حدث الذنائب بأنهم أبطال، فإن بني هاشم أبطال صناديد وكيف هُم قلة قاتلوا جيشاً كبيراً

نستخلص مما سبق أن الشريف الرضي في هذا الاستحضار أراد أن يفخر ببني هاشم وشجاعتهم في المعارك، وأرى أن هذا الاستحضار لحادثة الذنائب إنما قصد به الشريف مدح بني هاشم وأنهم أبطال شجعان في المعارك، وأراد أن يعظم شأن بني هاشم الذي ينتسب إليهم الشاعر.

ونتناول قصيدة أخرى في الرثاء، يرثي فيها أختاً له توفيت ودفنت في مشهد الحسين، فيقول في هذا البيت:

يُضِيءُ "بِالطّفّ"[3] قَبْراً فِيهِ الأعَزّ الأحَبَ[4]

---

(1) يوم الذنائب: وهو يوم من أيام حرب البسوس التي حصلت بين قبيلة تغلب وقبيلة بكر على أثر مقتل كليب من قبل جساس بن مرة واستمرت الحرب أربعين سنة ويوم الذنائب قتل فيه الحارث بن مرة، وهمام بن مرة أخوة جساس من أمه وأبيه، وكذلك قتل عمرو بن سدوس بن شيبان وهو من بني ذهل بن ثعلبة، وسعد بن ظبيعة وهو من بني قيس؛ ينظر: علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مصدر سابق، ج 2، ص 870.

(2) الشريف الرضي، ديوان الشرف الرضي، مصدر سابق، ج1، ص 149

(3) الطف: طف الفرات أي الشاطئ، والطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي (رضي الله عنه) وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية، وكان مجرى عيون الطف وأعراضها مجرى أعراض المدينة وقرى نجد، وكانت صدقتها إلى عمال المدينة؛ ياقوت، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج 4، ص 36.

(4) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج1، ص 160. .

كتب الشريف الرضي قصيدة في رثاء أخت له، وفي ثنايا القصيدة نجد هذا البيت الذي يستحضر به حادثة الطف التي قتل فيها سيد الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنهما فيصف الشاعر في هذا المكان قبر يضيء أو تتشرف به أرض الطف بأن تواري جسد الشهيد الذي له في قلوبنا من العز والمحبة التي لا يستطيع إنسان أن يوصفها.

لقد تناص الشريف الرضي في هذا البيت مع حادثة الطف التي استحضرها الشاعر ليستذكر ما حصل في هذه الموقعة من أحداث وأحوال، وما صنعه سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) فإن هذا الاستدعاء من قبل الشريف الرضي ليستذكر حادثة مقتل الحسين (عليه السلام) ويبين شجاعة الحسين وقوته وذكاءه، وأنه لم يرضخ للظلم.

نستنتج من هذه الحادثة أن الشريف الرضي استدعى حادثة الطف ليبين مكانة الحسين (عليه السلام) وكيف غدر به أصحابه الذين أعطوه عهداً ومواثيق، إذا جاءهم سينصرونه، ولكنهم خذلوه، وأرى أن الشريف الرضي في هذا الموقف أراد أن يقول أن الحسين باقٍ في قلوبنا وفي عقولنا وفي ذاكرتنا.

وقال قصيدة أُخرى في الرثاء، يرثي فيها سيد الشهداء في كربلاء ويصفها بأنها كرباً وبلا وأشار إلى البيت الذي يقول فيه:

كَرْبَلا ، لا زِلْتِ كَرْباً وَبَلا مَا لَقي عِندَكِ آلُ المُصْطَفَى[1]

يستدعي الشريف الرضي في هذه القصيدة مدينة كربلاء وهي المدينة التي قتل فيها الحسين بن علي (رضي الله عنهما) وهي التي حدثت بها الواقعة المشهورة بين الحسين وجيش يزيد والتي انتهت هذه الواقعة باستشهاد الحسين ومن معه من أخوته وأصحابه.

لقد تناص الشريف الرضي مع هذا البيت الذي فيه مكان تاريخي، حيث ربط الشريف الرضي بين مكان كربلاء وما جرى للحسين في ذلك المكان من كرب عظيم، حيث أراد الشاعر أن يبين كيف خذلوه أصحابه الذين أعطوه العهود بنصرته، وكذلك يستذكر الشريف الرضي في هذا الاستحضار عظم شخصية الحسين (عليه السلام)

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 44.

وكيف واجه مع مجموعة صغيرة من أخوته وأصحابه جيش كبير، ليبين مدى قوة الحسين (عليه السلام) وشجاعته في الحرب.

نصل إلى نتيجة مهمة وهي أن الشريف الرضي يستذكر جده الحسين بن علي (رضي الله عنهما) ويرثيه بقصيدة رائعة يبدأها باسم كربلاء، وما جرى في ذلك المكان من امتحان شديد للحسين و صحبه، وأرى أن الشريف الرضي يرثي الحسين ويذكر بأمجاده وبطولاته، ليفخر ببني هاشم ، الذين ينتسب إليهم الشاعر بالإضافة إلى إدخاله غرض الفخر حتى في الرثاء، فتراه يكتب قصيدة في الرثاء، وفي داخل القصيدة يفخر بأجداده وبنسبه الشريف.

وننتقل من غرض الرثاء إلى غرض الفخر، فقد كتب الشريف الرضي قصيدة في الفخر وأشار إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

ذَكّرُكُمْ بِذي قَارٍ طِعَاناً وَمَا جَرّ القَنَا "يَوْمَ الكُلابِ"[1] [2]

ذكر الشريف الرضي هذا البيت واستحضر حادثة يوم الكلاب وما حدث في هذا اليوم من قتال بين قبائل اليمن والقبائل العربية في الجزيرة العربية، وفيها انتصرت قبائل الجزيرة العربية على قبائل اليمن.

فجاء توظيف الشريف في هذا البيت لواقعة يوم الكلاب ليفخر بالعرب، حيث استحضر الشريف الرضي يوم الكلاب ليربطه بانتصارات العرب وهو يفخر بهم، ولا عجب إذا كان في هذه القبائل من قريش الذين عرف عنهم شدتهم في القتال وقوة بأسهم، فالشريف يستذكر هذا اليوم ليفخر بالعرب.

فشاعرنا استحضر هذا الحدث التاريخي يوم الكلاب وربطه بحادثة أخرى وهي يوم (ذي قار) الذي انتصر فيه العرب على العجم. وأرى أن الشريف الرضي في هذا

---

(1) يوم الكلاب: وهي المعركة التي حصلت عندما جمع سلمة جموع اليمن، فسار ليقتل نزاراً وبلغ ذلك نزاراً فاجتمع منهم عدة قبائل منها بنو عامر وبنو وائل: تغلب وبكر، وبلغ ذلك كليب فجمع ربيعه، وقدم على مقدمته السفاح التغلبي وأمره يعلو خزاراً جبل كانت العرب توقد عليه النار غداة الغارة) فيوقد عليه ناراً ليهتدي الجيش بها وقال له إن غشيك العدو فأوقد نارين، فوصله سلمة فرفع السفاح نارين فأقبل كليب بجموع ربيعة، فالتقوا بخزاز، فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت جموع اليمن؛ ينظر: على جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مصدر سابق، ج 6، ص 44.

(2)) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 191.

الاستدعاء جاء بيوم الكلاب ليبين حقيقة مهمة وهي أن القبائل العربية التي شاركت بيوم الكلاب وانتصرت هي نفس القبائل التي شاركت في يوم ذي قار وانتصرت على الفرس وكسرت شوكتهم، فالشاعر في فخره بهذه القبائل يعظم دور هذه القبائل في تحقيق النصر على الفرس، فالشريف الرضي ذكر يوم الكلاب وقصد التذكير مما صنعته هذه القبائل مجتمعة من نصر حاسم على الفرس.

وكتب الشريف الرضي قصيدة أخرى في الفخر، يفخر فيها ببني معد وقد أشار الشرف الرضي إلى هذا البيت الذين ضمن فيه موقعه صفين وما جرى في تلك الواقعة إذ يقول:

وَاسْأَلْ بِهِ صِفِّينَ إنَّ زَئِيرَهُ أوْدَى بِكَبْشِ أُمَيَّةَ النّطّاحِ [1]

تناول الشريف الرضي في هذا البيت ذكر موقعه صفين التي حدثت بين الإمام علي (كرم الله وجه) ومعاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه)، وما جرى في المعركة، حيث وصف الشاعر الإمام على بأنه أسد وأن زئيره أدخل الرعب في قلب معاوية ولم يستطع أحد أن يقف في وجه الإمام علي.

لقد تناص الشريف الرضي في هذا الموضع مع موقعة صفين، حيث ربط الشريف الرضي بين هذه الواقعة والفخر ببني هاشم وعلى رأسهم الإمام علي (كرم الله وجه). فقد استحضر هذه الحادثة ليبين شجاعة بني هاشم وفروسيتهم في المعارك بالإضافة إلى عظم شأنهم وشرف نسبهم فالقصد في هذا الموقع هو الفخر بـ آل البيت وأن بني أمية لا يجارون آل البيت بشجاعتهم وفروسيتهم.

نستخلص مما سبق أن الشريف في هذا الموضع أراد أن يفخر بجده الإمام علي وما فعله في المعارك التي خاضها، فكان له حضور قوي في كل معركة، أما في صفين فلم يستطع أحد أن يقف بوجه الإمام علي فقتل من الفرسان عدداً كبيراً، وأرى أن هذا الاستحضار لواقعة صفين ليذكر الناس من هو علي بن أبي طالب، وما فعله وما هي مكانته عند الرسول محمد ﷺ وعند الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم).

ونستمر مع غرض الفخر، حيث كتب قصيدة يفتخر بقريش ونزار على قحطان واليمن، وأنشد هذا البيت الذي يقول فيه:

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**ن مصدر سابق،، ج 1، ص 252.

فَأَكْثِرْ بِمَاطَلَّ تلْكَ الدَّمَاءَ وَأعْظِمْ بما جَرَّ بَدْراً وَأُحْداً [1]

فالشاعر في هذا الموضع استحضر حدثين، لهما أهمية في الإسلام، فهما نقطتا تحول في حياة المسلمين من الضعف إلى القوة، فقد أثبت المسلمون في معركة بدر أنهم ند لقريش على رغم قلة عددهم فقد حققوا النصر على قريش.

فنلاحظ هنا أن الشريف الرضي تناص تناصاً مباشراً وواضحاً مع الحدثين من خلال ذكر معركة بدر وأحد، حيث استحضر الشريف الرضي هذين الحدثين ليفتخر بالمسلمين، ففي معركة بدر ربط الشريف بين انتصار المسلمين على المشركين وبين فخره بهم حيث انتصروا وهم قلة عددية مقابل كثرة بالعدد، فيكون النصر في هذا الموقف أعظم وأعلى شأن.

نستخلص مما سبق أن الشريف الرضي استدعى الحدثين ليفخر بالمسلمين، وكيف حققوا النصر على المشركين وهم قلة، أما معركة أحد فإن المسلمين حققوا النصر، لولا أن بعض المسلمين خالفوا تعليمات الرسول، فانتصر المشركون على المسلمين. فيجب الالتزام بأوامر الرسولﷺ.

وكتب قصيدة أخرى في الفخر، يفتخر ويذم الزمان، ويشير إلى البيت الذي يقول فيه:

مَنْ مُعِيدُ أيَّامَ ذِي الأثْلِ[2] أوْمَا قَلَّ مِنْهَا دَيْناً عَليَّ وَقَرْضَا[3]

وشاعرنا استحضر من الحدث الذي تضمنه البيت الشعري السالف الذكر ليفخر بالعرب على الرغم أن أغلب القبائل العربية قضت حياتها في القتال والمعارك فهم أهل حرب وبأس شديد فالمتصفح لتاريخ العرب يجد عندهم أيام ومعارك كثيرة وهذا الحدث أي يوم ذي الأثل واحد منها.

لقد تناص الشريف الرضي في هذا البيت مع حادثة ذي الأثل ليفخر بالعرب وبشجاعتهم وبطولاتهم، وظهور أبطال سجلت أسماءهم في صفحات التاريخ وخلدهم

---

(1) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**ن مصدر سابق ، ج 1، ص 345.

(2) ذي الأثل: وهو موضع في بلاد تيم الله بن ثعلبة كانت لهم بها واقعة مع بني أسد؛ ياقوت، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج 1، ص 91.

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 1، ص 576.

التـاريخ. فالشـريف الرضـي فـي هـذا الاستحضـار قصـد أن يفخـر بـالعرب ويميـزهم عـن غير العرب، فهو يفخر بالعرب عامة وببني هاشم خاصة.

مـن هـذا التنـاص نصـل إلـى نتيجـة وهـي أن الشـريف فـي الموضـع ذكـر الحـدث وأراد مـن خلالـه أن يفتخـر بـالعرب ويبـين مـن هـم العـرب وبمـا يتميـزون عـن غيـرهم مـن الأمـم، والتـاريخ سـجل حافـل بانتصـاراتهم وبطـولاتهم. فالشـاعر فـي هـذا البيـت يحـاول أن يسـترجع الـذكريات لأيـام العـرب، وهـو يسـتخدم صـيغة الاسـتفهام مـن يعيـد أمجـاد الماضـي أيـام البطـولات والمعـارك، فهـو يصـور قـوة العـرب فـي الأمـس وضـعفهم فـي عصـره وهـو يحاول التغير والنهوض بواقع الخلافة الإسلامية.

ونبقـى فـي غـرض الفخـر ونأخـذ قصـيدة أخـرى فـي الفخـر ويشـير الشـرف الرضـي إلى هذا البيت الذي يتناص مع حدث تاريخي وهو دير الجماجم إذ يقول فيه:

فَطَارَ ذَمِيماً قَدْ تَقَلَّدَ عَارَهَا بِشَرَّ جَنَاحٍ يَوْمَ " دَيرِ الجَمَاجِمِ"[1][2]

تنـاول الشـريف الرضـي هـذا البيـت الشـعري وضـمنه حادثـة يـوم ديـر الجمـاجم، التـي كانت بين العرب والفرس على أثر قتل إياداً ونفيهم إلى الشام.

إن توظيـف الشـريف الرضـي لحادثـة ديـر الجمـاجم فـي هـذا البيـت لـه أهميـة كبيـرة جـداً، وذلـك لأن الشـريف الرضـي اسـتدعى حادثـة ديـر الجمـاجم ليفخـر بـالعرب لأنهـم انتصـروا علـى الفـرس وكيـف خـدعوا كسـرى وقـد قتلـوا جيشـه بالكامـل، فهنـا يمكـن القـول: إن هـذا التضـمين ذكـره الشـريف ليسـتذكر العـرب كيـف انتصـروا علـى الفـرس فـي موقعـه دير الجماجم.

والنتيجـة التـي توصـلت إليهـا هـي أن الشـرف الرضـي ذكـر هـذه القصـيدة فـي الفخـر واستحضـر هـذا البيـت الـذي يفتخـر بـه بـالعرب وكيـف خـدعوا ملـك الفـرس كسـرى وأبـادوا

---

(1) ديـر الجمـاجم: وهـو ديـر بظـاهر الكوفـة علـى بعـد سـبعة فراسـخ منهـا علـى طـرف البـر السـالك إلـى البصـرة، وسـمي ديـر الجمـاجم، لأن كسـرى قـد قتـل إيـاداً ونفـاهم إلـى الشـام فأقبـل ألـف فـارس مـنهم حتـى نزلـوا السـواد، فجـاء رجـل مـنهم أخبـر كسـرى فأرسـل إلـيهم ألـف وأربعمائـة فـارس ليقتلـوهم، فقـال لهـم الواشـي انزلـوا قريبـاً أعلـم لكـم علمهـم، فرجـع إلـى قومـه فـأخبرهم فـأقبلوا علـى الفـرس، فقتلـوهم جميعـاً، وبلـغ كسـرى خبـرهم فخـرج مـع أهلهـم يبكـون فلمـا رآهـم اغـتم لهـم وأمـر أن يبنـى عليهم دير سمي دير الجماجم؛ ياقوت، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج 2، ص 504

(2) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 434.

جيشه بالكامل، وكذلك أعطوا كسرى درساً بأنه لا يقتل زعيم قبيلة بقصد السخرية والاستهزاء بالعرب، فأن مصيره يكون مصير جيشه الذي قتل في دير الجماجم.

وننتقل إلى غرض جديد من أغراض الشعر، وهو التهنئة سواء أكانت التهنئة بخلافة أو بمنصب أو بعيد أو بمهرجان، ففي هذه القصيدة يهنئ قوام الدين بالنيروز. ويشير إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

يُذْكِرَّنَا وَابِلَ طَعْنٍ دَفَّاقْ "يَوْمَ الزُّوَيرَينِ"[1] " وَيَوْمَ التَّحلاقْ"[2][3]

تناول الشريف الرضي في هذا البيت تضمين حدث يوم الزويرين وحدث يوم التحلاق، حيث ذكر الشرف الرضي هاتين الحادثتين فحادثة الزويرين: يوم بكر على تميم. وأما يوم التحلاق من أيام حرب البسوس وسمي بذلك لأن بني بكر حلقوا رؤوسهم جميعاً.

نلاحظ في هذا البيت تناصاً واضحاً مع يوم الزويرين ويوم التحلاق، لأن الشريف الرضي استحضرها ليفتخر بالعرب، وكأنه يقول لقوام الدين أنا أهنئك بالنيروز ولكن أنا أفخر بالعرب وأفخر بأني عربي، فهو يستدعي هاتين الحادثتين ليبين بطولات العرب وشجاعتهم وبسالتهم في المعارك، ويفخر بنفسه أنه من بني هاشم.

---

(1) الزويرين: وأن سبب تسمية يوم الزورين بهذه التسمية هو أن بني تميم كانوا قد وضعوا بكرين مجللين مقيدين، بين الصفين وقالوا: هذان زوارانا، أي إلهانا، فلا نفر حتى يفرا وجعلوا عندهما من يحفظهما. فلما أبصر البكريون والزورين هجموا على حراسهما وأخذوا البعيرين وذبحوهما فارتبكت تميم وانهزمت؛ علي جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مصدر سابق، ج10، ص 42.

(2) يوم تحلاق اللمم، إنما سمي بذلك لأن الحارث بن عباد لما تولى الحرب قال لقومه: احملوا معكم نساءكم يكن من ورائكم فإذا وجدن جريحاً منهم قتلوه، وإذا وجدن جريحاً منا سقينه وأطعمنه، فقالوا: ومن أين يتميز لهن فقال: حلقوا رؤوسهم لتمتازوا بذلك ففعلوا، فسمي به؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، (ت 733هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط1، جزء 33، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، 2002، ج 15، ص 404

(3) الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**، مصدر سابق، ج 2، ص 44.

لقد تناص الشريف الرضي مع الحدثين تناص مباشر حيث ذكر الحدثين وإنما قصد من وراء هذا التناص هذا الفخر بالعرب وبأمجادهم ونسبهم وكيف أنهم أسسوا أكبر دولة في مدة قصيرة فالشاعر يفخر بأنه عربي وأنه من بني هاشم وأنه مسلم. فهو في هذه القصيدة يهنئ قوام الدين بالنيروز، ولكن يذكره بأمجاد العرب وشجاعتهم وقوة بأسهم، وأنهم قادرون على إعادة أمجادهم وإرجاع الخلافة عربية خالصة من أي تسلط عليها.

الخاتمة:

هدفت الدراسة إلى دراسة التناص الواقع في شعر الشريف الرضي من خلال تعامله مع مصادره الثقافية المتنوعة التي احسن توظيفها في ديوان شعره ، وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج متمثلة بما يلي:

ـ كثرة تناصات الشاعر مع الآيات القرآنية

ـ تناص الشاعر مع الحديث النبوي الشريف بشكل اقتباس إشاري، ولم أعثر على اقتباس نصي؛ ولعل ذلك يعود إلى طول الأحاديث النبوية.

ـ تكشف الدراسة المستوى الثقافي الذي يتمتع به الشريف الرضي بين شعراء ذلك العصر، الذي تنوعت فيه الثقافات وتجمعت فيه الحضارات في مكان واحد.

ـ إن النهل من التراث يتطلب ثقافة واسعة، لكي يكون الشاعر قادرا على إغناء تجاربه الشعرية، وتجربة الشريف الرضي تجربة غنية بالتناص، وهذا ما يدل على أنه تقف نفسه بمختلف الثقافات.

ـ مزج الشريف الرضي في قصيدته الواحد أنواعا متعددة من التناص . ليبين من خلالها قدرته الشعرية، وانفتاحه على التراث العربي القديم.

ـ استطاع الشريف الرضي من خلال ثقافته واطلاعه على ثقافات الأمم السابقة ، وقراءته لتاريخ الشعوب أن يستحضر الأحداث، والأماكن ، والشخصيات التاريخية، ويوظفها في شعره.

ـ اهتمام الرضي وإعجابه الشديد وتأثره بالمتنبي خاصة في بدايات نبوغه الشعري.

ـ امتلاك الشريف الرضي ثروة لفظية دل عليها كثرة المترادفات والمتضادات.

ـ تأثر شعر الشريف الرضي بالقرآن الكريم في أخذه دور الوعظ والإرشاد، وكذلك دعوته للإيمان بقضاء الله وقدره.

ـ يلاحظ انحسار التناص مع الديانات الأخرى في شعر الشريف الرضي، وأن التناصات الموجودة جائت متوافقة كما في القران الكريم والسنة.

ـ استحضر الشريف الرضي ظلال الهدي النبوي يستلهمه تناصا، لأنه يأتي في المقام الثاني مكانةً وتأثيرا في النفوس.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع.

1ـ الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور،(ت 852هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، ط1، عالم الكتب، بيروت، سنة 1998.

2ـ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم،(ت630ه)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، جزء10، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1997.

3ـ ابن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد، (ت 637 هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ط 1، جزء 4، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، د س.

4ـ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق، (ت 430هـ) تاريخ أصبهان= أخبار أصبحان، تحقيق: سير كسروي حسن، ط1، جزء 2، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1960م.

5ـ الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، (ت 7هـ)، ديوان الأعشى الكبير، شرح الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب.

6ـ الألوسي، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح: محمد بهجت الأثري، ط 3، مطابع دار الكتب، مصر.

7ــ امـرؤُ القـيس، حنـدج بـن حجـر، (ت 565 م)، ديـوان امـرئ القـيس، تحقيـق حسـن السندوبي، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان سنة 2004م.

8ــ بـــاختين، ميخائيـــل، الخطـــاب الروائـــي، ترجمـــة: محمـــد بـــرادة، ط 1، دار الفكـــر للدراسات، القاهرة، 1987.

9ــ البخـاري، محمـد بـن إسـماعيل، (ت256 هــ)، صـحيح البخـاري، تحقيـق: محمـد زهير ناصر الناصر، ط 1، جزء 9، دار طوق النجاة، سنة 2002، ج 8 .

10 ـ ابـن بـرد، بشـار بـن لهمـن، (ت 168 هــ) ديـوان بشـار بـن بـرد، تحقيـق: محمـد للطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، سنة 2000.

11ــ ديـوان المتنبـي، البرقـوقي، عبـد الـرحمن، شـرح ديـوان المتنبـي، ط1، جـزء4، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، سنة 1986.

12ــ الـبَلَاذُري، أحمـد بـن يحيـى بـن جـابر بـن داود، (ت 279هــ)، أنسـاب الأشـراف للـبلاذُري، تحقيـق: سـهيل زكـار وريـاض الزركلـي، ط1، جـزء13، دار الفكـر، بيـروت، 1996، ج3، ص142 .

13ــ البيرونـي، أبـو الريحـان محمـد بـن أحمـد،(ت 1048م)، الآثـار الباقيـة عـن القـرون الخالية، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

14 ـ التبريـزي، الخطيـب،(ت 502ه)، شـرح ديـوان أبـي تمـام، ط2، داء الكتـاب العربي، بيروت، سنة 1994.

15ــ التبريـزي، الخطيـب،(ت502ه)، شـرح ديـوان عنتـر، ط 1، دار الكتـاب العربـي، بيروت، سنة 1992.

16ــ الترمـذي، محمـد بـن عيسـى بـن سـورة بـن موسـى، (ت 279هـ) الجـامع الكبيـر – سـنن الترمـذي، تحقيـق: بشـار عـواد معـروف، دار الغـرب الإسـلامي بيـروت، سـنة 1998، ج 4.

17ــ أبـو تمـام، حبيـب بـن أوس الطـائي، (ت 231 هـ)، ديـوان أبـي تمـام، شـرح: محـي الدين الخياط، نظارة المعارف، بيروت.

18ــ تـودوروف، تزفيتـان، الشـعرية، ترجمـة شـكري المبخـوت ورجـاء بـن سـلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 2، 1990.

19 ـ الثعـالبي، عبـد الملـك بـن محمـد بـن إسـماعيل، (ت 429هـ)، يتيمـة الـدهر فـي محاسـن أهـل العصـر، تحقيـق: مفيـد محمـد قمحيـة، ط1، جـزء 4، دار الكتـب العلميـة، بيروت، لبنان، 1983.

20ــ الجـاحظ، عمـرو بـن بحـر، (ت 255هـ)، الحيـوان، ط 2، جـزء 7، دار الكتـب العلمية، بيروت، سنة 2003.

21ــ جريـر، ابـن عطيـة الخطفـي، (ت 114هـ) ديـوان جريـر، دار بيـروت للطباعـة والنشر، بيروت، سنة 1980.

22ـ الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (597هـ) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط 1، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء مصطفى عبد القادر، ط 1، جزء 19، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

23 ـ الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد، (ت 405هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، جزء 4، دار الكتب العلمية، سنة 1990.

24ـ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (ت 354هـ) صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنوؤط، ط1، جزء 18، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة .1988

25ـ الحلو، عبد الفتاح محمد، الشريف الرضي حياته ودراسة شعره، ط1، الأقسام2، دار هجر للطباعة والنشر، 1986، القسم الأول.

26 ـ ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،(ت 241هـ) مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، جزء 45، مؤسسة الرسالة سنة 2001.

27ـ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، جزء7، دار صادر – بيروت، 1994

28ـ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، (463هـ) تاريخ بغداد وذيولة، ط1، جزء 24، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

29ــ أبـو ربيعـة، عمـر بـن عبـد الله، (ت 93هــ)، ديـوان عمـر بـن أبـي ربيعـة تصـحيح: بشير يموت، ط 1، المطبعة الأهلية، بيروت، سنة 1934.

30ــ ابـن رشـيق، أبـو الحسـن القيـروان، (ت 463ه) العمـدة فـي محاسـن الشـعر وآدابـه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، جزء2، دار جيل، سنة 1981.

31ــ ابـن الريـب، مالـك، (ت 56هــ)، ديـوان مالـك بـن الريـب، تحقيـق نـوري حمـودي القيسي، مستل من " مجلة معهد المخطوطات العربية" .

32ــ زايـد، علـي عشـري، اسـتدعاء الشخصـيات التراثيـة فـي الشـعر العربـي المعاصـر، دار الفكر، جامعة القاهرة، مصر، سنة 1997.

33ــ الزركلـي، خيـر الـدين بـن محمـود بـن علـي بـن فـارس، (ت 1396هــ) الأعـلام، ط 15، دار العلم للملايين سنة 2002 .

34 ـ الزعبي، أحمد، التناص نظرياً وتطبيقياً، ط 1، مكتبة الكتاني، أربد، 1995.

35ــ ابـن سـعد، أبـو عبـد الله محمـد بـن سـعد، (ت 23 هــ)، الطبقـات الكبـرى، ط 1، جـزء 8، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1990م .

36 ـ ابـن سـلام، عبـد الله الجمحـي، (ت 232 هــ)، طبقـات فحـول الشـعراء، تحقيـق: محمود محمد شاكر، د. ط، جزء 2، دار المدني، جدة، السعودية .

37ــ سـمفيل، ليـون، دراسـات فـي الـنص والتناصـية، ترجمـة: محمـد خيـر البقـاعي، مركـز الإنماء الحضاري، حلب، ط 1، 1998.

38ــ السموأل، بن عاديا، (ت 560م)، ديوان السموأل، شرح الدكتور، عمر فاروق الطباع، ط 1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، سنة 1997.

39ــ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (ت911ه)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، 2004.

40ــ الشريف الرضي، محمد بن أحمد بن موسى الموسوي، (ت 406هـ)، ديوان الشريف الرضي، تحقيق إحسان عباس، ط 3، عدد الأجزاء2، دار صادر، بيروت، 2012.

41ــ شلش، محمد جميل، الشريف الرضي دراسات في ذكراه الألفية، ط7، دار آفاق عربية، سنة 1985.

42ــ الصوفي، أبو الحسين عبد الرحمن بن نصر الرازي ،(ت376ه)، صور الكواكب الثمانية والأربعين، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، ط1، دار الأفاق الجديدة، بيروت ،سنة 1981 0

43 ـ أبو طالب، المفضل بن سلمة بن عاصم، (ت 290هـ)، الفاخر، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، ط 1، دار إحياء الكتب العربية، سنة 1960م .

44 ـ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير،(ت310ه)، تاريخ الطبري= تاريخ الرسل والملوك، ط2، جزء11، دار التراث، بيروت، 1967 .

45ــ طرفة، ابن العبد، (ت 569م)، ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة 2003.

46ــ عاشور، سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط جديد، دار النهضة العربية، 1992.

47ــ عباس، إحسان، (ت 2004)، الشريف الرضي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1959.

48ــ الشريف الرضي، عبد الحميد، محمد محي الدين، شرح ديوان الشريف الرضي، ط1، ج1، دار إحياء الكتب العربية، سنة 1949م .

49ــ عجينة، محمد، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية، ودلالاتها، ط 1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، سنة 1994.

50ــ عزام، محمد، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

51ــ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، (ت بعد 395هـ)، جمهرة الأمثال، د. ط، جزء 2، دار الفكر، بيروت.

52ــ علي، جواد، (ت 1987م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط 4، جزء 20، دار الساقي، سنة 2001.

53ــ ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، (ت 1089هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط 1، جزء 11، دار ابن كثير، بيروت، 1986.

54- عمران، عبد اللطيف، شعر الشريف الرضي، ط 1، دار الينابيع، 2000.

55 ـ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا ،(395ه)، معجم مقايس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، جزء 6، دار الفكر، 1979.

56ــ أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان، (ت 357هـ)، ديوان أبي فراس، شرح: نخلة قلفاط، مكتبة الشرق، بيروت، سنة 1940.

57ــ الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، كتاب التوحيد، ط 4، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، سنة 2002.

58 ــ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،(ت817ه)، القاموس المحيط، ط 3 ، جزء4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978.

59 ـ ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم ،(ت276ه)، أدب الكاتب أو أدب الكتاب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة 0

60ــ القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت 923هـ)، شرح صحيح البخاري، ط 7، جزء10، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، سنة 1906.

61 ـ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت 774هـ) البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، عدد الأجزاء 21، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، سنة 1997.

62ــ كريستيفا، جوليا، علم النص، ترجمة فؤاد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، ط 1، دار تربقال، المغرب، 1991.

63ـ كعب، بن زهير بن أبي سلمى،(ت24ه) ديوان كعب بن زهير، شرح: مفيد قميحة ط 1، دار الشؤون، الرياض، السعودية، سنة 1989.

64ــ كورتل، آرثر، قاموس أساطير العالم، المترجمة سهى الطريحي دار نينوى، سورية، سنة 2010، ص 7.

65ــ كيلاني، محمد سيد، الشريف الرضي، د. ط، دار الفارجي، القاهرة، طرابلس لبنان، 1985.

66ـ لبيد العامري، لبيد بن ربيعة، (ت 661م)، ديوان لبيد، دار صادر بيروت.

67ــ ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، (ت 273هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، جزء 2، دار إحياء الكتب العربية.

68ــ المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي، (ت 354هـ)، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1983.

69ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

70ــ مراشدة، عبد الباسط، التناص في الشعر العربي الحديث (السياب ودنقل ودرويش) نموذجاً، ط 1، دار ورد، 2006.

71ــ مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت 261 هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جزء 5، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

72ــ مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ط 3، دار البيضاء، بيروت، 1992.

73ــ الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت 518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د. ط، جزء 2، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

74ــ النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب، (ت 604م)، ديوان النابغة الذبياني، ط 2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة 2005.

75ــ ناهم، أحمد، التناص في شعر الرواد دراسة، ط 1، دار الشرؤون الثقافية العامة بغداد، 2004.

76ــ أبو نواس، الحسن بن هانئ، (ت 199هـ) ديوان أبي نواس، شرح: محمود أفندي واصف، ط1، المطبعة العمومية، مصر، سنة 1898.

77ــ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، جزء 33، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، 2002.

78 ـ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، (ت 626 هـ)، معجم البلدان، ط 2، جزء 7، دار صادر، بيروت، 1995م .

79ــ اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، (ت 1102هـ)، زهرة الأكم في المثل والحكم، تحقيق: محمد حجي، محمد الأخضر، ط 1، ج 3، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، سنة 1981م .

الرسائل الجامعية.

1ـ إسماعيل، نداء علي يوسف، التناص في شعر محمد القيسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطني، نابلس، فلسطين، 2012.

2 ـ البادي، حصة عبد الله سعيد، التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجاً، ط 1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن.

3ـ بهار، حسن علي بشير، التناص الديني، عند أبي العتاهية، رسالة ماجستير غير منشورة، سنة، 2014.

4ـ ابن سلامة، إكرام، إستراتيجية التناص في تحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم من خلال كتاب الذخيرة لابن بسام، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة قسنطينة، الجزائر، 2014.

5ـ شادلي، عمر، مصطلح التناص في خطاب محمد عزام كتاب النص الغائب أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2012.

6ـ شرار، ابتسام موسى عبد الكريم، التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل، فلسطين، 2007م .

7ـ ابن شعلان، سهام، **جمالية التناص الديني في شعر محمد العيد آل خليف**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2011.

8ــ عبشي، نزار، التناص في شعر لسيمان العيسى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البعث، سورية، 2005.

9ــ عبيدات، ميساء أحمد، التناص في شعر مصطفى وهبي التل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن، 2007.

10 ـ .*لعور*، موسى، التناص في رواية الجازية والدراويش لابن هدوقة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2009 .

11ــ كروش، خديجة، تناص الخطاب الصوفي والإسلامي في ديوان أسرار الغربة، لمصطفى الغماري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2012.

12ــ المبحوح، حاتم عبد الحميد محمد، التناص في ديوان " لأجلك غزة" رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010 .

13ــ المساعيد، عواد صياح حسن التناص في شعر علي بن الجهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن، 2012 .

14ــ معاش، حياة، التناص في تائية ابن الخلوف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2004 .

الدوريات:

1ــ الشنيني، إيمان ، التناص النشأة والمفهوم، جدارية محمود درويش نموذجاً، مجلة أفق إلكترونية، الخميس، 8/18/ السعودية،2011.

2ـ الأنصـاري، نـرجس، **جماليـة الصـورة التشـبهية فـي مراثـي الشـريف الرضـي**، العـدد الخـامس عشـر، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ايران، سنة 2013.

3ـ داغـر، شـربل، التنـاص سـبيلاً إلـى دراسـة الـنص الشـعري، مجلـة فصـول، القـاهرة المجلد السادس عشر، العدد الأول، مصر، 1997.

4ـ رمضـان، إبـراهيم عبـد الفتـاح، التنـاص فـي الثقافـة العربيـة المعاصـرة، مجلـة الحجـاز العالمية، العدد5، السعودية، 2013.

5ـ الهـواري، عـدلي، مفهـوم التنـاص المصـطلح والإشـكالية، مجلـة عـود النـد، العـدد85، بريطانيا، 2013.